

جامعة القدس  
Al-Quds University



# مجلة القدس للبحوث الأكاديمية

## نسخة العلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد 1 العدد 4, حزيران 2025

مجلة علمية محكمة تصدرها جامعة القدس  
الجامعة العربية في القدس, فلسطين





---

**مجلة علمية محكمة تصدرها جامعة القدس - الجامعة العربية في القدس, فلسطين**

---

المجلد ١, العدد ٤  
حزيران ٢٠٢٥

المجلس الإستشاري للمجلة

عماد أبو كشك / رئيس

الأعضاء:

إبراهيم كيالي

إدريس تيتي

أسعد رمالي

رفيق قرمان

سعيد زيداني

عامر مرعي

عماد البرغوثي

غسان سرحان

فدوى اللبدي

محمود الجعفري

مصطفى أبو صوي

معتصم حمدان

معتز القطب

موسى دويك

هاني عابدين

الطاقم المساعد

أحمد حديدون  
المساعد الإداري

حسن أبو لطيفة  
تطوير المواقع الإلكترونية

تسنيم أبو هلال  
التصميم الجرافيكي

الإشراف العام

إلهام الخطيب

عميد البحث العلمي

جامعة القدس، فلسطين

ekateeb@staff.alquds.edu

رئيس التحرير

مها السمان

هندسة معمارية، تخطيط وسياسات حضرية

جامعة القدس، فلسطين

msamman@staff.alquds.edu

مجلس التحرير

من فلسطين

آمنة بدران

العلوم السياسية  
جامعة القدس

إياد الحلاق

علم النفس  
جامعة القدس

بعاد الخالص

العلوم التربوية - رياض أطفال  
جامعة القدس

جمال غيطان

اللغة العربية  
جامعة القدس

رشيد الجبوسي

عميد التعلم الرقمي  
جامعة القدس

صلاح الهودية

علم الآثار  
جامعة القدس

عبد الناصر نور

الإقتصاد والعلوم الإجتماعية  
جامعة النجاح

عفيف زيدان

العلوم التربوية  
جامعة القدس

من خارج فلسطين

أميرة دسوقي علي

اللغات والترجمة  
أكاديمية السادات للعلوم الإدارية،  
مصر

غادة عقيل

العلوم السياسية  
جامعة ألبرتا، كندا

فتحي احميدة

العلوم التربوية  
الجامعة الهاشمية، الاردن

كاميليا كوسومو

دراسات حضرية وعمارة  
جامعة تيلرز، ماليزيا

كريستوفر هاركر

الجغرافية البشرية كلية لندن الجامعية،  
المملكة المتحدة

المشاركون في هذا العدد

أيمن عبد الحميد البدارين  
جامعة الخليل، فلسطين

الحسن مفتاح  
كلية العلوم القانونية والاقتصادية  
والاجتماعية، مراكش، المغرب

حسن جمال  
مديرية شرطة السياحة و الآثار سابقا،  
فلسطين

شاكر بطيحات  
جامعة الخليل، فلسطين

صلاح الهودية  
جامعة القدس، فلسطين

عبد اللطيف الدادسي  
جامعة مولاي اسماعيل، المغرب

عبد الله قدور  
جامعة حلب، سوريا

منار طومان  
جامعة حلب، سوريا

مريم جميلة  
جامعة الأندلس، إندونيسيا

نبيل الجندي  
جامعة الخليل، فلسطين

نهاد المغني  
جامعة فلسطين، غزة

يون ماتشمودي  
جامعة إندونيسيا، إندونيسيا

## المجلة الرسمية لجامعة القدس، والصادرة عن عمادة البحث العلمي

مجلة القدس للبحوث الأكاديمية- نسخة العلوم الإنسانية والاجتماعية هي مجلة مستقلة ومحكمة وتعتمد سياسة الوصول المفتوح.

تنشر أبحاث متعددة التخصصات وتغطي مجالات واسعة من العلوم الإنسانية والاجتماعية بما فيها الأدب والفلسفة والعلوم السياسية وعلم الاجتماع والدراسات الحضارية والعلوم التربوية. وتستقبل المجلة الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية.

لمزيد من المعلومات يرجى زيارة موقعنا الإلكتروني: <https://aquja.alquds.edu/index.php/arts>.

البريد الإلكتروني للمجلة: [aqujor.info@alquds.edu](mailto:aqujor.info@alquds.edu).

## جامعة القدس

تأسست جامعة القدس عام ١٩٧٧، وهي الجامعة العربية الوحيدة في مدينة القدس. غدت جامعة القدس كواحدة من كبرى الجامعات في المنطقة العربية، سواء من حيث تنوع برامجها، ومن حيث حجم جسمها الطلابي. يتوزع حرمها الجامعي في عدة مواقع في مدينة القدس ومحيطها: حرم البلدة القديمة، حرم الشيخ جراح، حرم بيت حنينا، والحرم الرئيس (في بلدة أبو ديس). إن جامعة القدس، الحرم الرئيس في أبو ديس، هي الجامعة الوحيدة في العالم التي يحيطها جدار الفصل العنصري.

توفر الجامعة فرصة للتعليم العالي والخدمات المجتمعية في منطقة القدس وفي البلدات والقرى ومخيمات اللاجئين المجاورة لها في الضفة الغربية. تحتوي الجامعة على خمسة عشر كلية أكاديمية موزعة على أربعة مواقع، وهي: كلية الآداب والعلوم والتكنولوجيا، والطب البشري، وطب الأسنان والصحة العامة، والحقوق والقرآن والدراسات الإسلامية، وكلية الدعوة وأصول الدين والقدس بارد، والعلوم التربوية والمهن الصحية، والصيدلة والهندسة، والأعمال والاقتصاد وكلية هند الحسيني للبنات. تستوعب هذه الكليات أكثر من ثلاثة عشر ألف طالبا وطالبة من منطقة القدس ومن مناطق بيت لحم والخليل وجنين وأريحا ونابلس ورام الله وطولكرم وقلقيلية.

تقدم جامعة القدس بيئة تعليمية حيوية لطلابها وتخلق في الوقت ذاته نواة للإبداع وتبادل الأفكار، وحرية التعبير والابتكار في البحوث. تكمن رؤيتها في مواصلة تزويد الطلاب بأفضل أساليب التعليم الممكنة وترسيخ قيم المواطنة الملتزمة، والانفتاح على الأفكار الجديدة، وتحفيز التعاون البناء، واحترام ثقافات العالم. أنشأت جامعة القدس، في سعيها المستمر لتعزيز النموذج التعليمي وأساليب التعليم المتبعة عدة شركات مع مؤسسات تعليمية أمريكية وأوروبية. يرتبط أكثر من ٣ مركزا ومعهدا بالجامعة، حيث يعمل بعضها في إنشاء البحوث المبتكرة وبعضها الآخر يعمل على تلبية الاحتياجات المجتمعية من خلال تقديم المساعدة لمجتمع القدس.

المزيد من المعلومات يرجى زيارة موقع الجامعة الإلكتروني: <https://www.alquds.edu>

**كلمة رئيس التحرير**

مها السمان

2

**مقال افتتاحي**

التراث العمراني في قطاع غزة والجوانب الثقافية المتعلقة به

4-6

نهاد محمود المغني

**مقالات بحثية**

مستقبل صلاحيات مجالس الأمن القومي العربية في صناعة القرار الاستثنائي على ضوء بعض التجارب الغربية

8-19

الحسين مفتاح

حكم إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتمليك

20-35

أيمن عبد الحميد البدارين

الجيوفوبيا وعلاقته ببعض المتغيرات لدى عينة من طالبات الجامعة

36-47

منار طومان, عبد الله قدور

من تأويل الذاكرة إلى نقد صورتني المثقف والزعيم: رواية «زمن الخيول البيضاء» نموذجاً

48-61

عبد اللطيف الدادسي

الإدارة المدرسية ودورها في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب

62-74

شاكر عواد بطيحات, نبيل الجندي

**Research Articles**

Leadership Trait Analysis of Benjamin Netanyahu: Understanding the Gaza War

Maryam Jamilah, Yon Machmudi

76-87

## كلمة رئيس التحرير

يطيب لي أن أرحب بقراء العدد الرابع من مجلة القدس للبحوث الأكاديمية- نسخة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلة الرسمية لجامعة القدس والصادرة عن عمادة البحث العلمي. إن ما تحمله صفحات هذا العدد من تنوع معرفي وتمثيل لتخصصات ومقاربات متعددة، ما هو إلا انعكاس لروح المجلة التي نأمل أن تظل منبراً حيويًا للفكر النقدي والبحث العلمي المسؤول، وما هو إلا لتكاثف الجهود والدعم المشكور من رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور حنا عبد النور وعميد البحث العلمي الأستاذة الدكتورة إلهام الخطيب، والمجلس الاستشاري ومجلس التحرير والجنود المجهولين من محكمين للأبحاث من الجامعات المحلية المختلفة وجامعات أخرى إقليمية وعالمية. وما يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكر كل من ساهم تقنيا بإصدار هذا العدد وبالأخص الأستاذ حسن أبو لطيفة والمهندسة تسنيم أبو هلال والأستاذ أحمد حديدون.

يأتي هذا العدد ونحن في حضرة المجهول مما سيؤول إليه تسارع الأوضاع السياسية في ظل سياق مليء بالمفاجآت بسبب الحروب التي تشنها دولة الاستيطان الاستعماري على قطاع غزة والضفة الغربية وإيران وما لذلك من تأثير على الإقليم بل على العالم بأسره. إلا أن عددنا هذا يبدأ بالرغم من كل الصعوبات بمقال افتتاحي من رحم غزة، يتحدث فيه الدكتور المهندس نهاد المغني عن التراث العمراني في قطاع غزة وما آل إليه هذا التراث من تدمير تحت طائلة الحرب والقصف المتواصل على القطاع، ويختتم بأهمية الحفاظ على هذا الموروث في ظل إعادة الإعمار المتألمة عاجلاً أم آجلاً.

جاءت المقالات البحثية باللغة العربية في هذا العدد بمواضيع مختلفة في العلوم الإنسانية والاجتماعية ومتناغمة مع الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي المعاش في الإقليم، فالمقال الأول جاء من المغرب العربي من كلية العلوم القانونية والاجتماعية والاقتصادية مراكش يبحث مهم للأستاذ الحسين مفتاح عن دور مجالس الأمن في الوطن العربي في حالات الطوارئ لما لها من تأثير على الأنظمة السياسية وما ينبغي العمل عليه في تصميم وبناء أفق مجالس الأمن العربية. هذا ويأتي المقال البحثي الثاني للدكتور أيمن البدارين رئيس كلية الفقه وأصوله في جامعة الخليل، ليجتري ويناقش باستفاضة عن حكم إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتمليك وهو موضوع معاصر ويشكل أحد الحلول العملية لمسألة تقسيط الذهب والفضة. أما المقال الثالث للدكتورة منار طومان والدكتور عبدالله قدور من جامعة حلب في سوريا فيناقش ظاهرة اجتماعية لشريحة مهمة من المجتمع السوري، وهي الجيموفوبيا أي الرهاب من الزواج لطالبات الجامعة، ويحضرنا هنا واقع المجتمع السوري الشقيق وما عاناه من ويلات في السنوات الماضية وما تكشف من ظلمات بعد سقوط نظام الأسد، وما نتج عنه من مشاكل اجتماعية تحتاج تسليط الضوء عليها وطرح طرق للتعامل معها في ظل الواقع السياسي الجديد في سوريا.

هذا ويناقش الدكتور عبد اللطيف الدادسي من جامعة مولاي إسماعيل في المغرب في المقال الرابع موضوع أدبي سياسي فلسفي عن تأويل الذاكرة متخذاً رواية «زمن الخيول البيضاء» ليحلل دور المثقف والزعيم ضمن سياق التجربة الاجتماعية الفلسطينية، وما لهذه الرواية من عبر منتقاة للحاضر والمستقبل. ويأتي المقال الخامس، البحث الأخير باللغة العربية، للدكتور شاكر بطيحات والأستاذ الدكتور نبيل الجندي من جامعة الخليل ليناقدش دور الإدارة المدرسية في دعم التطوير المهني من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في منطقة النقب في الداخل المحتل.

أما المقال البحثي باللغة الإنكليزية فجاء من الباحثين الأشقاء من الجامعات الأندونيسية، الأستاذة مريم جميلة والدكتور يون ماتشمودي، مستخدمين منهجية بحثية تعتمد على تحليل الفرد وصفاته وتصرفاته متخذين من رئيس الوزراء الإسرائيلي نتياهو كحالة دراسية، ليساهموا في قراءة واقع الحرب على قطاع غزة.

نتقدم بالشكر الجزيل لكل الباحثين الذين ساهموا بمنتوجهم الفكري والبحثي في هذا العدد، ونذكر بأننا نستقبل المقالات باللغتين العربية والإنكليزية على مدار العام. هذا وتخضع الأبحاث لعملية تقييم وتحكيم من قبل مختصين في المواضيع الإنسانية والاجتماعية المختلفة، وتعتمد المجلة سياسة الوصول المفتوح لتقدم للمجتمع العلمي إنتاج معرفي فيه ما هو جديد ومفيد وما له تأثير على رفعة العلم والعلماء.

الرحمة والنور لشهداء الوطن، والشفاء العاجل للجرحى، والحرية للأسرى، والأمن والأمان للمنكوبين، على أمل أن يأتي العدد القادم ونحن بحال أفضل وقد عم الأمن والأمان والسلام.



# التراث العمراني في قطاع غزة والجوانب الثقافية المتعلقة به

نهاد محمود المغني

تعتبر القيم الثقافية والحضارية لأي مجتمع عاملاً أساسياً للحفاظ المعماري عند ذلك المجتمع. وتحمل تلك القيم -في الوضع المثالي- في طياتها الوعي الكافي للقدرة العالية للحفاظ المعماري في التنمية المجتمعية، ليس فقط لتحقيق القيم الجمالية للمباني التي تم الحفاظ عليها، وإنما في إبقاء الهوية التراثية وخلود التراث الحضاري. ومن الملاحظ أن الحفاظ المعماري يحتل في العديد من الدول الأولوية في أجندة تلك الدول وبشكل مستغرب رغم تبعاته الاقتصادية العالية في بعض الأحيان وذلك بسبب عدة عوامل من أهمها الأهمية الثقافية والحضارية.

ويحتوي قطاع غزة الواقع على البحر المتوسط جنوب غرب فلسطين بمساحة ٣٦ كيلومتر مربع على العديد من عناصر التراث العمراني الثقافي متمثلة في أربعة جوانب: إما في مباني تاريخية وأثرية، أو في مناطق تاريخية، أو في مواقع أثرية وتاريخية، أو في الحرف اليدوية التقليدية. إن ما يحتويه القطاع من تلك العناصر لا تقارن من حيث الكم أو من حيث القيم التاريخية والثقافية والاقتصادية بما هو موجود في بعض المدن الفلسطينية مثل مدينة القدس بحرمها القدسي الشريف أو بكنيسة القيامة أو بالبلدة القديمة وغيرها، ولا يمثل البلدة القديمة في مدينة نابلس ومدينة الخليل، ولا يمثل كنيسة المهد بيت لحم وبرك سليمان وغير ذلك من المخزون العمراني التراثي بالضفة الغربية، ولكن تبقى العناصر الموجودة بالقطاع ذات أهمية كبيرة وتحمل العديد من القيم التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والفنية وذلك على سبيل المثال لا الحصر الجامع العمري الكبير وكنيسة القديس برفوريوس ومتحف قصر الباشا وحمّام السمرة والزاوية الأحمدية وجامع ابن عثمان وجامع السيد هاشم وموقع ميناء الأنثيدون وتلة المنطار وأجزاء من البلدة القديمة بمدينة غزة، وقلعة برقوق بمدينة خان يونس، ودير القديس هيلاريون بمدينة النصيرات، وغير ذلك من المباني والمواقع التاريخية المنتشرة بأرجاء القطاع من شماله إلى جنوبه.

ولقد تعرضت المباني والمناطق والمواقع التاريخية في الحرب الحالية على القطاع للهدم والتخريب بدرجات متفاوتة حيث تشير دراسة أعدتها وزارة السياحة والآثار بأن حوالي ٤٤٪ من عناصر التراث في قطاع غزة قد تضررت بدرجة شديدة، وحوالي ١٩٪ قد تضررت بدرجة متوسطة، وحوالي ٨٪ قد تضررت بدرجة بسيطة (MOTA, 2025). وحسب نفس التقرير فإن معظم المباني التراثية المتضررة هي مباني سكنية (عدد ١٠٢ مبنى أي حوالي ٤٥٪ من المباني المتضررة، وعدد ٤ متاحف بنسبة حوالي ٢٪ من المباني المتضررة، وعدد ٢٤ مبنى وموقع ديني بنسبة حوالي ١٪ من المباني المتضررة) (MOTA, 2025).

وتعتبر المباني التي تعرضت للهدم الكلي أو الأضرار البليغة أو المتوسطة والجزئية ذات قيمة ثقافية هامة تتراوح بين القيمة العالية جداً والعالية والمتوسطة والطفيفة. وقد تبين بأن ٣٪ من المباني المتضررة (٦٨ مبنى) هي ذات قيمة عالية جداً، و ٤٤٪ منها ذات قيمة عالية (٩٩ مبنى)، و ٢٥٪ ذات قيمة متوسطة (٥٦ مبنى)، و حوالي ٢٪ ذات قيمة طفيفة (٣ مباني) (MOTA, 2025). وبالتالي فإن معظم ما خسره قطاع غزة من المباني التراثية يعتبر ذو قيمة ثقافية عالية وهامة، وهذا يتطلب البحث والنظر في كيفية إعادة هذه القيم الثقافية في مناطق قطاع غزة عند إعادة اعمار القطاع. إن هذا الموضوع يضيف عبئاً على المخططين والمصممين، إضافة إلى ما يواجهونه من تحديات في كيفية إعادة اعمار المباني والمواقع والمناطق التراثية.

ولقد اعتبر الحفاظ المعماري في العالم عبر سنوات عديدة سابقة نوعاً من الحنين لرومانسية المباني القديمة لإبراز قيمها الجمالية التي كانت تتآكل عبر الزمن، وتمثل ذلك في ترميم واجهات المباني الهامة والمباني التذكارية فقط. ولكن هذا التوجه أصبح أكثر واقعية وأقرب إلى النواحي العملية عندما أصبح الحفاظ على المناطق والمباني القديمة أقرب إلى تحقيق أهداف حضارية وثقافية. وأشار إلى ذلك بيرو جازولا (Piero Gazzola) بقوله أن عملية الحفاظ يجب ألا تكون فقط للواجهات الخارجية وإنما يجب أن تكون ثقافية واجتماعية كذلك (UNESCO, 1975).

إن أهمية القيم الحضارية والثقافية للتراث المعماري لها عدة نواحي. من تلك النواحي هي العلاقة بين الحضارة والثقافة. ففي فلسطين، وفي العديد من البلدان النامية، هنالك اعتقاد نفسي أن التحضر يكمن في الاستيراد من الحضارات الأخرى خاصة الغربية. وقد أوضح هابورد (Hubbard) أن الحفاظ على المباني المألوفة يعتبر ذا قيمة في استقرار الهوية الفردية والجماعية، وخاصة في الأوقات الحرجة (Hubbard, 1993). أما درجة التدخل في المباني فقد أوضحها فيتش (Fitch) حيث أشار إلى أن الحماية الشاملة للتراث والبحث في النظريات المتعلقة بنشأته يعتبر في غاية الأهمية لمستقبل الثقافة والحضارة (Fitch, 1990). وهذا يوضح مدى أهمية الحفاظ على القيم الثقافية والحضارية في التراث المعماري بقطاع غزة للحفاظ على الهوية الثقافية التي تربط الحاضر بالماضي والمستقبل، وكذلك يتطلب ذلك مراعاة الدقة سواء عند إعادة اعمار المباني المتضررة أو عند ترميم المباني القائمة أو عند بناء مباني جديدة ليكون فيها ملامح تعكس الثقافة المحلية.

وقد حاول البعض إنكار الهوية الثقافية للفلسطينيين كونهم لا يعيشون في وطن مستقل لهم، وحاولوا وصفهم بـ «لاجئين» أو «أقلية». وقد ساعدهم على تلك الفكرة عزوف الفلسطينيين عن الانتماء لتراثهم سواء في بناءهم أو في عاداتهم الثقافية. بالطبع فإن الفلسطينيين يعيشون ظروفًا صعبة ولم تتحقق أمنياتهم بوطن مستقل بعد، ولكن رغم ذلك فإن الفلسطينيين يميزون أنفسهم ثقافياً ويحاولون بعث ثقافتهم الخاصة بهم ليميزوا أنفسهم عن غيرهم وذلك في بعض الجوانب الثقافية والتراثية التي تنظم من مسرح وشعر وملابس وفي مشاريع الحفاظ على التراث المبني وغير ذلك من الأنشطة الثقافية. ويشير البروفيسور إدوارد سعيد بأنه بالرغم من حقيقة أننا بدون وطن خاص بنا لكننا متحدون كأمة بسبب أن الفكرة الفلسطينية لها خصوصية معينة تجعلنا جميعاً نتجاوب معها إيجابياً. ويضيف سعيد أننا عندما نتحدث عن الثقافة الفلسطينية وما يميزها فيمكننا التحدث عن الخصوصيات في تركيبة المجتمع وهيكلته، وعن القرية، والأسرة، والعادات، والتقاليد، والفولكلور، واللهجات، والمنطقة التي كانت طوال الوقت وطناً خاصاً بهم وشكلوا بها أمة (Said, 1980). هذا يعكس مدى غزارة موارد الثقافة الفلسطينية وما على المخططين والباحثين والطلبة إلا أن يبحثوا من خلالها على القيم الثقافية العالية التي يمكن تجسيدها في تصميماتهم الحديثة أو في عملية إعادة بناء العناصر التراثية المبنية. ويجدر الإشارة هنا إلى أن الهوية الثقافية الفلسطينية لا تعود فقط إلى الأمة العربية، ولكنها ترتبط أيضاً بالثقافة الإسلامية كون الفلسطينيين جزء من العالم الإسلامي، وترتبط في بعض المناطق بالثقافة المسيحية، وكون الفلسطينيين بصفة عامة مجتمع بغالبيته ينتمي لعقيدة دينية، فإن تلك العقيدة تعتبر عاملاً أساسياً من هويته الثقافية.

وفي إطار التخطيط المستقبلي لقطاع غزة وبعد التدمير الكبير الذي حصل للمباني التاريخية والأثرية، فمن الضروري العمل على إعادة إعمارها بما يضمن الحفاظ عليها لنقلها للأجيال القادمة، وهذا لا يعني بناءها تماماً كما كانت ولكن ضمن تخطيط مدروس وأفكار ونظريات خاصة بها. وفي سياق إعادة اعمار المباني فمن المحبذ اقتباس روح المباني التاريخية وعناصرها في المباني الجديدة لإكمال السلسلة التاريخية وعدم فقدان حلقة من حلقاتها. كما أن الحفاظ على ما تبقى من تراثنا المعماري والثقافي يعتبر ذو أهمية كبيرة ليكون أحد المصادر الهامة والمراجع الحية للأجيال الحالية والقادمة للتواصل ومحاولة الاقتباس منه في ابتكاراتها المعاصرة حتى نواصل الحاضر بالماضي ولا نشعر الأجيال القادمة بأنهم غرباء عن هذا الوطن المتميز في عمق حضارته وجذورها الضاربة في التاريخ.

- المغني، نهاد (٢٠٢٢)، الحفاظ المعماري – رؤية في الجوانب والنظريات والتطبيقات مع إشارة إلى أنظمة الحفاظ المعماري في فلسطين، غزة: مكتبة اليازجي ناشرون وموزعون.

## المراجع الأجنبية

- Hubbard, P. (1993). The Value of Conservation: A Critical Review of Behavioural Research, *Town Planning Review*, vol. 64, no. 4.
- Fitch, J. (1995). *Historic Preservation- Curatorial Management of the Built World*. Third Printing, USA: University Press of Virginia.
- MOTA. (2025). Report: Damage and Risk Assessment of Cultural Heritage Under Attack in the Gaza Strip.
- Said, E. (1980). *The Question of Palestine*. Great Britain: Routledge & Kegan Paul Ltd.
- UNESCO (1975). *The Conservation of Cities*. Paris: The UNESCO Press.

## مقالات بحثية

---

# مستقبل صلاحيات مجالس الأمن القومي العربية في صناعة القرار الاستثنائي على ضوء بعض التجارب الغربية

الحسين مفتاح

## الملخص

يعتبر الزمن الاستثنائي أحد أهم الامتحانات التي تمر منها الأنظمة السياسية في العالم، وهذا ما دفع بالتفكير في هذا الباب، في مدى استعداد الدول العربية لمواجهة أخطار الزمن الاستثنائي، ومدى تأسيسها لانعقاد مجالس الأمن القومية، وما يترتب عن ذلك من قرارات استثنائية، يدار بها الزمن غير العادي في هذه الدول، انطلاقاً من تفصيل تركيبة المجالس، وما تختص به من صلاحيات. فمجالس الأمن القومي العربية متباينة بشكل كبير من ناحية تركيبها وتوزيع صلاحياتها، حيث لا يمكن تفعيلها بشكل كلي رغم ورودها في الوثيقة الدستورية، ذلك أن عدم كفاية الأساس الدستوري وضعف الأسس القانونية المؤطرة لعملها يحول دون تحقق هذه الغاية، ولهذا تركز الدراسة في توضيح ما ينبغي العمل عليه في موضوع مستقبل صلاحيات مجالس الأمن القومي العربية في صناعة القرار الاستثنائي على ضوء بعض التجارب الغربية المفعلة، والتي تعتبر تمريناً حقيقياً يمكن الاستفادة من نتائجه وخلصاته والاسترشاد بها، في عملية تصميم وبناء أفق مجالس الأمن القومي العربية.

**الكلمات المفتاحية:** الأمن القومي، الطوارئ، الاستثناء، الدول العربية، القرار.

## The Future of the Authorities of Arab National Security Councils in Exceptional Decision-Making- A Study in Light of Selected Western Experiences

### ABSTRACT

Exceptional times constitute one of the most significant tests to which political systems around the world are subjected. This reality has motivated scholarly reflection on the extent to which Arab states are prepared to confront the risks posed by exceptional circumstances, and on the degree to which they have institutionalized the convening of National Security Councils and the subsequent issuance of extraordinary decisions necessary for managing such critical periods. This examination proceeds from an analysis of the composition of these councils and the specific powers and prerogatives assigned to them. Arab National Security Councils, however, display considerable disparity in both their structural configurations and the distribution of their respective authorities. Despite their formal enshrinement within constitutional texts, the comprehensive activation of these councils remains largely unrealized. This is primarily due to the insufficiency of constitutional foundations and the fragility of the legal frameworks governing their operation, factors which ultimately hinder the fulfillment of their intended roles. In this context, the present study seeks to elucidate the areas requiring focused development in the discourse concerning the future of the powers entrusted to Arab National Security Councils in the realm of exceptional decision-making. It does so through a critical examination of selected operative Western experiences, which constitute practical exercises whose outcomes and conclusions may be productively employed as reference points in the process of conceptualizing and constructing a forward-looking framework for Arab National Security Councils.

**Keywords:** National security, states of emergency, exceptionalism, Arab states, decision-making.

يعود تناول موضوع مستقبل صلاحيات مجالس الأمن القومي العربية في صناعة القرار الاستثنائي، بالأساس إلى التفكير في المستقبل، من خلال فتح مجموعة من النوافذ على إشكالية صناعة القرار الاستثنائي في هذه الدول، وما يصاحبه من مشاكل أدت في معظم التجارب إلى انهيار الدستور، وتأثير الديمقراطية، وتعطيل المؤسسات. كما أنه عند تفحص الوثائق الدستورية في الدول العربية، يمكن ملاحظة ضعف الاهتمام بتناول صلاحيات مجالس الأمن القومي في صناعة القرار الاستثنائي، رغم المطبات والفتنات الحرجة التي تمر بها هذه الدول بين الحين والآخر، وما تسفر عنه هذه الفتنات من تداعيات على تماسك النظام واستقراره. إذ تركز هذه الوثائق بشكل كبير على تنظيم مؤسسات الدولة في الظروف العادية فقط، دون الاهتمام الكافي بفتنات الظروف غير العادية، باعتبارها جزء من حياة الدولة. كما يمكن ملاحظة وجود ارتباك في توصيف «الزمن الاستثنائي»، حيث يرد في بعض الوثائق الدستورية تحت مسمى «الاستثناء» كما هو الحال بالنسبة لدستور المغرب لسنة (٢٠١١) ودستور تونس لسنة (٢٠٢٢)، وفي بعضها الآخر باسم «الطوارئ»، حيث أن غالبية دساتير الدول العربية وخاصة في الشرق الأوسط تستخدم هذا التوصيف، ومنها مثالا النظام الأساسي للحكم في السعودية لسنة (١٩٩٢)، ثم دستور فلسطين لسنة (٢٠٠٣)، ودستور عُمان لسنة (٢٠٢١). وهذا الانقسام وفقا لما تم ذكره أعلاه هو الذي يتسبب في كثير من الأحيان، في تفاقم الوضع عند حدوث أزمة في إحدى الدول العربية، كما حدث في حالة الاستثناء في تونس، حيث استأثر الرئيس بجميع السلطات خلال فترة الاستثناء (أنظر الأمر الرئاسي التونسي (٢١)/(١٠٧) والأمر الرئاسي التونسي (٢١)/(١١٧))، وفي لبنان التي لم تتمكن من إعلان حالة الطوارئ رغم ظروف الحرب، وكذلك في عُمان، التي لم تتمكن من تصميم هذا المجلس بشكل سليم، نظراً لما يثيره تنظيم الطوارئ فيها من تساؤلات.

وسيتيم تقديم هذه الدراسة بشكل نقدي لأساليب تنظيم بعض مجالس الأمن القومي في الدول العربية، بهدف الاسترشاد بها مستقبلاً في إدارة الفتنات الاستثنائية، بطريقة تضمن تجنب التداعيات التي اعتدنا حدوثها من حين لآخر، كلما طفت على السطح معالم أزمات جديدة في إحدى هذه الدول. وأول ما يمكن أن ننطلق منه في بسط جوانب هذه الدراسة، كشف اللبس حول البنية المفاهيمية التي تحول بيننا وبين الفهم الحقيقي للطرف الاستثنائي الطارئ، الذي يستدعي تفعيل مجالس الأمن القومي لمواجهة والعودة إلى السير الطبيعي للدستور والمؤسسات في أسرع وقت ممكن. وكما هو معتاد، فإن البناء المفاهيمي لهذه الدراسة سينطلق من استدعاء شبكة عناصر المجال المدروس، للإحاطة بكافة المعاني المقصودة فيه.

**الأمن القومي:** يُعتبر والتر ليمن (Walter Leman) أول من وضع مفهومًا محددًا لمصطلح الأمن القومي في عام ١٩٤٣، حيث عرّفه على أنه الحالة التي تكون فيها الدولة في أمان بحيث لا تضطر إلى التضحية بمصالحها المشروعة لتجنب الحرب، وأن تكون قادرة على حماية تلك المصالح في حال تعرضها للتحديات (العبسي، ٢٠١٤، ص. ٢٨)، ويتكون هذا الاصطلاح من مركبين: الأمن والقومية. فـ «الأمن» (Security) يعني في اللغة نقيض الخوف؛ فيقال «اطمئن ولا تخف، فأنت آمن». (تأكرة يي، ٢٠١١، ص. ٣٩). ومن حيث عمق المعنى، فإن «الأمن» يُعتبر القيمة الإنسانية المطلقة والشرط الأساسي لحياة الإنسان. أما «القومية» (Nationalism)، فهي الهوية الذاتية المعبرة عن الانتماء، وهي مكون لا يتجزأ من الأمة والوطن (المقبل، ٢٠٢٣، ص. ١١٩).

يرتبط الأمن القومي من حيث منطقه بحق الدولة في الصمود، مما يعني أن فلسفة الأمن القومي، وخاصة في ظل التحولات العالمية الراهنة، مبنية على ثلاثة أركان: القوة المسلحة، والتنمية، والإنسان. أي أن الأمن القومي بمفهومه الحديث يشمل المجتمع بكافة مؤسساته، ونطاقات ديناميكيته المحلية والوطنية والدولية، بحيث يتفاعل الفكر السياسي مع الفكر العسكري والفكر الاستراتيجي، بالإضافة إلى مختلف العلوم الأخرى مثل علم السياسة، وعلم النفس، وعلم التدبير والتخطيط (تأكرة يي، ٢٠١١، ص. ٤٩). وهو ما يعكس بجلاء أن الأمن القومي، أعظم وأكبر من حصره في مجرد التحرر من التهديدات العسكرية الخارجية وسيادة الوطن فقط. فهو يرمز إلى حرية الكيان في العمل والوجود والتطور، في بيئة آمنة تسعى الدولة إلى توفيرها وضمانها، مما يعزز الثقة الداخلية واليقين خلال الظروف المثيرة للقلق (Kitler, 2021, pp. 20-21). ويعرف طه محمد السيد الأمن القومي على أنه؛ بنية يمكن النظر إليها كقيمة مجردة ترتبط بقضايا الاستقلال والسيادة الوطنية وحماية الدولة من التهديدات. كما يمكن النظر إليها على أنها متعلقة بالمجال الاقتصادي، باعتباره جوهر الأمن الحقيقي للدول (السيد، ٢٠٢٣، ص. ١٢٩). ويتفق هذا التعريف مع التعريف الذي أورده روبرت ماكنمار، والمذكور عند يس حسام الدين طاهر، حيث يعتبر ماكنمار الأمن القومي على أنه «دون تنمية لا يوجد أمن»، وأن الدولة التي لا تنمو في الواقع لا يمكن، وببساطة، أن تظل آمنة (طاهر، ٢٠٢٤). ويتوافق هذا مع تعريف جوزيف ناوي، الذي ربط مفهوم الأمن القومي بإزالة جميع أشكال الحرمان وتحقيق الرفاهية الاقتصادية. وقريناً من هذا التعريف، يرى أحمد يوسف عبد النبي أن مفهوم الأمن القومي العربي؛ يرتبط بقدرة الأمة العربية على الدفاع عن نفسها وحقوقها، وصون استقلالها وسيادتها على أراضيها، ومواجهة التحديات والمخاطر، من خلال تطوير وتنمية كل القدرات والإمكانات المتاحة على مختلف الأصعدة والمستويات، في إطار وحدة عربية شاملة تأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات الأمنية القطرية لكل دولة بما يخدم مصالح الأمة العربية ويكفل مستقبلاً زاخراً بالأمن لأبنائها (عبد النبي، ٢٠٢٣، ص. ٧١). ويميز هذا التعريف بين حدود الأمن القومي العربي في صيغته الجماعية المولوية، وحدود خصوصية كل دولة على حدى في تدبير أمنها القومي ذاتياً. وإلى جانب الاسترسال في تبيان مفهوم الأمن لا بد من العودة إلى لبس تداخل مفهوم الطوارئ مع حالة الاستثناء وإعلان الأحكام العرفية كذلك، والتي تعني جميعها إعلان دخول الدولة في فترة الزمن غير العادي. إذ ينبغي تحديد الفرق بين هذه المفاهيم، كي يستقيم ميزان التحليل فيما سيذكر لاحقاً.

فعند العودة إلى جميع الدساتير العربية، سنجد أنها لا تستقر على تسمية الزمن غير العادي باسم موحد، فنجدها إما في شكل «الطوارئ» أو «الاستثناء» أو «الأحكام العرفية». إذ يختلف كل اصطلاح عن الآخر وفقاً لما ورد في تصنيف معجم المصطلحات الإنسانية أو منظمة الصحة العالمية. إذ كان من الأجدد الأخذ بعين الاعتبار هذه الفوارق بين المفاهيم. فبالرجوع إلى تعريف حالة الطوارئ وفقاً للقانون الإنساني، سنجد أنها تعني: «الوضع

القانوني المشابه لحالة الحصار، والذي ينتج عنه قيود أقل شدة على الحريات العامة من الحالة الأخيرة. التي يتم الإعلان عنها عمومًا بسبب خطر وشيك أو حال، ناتج عن كارثة طبيعية أو انتهاكات خطيرة للقانون أو النظام العام» (Dictionnaire Practique Du Droit Humanitaire). وبتفحص تعريف منظمة الصحة العالمية، سنجد أن حالة الطوارئ تعني: «حدثًا مفاجئًا وغير متوقع، يستدعي عادة اتخاذ تدابير فورية لتقليل عواقبه السلبية. وتشتمل حالات الطوارئ على الكوارث الطبيعية، مثل الزلازل والظواهر الجوية الوخيمة، وكذلك «حالات الطوارئ المعقدة» الناجمة عن الصراع المسلح وما يعقبه، مثل الاضطرابات المدنية وأزمات اللاجئين» (راجع الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية). وبمقارنة هذين التعريفين بتعريف حالة الاستثناء، التي يعرفها القاموس العلمي للقانون الإنساني على أنها: «حالة يجوز للسلطات إعلانها في حالة حدوث اضطرابات خطيرة في الحياة المنظمة للمجتمع، مما يعرض المصالح الحيوية للسكان للخطر، أو في حالة وجود تهديد فعلي أو وشيك بمثل هذه الاضطرابات. حيث يكون هدفها الوحيد هو الحفاظ على حقوق السكان وأمنهم، وكذلك تعزيز عمل المؤسسات في إطار القانون» (Dictionnaire Practique Du Droit Humanitaire). يمكن استنتاج الخيط الرفيع الذي يميز حالة الاستثناء عن حالة الطوارئ، والمتمثل في شدة الأحداث ونطاق ظهورها، إذ يستدعي الأمر اتخاذ تدابير فورية لتخفيف من حدتها والتحكم في نطاقها والسيطرة على تداعياتها في المكان الذي ظهرت فيه. ومن خلال الجزء الثاني من تعريف منظمة الصحة العالمية لحالة الطوارئ، يمكن استنتاج أحد أسباب تمزق الخيط الرفيع الفاصل بين الطوارئ وحالة الاستثناء. فبتطور الأحداث، قد يؤدي ذلك إلى إعلان حالة الاستثناء كمستوى ثاني لإعلان حالة الطوارئ. على سبيل المثال، قد يتم إعلان حالة طوارئ من الصنف المعقد لاحتواء تداعيات نزاع مسلح، أو للسيطرة على نتائج كارثة طبيعية أودت بحياة عدد كبير من الأرواح أو حادث إرهابي. ثم تتطور الأحداث إلى درجة قيام ثورة أو انقلاب، أو أي استهداف لاستمرار مؤسسات الدولة، حيث تصبح الحاجة ملحة لرفع مستوى التدخل بما يتلاءم مع حجم الأحداث.

مجلس الأمن: يُفترض أن يتم تدبير زمن الاستثناء السابق ذكره من خلال هيئة عضوية، غالبًا ما يكون منصوصًا عليها في الوثيقة الدستورية. ويختلف تصميم هذه المجالس من دولة إلى أخرى، حيث يمكن أن تكون مؤسسات عسكرية أو مدنية أو مختلطة (المقبل، ٢٠٢٣، ص. ١٢٣)، وتتولى إدارة الدولة في الزمن غير العادي من حيث العادة. وتسمى مجالس الأمن القومية.

**القرار الاستثنائي:** يشمل مجموعة من القرارات الاستثنائية، التي تعني مجمل الأفعال والتصرفات والقرارات الشرعية، المتخذة خلال فترة إعلان حالة الاستثناء. وتصدر هذه القرارات في أغلب الدول على شكل مراسيم رئاسية (مثل تونس، فرنسا، مصر)، أو في شكل ظواهر أو مراسيم ملكية (مثل المغرب، السعودية، عمان). وتكون منصوصًا عليها في الدستور حسب العادة، وترتبط بإعلان حالة الاستثناء، بهدف العودة إلى العمل بالدستور في أسرع وقت ممكن.

لقد أخذنا البحث عن الحقيقة المفاهيمية لهذه الدراسة إلى مستويات معمقة جدًا، تعكس الأهمية الكبيرة التي يكتسبها الموضوع. فالأزمات التي ظهرت أو قد تظهر مستقبلاً تتطلب الكثير من الاستعداد لتلافي بعض التداعيات العكسية التي قد تعرقل نماء الدول العربية. لذا، لا بد من إعادة النظر في طرائق تدبير فترات الأزمة عربيًا، بما يضمن استقرار الدولة واستمرار مؤسساتها، وتشكيل نواة أمنية إقليمية حقيقية، قادرة على تحقيق أمن قومي عربي صلب ومحترف. تنطلق من أسس موحدة الرؤية، وتطويرها في أفق بناء مجلس أمن عربي كبير، يدمج بين مختلف إمكانيات الدول العربية، وتجهيزها لمواجهة كل جوانب الزمن غير العادي الذي قد تواجهها إحدى هذه الدول.

## مشكلة الدراسة

تتجلى مشكلة الدراسة، في كون الدول العربية لا تُؤطر الزمن الاستثنائي بما يكفي من قوة، ذلك أن الوثائق الدستورية لهذه الدول. تنظم فقط الزمن العادي الذي تسير فيه مؤسسات الدولة بشكلها السلس، حيث أنها أغفلت في مجملها بناء دعائم قوية كفيلة بصمان تصريف الفترات الاستثنائية بقرارات تتخذ على مستوى مجالس الأمن القومي العربية، وتأخذ بعين الاعتبار مشاركة جميع مؤسسات الدولة، تأسيسًا على تجربة بعض الدول الغربية في هذا المجال، وعليه تنطلق الدراسة في محاولة لتقديم إجابة تفصيلية للمشكلة التي يمكن طرحها في التساؤل الأساسي التالي: كيف يمكن رسم مستقبل ممكن لصلاحيات مجالس الأمن القومي العربية في صناعة القرار الاستثنائي؟

## منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة في تحليل مادتها على المنهج المقارن، ذلك أنها تقدم مادة تنطلق من عدة نماذج ساسية لمختلف الدول العربية، والمتصلة بعمق الإشكالية الأساسية للدراسة، بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي، من زاوية تحليل وضعية مجالس الأمن القومي العربية، وما يعوق مستقبل بلوغها مرتبة تدبير الزمن الاستثنائي بجدارة، كما تعتمد تقنية تحليل المضامين، ذلك أن مادة الدراسة تركز من جانب آخر على تحليل مجموعة من الوثائق وتصميم أفكار جديدة بناء على ما ورد فيها من أفكار نظرية.

## أهمية الدراسة

وتتجلى الأهمية العلمية لهذه الدراسة، في كونها واحدة من مداخل الاسترشاد الأكاديمي في مجالها، لتناولها موضوعا دستوريا لم يتم تناوله بعمق وكفاية أكاديمية، وعليه تكون مساهمة علمية مجمعة، من شأنها تطوير وإغناء المعرفة النظرية للفكر الأمني الاستشراقي مستقبلاً. أما الأهمية العملية للدراسة فتتجسد في ما تقدمه الدراسة من أفكار، حيث يمكن الاسترشاد بها لتصميم جانب من أسس مجالس الأمن القومي العربي، وتجاوز بعض الإخفاقات التي تجعل الدولة غير مستقرة مؤسساتيًا خلال الزمن غير العادي.

## أهداف الدراسة

وستحاول الدراسة في سياق ما ذكر، بلوغ مجموعة من الأهداف، منها أولاً توضيح ضعف احتواء موضوع الأمن القومي دستوريا في الدول العربية وخاصة في فترات الاستثناء، وتوضيح لبس التمييز بين تركيبه وفترات انعقاده، ثم توضيح مختلف الجوانب الذاتية والموضوعية التي يجب التركيز عليها في تصميم النماذج الجديدة لمجالس الأمن القومي العربية.

وتفترض الدراسة أن بناء هذه المجالس على أسس متينة، سيساعد الدول في تدبير حالات الاستثناء وفترات الزمن غير العادي، بطرق تضمن الحفاظ على مكتسبات الديمقراطية المحققة في الدولة، وتمنع مظاهر الاستفراء بالحكم خلال هذه الفترات. كما أنها ستضمن وجود مخاطب رسمي مع الأطراف الخارجية خلال الأزمات، لأن هذه المجالس ستضمن الحد الأدنى من صورة الدولة الرسمية، وستعكس مشاركة جميع عناصرها في تدبير فترة الأزمة أو الاستثناء. كما تفترض الدراسة أن تصميم مجالس الأمن القومية العربية، وفق قواعد قوية لا يشوبها أي ارتباك أو ترهل، يمكن أن يساهم في نهضة أمنية قومية عربية قوية، لما توفره هذه المجالس من فرص قابلة للاستثمار. بحيث سيكون القرار الأمني المناطقى خلال فترات الأزمات، مبنياً على نظرة شمولية مدعومة إقليمياً. وسيتم الإجابة على إشكالية الدراسة بناء على تحليل مستقبل الصلاحية الذاتية لمجالس الأمن القومي العربية في اتخاذ القرار الاستثنائي، ومستقبل الصلاحية الموضوعية لمجالس الأمن القومي العربية في اتخاذ القرار الاستثنائي.

### مستقبل الصلاحية الذاتية لمجالس الأمن القومي العربية في اتخاذ القرار الاستثنائي:

تمثل مجالس الأمن القومي أبرز الأشكال القانونية الرسمية، التي تضطلع بصياغة استراتيجيات الأمن القومي للدولة. ويتم تنظيمها إما في الوثائق الدستورية أو في قوانين منفصلة عن الدستور. وقبل انتشار فكرة مجالس الأمن القومي في الأقاليم العربية، ظهرت الفكرة لأول مرة في أمريكا سنة (١٩٤٧)، حيث صدر قانون الأمن القومي، الذي تم بموجبه إنشاء مجلس الأمن القومي الأمريكي، الذي أصبح صاحب الاختصاص في تنسيق جميع أنشطة المصالح والمؤسسات المعنية بالأمن القومي. ويتولى رئيس الدولة رئاسته، وفي بعض الحالات يرأسه نائبه، ويضم وزراء الخارجية والدفاع والقوة المسلحة وكبار الموظفين في الحكومة، والوكالات المتخصصة والأجهزة التنفيذية، لتباحث قضايا الأمن القومي الأمريكي ومعالجة الأزمات الطارئة (تأكرة بي، ٢٠١١، ص. ٧٠). ومن هناك تم تناقل فكرة مجلس الأمن القومي إلى أوروبا ومن هناك إلى الدول العربية.

ويكمن الدافع وراء البحث في بنية هذه المجالس؛ في تباين طرائق تشكيلها بين الدول العربية على ضوء تراكم تجربتها في مهدها الأول، حيث لا تستند الدول العربية إلى نفس المنهج في تصميم هذا النوع من المجالس، مما يسبب مجموعة من الاختلافات خلال فترات الأزمات، كما حدث في تونس عقب حالة الاستثناء الأخيرة، أو في لبنان بعد توسع نطاق الحرب إلى حدودها. إضافة إلى أن، استقرار النموذج العماني كذلك، يثير العديد من الاستفهامات حول تصميم بروتوكول الطوارئ، وهو ما سنتناوله بدقة خلال هذه الدراسة.

فإذا رجعنا إلى دستور لبنان، نجد أنه لا ينص على أي بروتوكول لتدبير حالة الاستثناء، باستثناء ربط إعلان حالة الطوارئ بتصويت ثلثي أعضاء الحكومة، وذلك وفقاً لما تنص عليه الفقرة الأخيرة من المادة (٦٥) من الدستور اللبناني الحالي (الفقرة الأخيرة من المادة (٦٥) من دستور لبنان القائم)، إلا أن هذه الفترة تُنظم بموجب المرسوم الاشتراعي رقم (٥٢) لسنة (١٩٦٧) الخاص بإعلان حالة الطوارئ أو المنطقة العسكرية، الذي يمنح السلطة العسكرية العليا صلاحية الحفاظ على الأمن وقيادة جميع تشكيلات القوات المسلحة (المادة (٣)). من المرسوم الاشتراعي (٥٢) لسنة (١٩٦٧)، وهذا الفراغ الدستوري، والاعتماد على السلطة العسكرية وحدها لقيادة المرحلة الاستثنائية، هو ما جعل لبنان غير قادر على إعلان حالة الطوارئ، بسبب أزمة السلطة وأزمة الجهاز العسكري في ظل التناحر الطائفي القائم، وخاصة بعد توسع دائرة الحرب إلى حدود لبنان (علام، ٢٠٢٣، ص. ٦١).

وعند تصفح الدستور التونسي لسنة (٢٠٢٢)، نجد أنه ذكر مجلس الأمن القومي مرة واحدة فقط، وأسند رئاسته دون تفصيل لرئيس الجمهورية، وذلك في الفصل (٩١)، الذي اختتم بعبارة: "ويتألف من رئيس الجمهورية مجلس الأمن القومي". (الفصل (٩) من دستور تونس القائم)، دون أي تفاصيل أخرى حول تركيبة المجلس أو صلاحياته، وقد يشكل هذا النقص أزمة شبيهة بما أثاره عدم تنصيب المحكمة الدستورية في تونس من جدل، قبل إعلان حالة الاستثناء الأخيرة وبعدها.

أما إذا تصفحنا الدستور العماني، فإننا سنلاحظ وجود العديد من التباينات، التي أفقدت بروتوكول الطوارئ هويته في الدولة. إذ لم يتناول الدستور الأخير للسلطنة حالة الزمن غير العادي بما يكفي من حكمة، مكتفياً بربط هذه الحالة بشكل محصور بالسلطان، وفقاً للفقرتين الأولى والثانية من المادة (٤٩) من النظام الأساسي لدولة العماني، مما جعل القرار مركزاً في يد السلطان وحده. إذ حددت اختصاصاته في المحافظة على استقلال البلاد، ووحدة الأراضي، وحماية الأمن، ورعاية حقوق المواطنين وحرياتهم، وكفالة سيادة القانون، واتخاذ الإجراءات السريعة لمواجهة أي خطر داهم يهدد سلامة الدولة، ووحدة أراضيها، وأمن شعبها ومصالحه، أو يعوق مؤسسات الدولة عن أداء مهامها (المادة (٤٩) من النظام الأساسي القائم لدولة عمان). إلا أنه مع صدور هذا النظام الأساسي، ظلت السلطنة تستخدم قانون حالة الطوارئ (٧٥) لسنة (٢٠٠٨)، والذي يحيل في مواده إلى أن القرار الاستثنائي في عمان معقد، على غرار باقي النماذج العربية الأخرى. فقانون الطوارئ هذا ينص على أن مجلس الأمن الوطني؛ هو المختص برفع التوصيات بشأن إعلان حالة الطوارئ أو إنهائها، أو تقييم الحاجة لاستمرارها، بما لا يتعارض مع المرسوم رقم (١٠٥) (٩٦) في شأن مجلس الدفاع. (المادة (٣) من قانون إصدار حالة الطوارئ (٧٥) لسنة (٢٠٠٨)).

وهذا يعني أن تدبير فترة الزمن الاستثنائي مؤسس على تدخل مجلسين، لهما نفس المهام ويتشكلان من نفس التركيبة. وبناءً عليه، تم التدقيق في المراسيم المنظمة لهذين المجلسين، حيث أن مجلس الأمن في عمان ينظم بمقتضى المرسوم السلطاني رقم (٦٣) لسنة (٢٠٠٣)، وهو مرسوم ارتقى بلجنة الأمن الوطني إلى مجلس الأمن الوطني (المادة (١) من المرسوم السلطاني (٦٣) لسنة (٢٠٠٣)، الذي أصبح يتشكل من السلطان رئيساً، ووزير المكتب السلطاني، والمفتش العام للشرطة والجمارك، ورئيس جهاز الأمن الداخلي، ورئيس أركان قوات السلطان المسلحة، مع فتح المجال للحضور أمام كل من يمكن أن تكون في مشاركته فائدة لأعمال المجلس وأعمال المجلس (المادة (٣) من المرسوم السلطاني (٦٣) لسنة (٢٠٠٣)). وبعد تغيير النظام الأساسي لدولة عمان في (١١) يناير (٢٠٢١)، أصدر السلطان هيثم بن طارق المرسوم (١٣) لسنة (٢٠٢١)، في شأن إعادة تنظيم مجلس الأمن الوطني، والذي أضاف إلى التركيبة السابقة التي أحدثها مرسوم (٢٠٠٣) الملغى بصدور المرسوم (١٣) لسنة (٢٠٢١)، عضوية رئيس الاتصال والتنسيق بالمكتب السلطاني (المادة (١) من المرسوم (١٣) لسنة (٢٠٢١)).

وفي نفس تاريخ صدور مرسوم تحديث مجلس الأمن الوطني، صدر المرسوم السلطاني (١٢) لسنة (٢٠٢١) بشأن إعادة تنظيم مجلس الدفاع العماني، الذي ألغى المرسوم (١٠٥) لسنة (١٩٩٦)، وقد غير هذا التحديث تركيبة المجلس، حيث أصبحت تضم إلى جانب رئاسة السلطان الأعضاء التالية أسماؤهم: نائب رئيس الوزراء لشؤون الدفاع، وزير المكتب السلطاني، رئيس مكتب القائد الأعلى، رئيس جهاز الاتصالات والتنسيق بالمكتب السلطاني، رئيس جهاز الأمن الداخلي، المفتش العام للشرطة والجمارك، ورئيس أركان قوات السلطان المسلحة (المادة ١٠) من المرسوم (١٢) لسنة (٢٠٢١). ويتولى المجلس النظر في كافة الموضوعات المتعلقة بالمحافظة على سلامة السلطنة والدفاع عنها (المادة ٢) من المرسوم (١٢) لسنة (٢٠٢١)، وعند ملاحظة التركيبة الجديدة لمجلس الدفاع العماني، يلاحظ أن الفرق بينها وبين تركيبة مجلس الأمن الوطني، يكمن فقط في حضور نائب رئيس الوزراء لشؤون الدفاع، حيث أن تركيبة المجلسين هي نفسها بشكل عام.

وهنا يتجلى جانب مهم من جوهر الإشكالية، فإذا رجعنا إلى قانون الطوارئ العماني، سنجد أنه أسند تنظيم حالة الطوارئ إلى مجلس الأمن الوطني. ورغم تعديل قانون الطوارئ في سنة (٢٠٢٤) بالمرسوم السلطاني (١٣) لسنة (٢٠٢٤) تم الاحتفاظ بصلاحيات مجلس الأمن الوطني في رفع التوصيات بإعلان حالة الطوارئ أو إنهائها، واتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة لحماية الأمن والنظام العام، مثل: فرض قيود على الحريات العامة، تحديد مواعيد عمل الوحدات الإدارية، مراقبة المراسلات، إخلاء المناطق، الاحتلال المؤقت، تنظيم تراخيص السلاح، فرض الحظر، تنظيم الطيران، تنظيم مغادرة ودخول البلاد، تنظيم القطاع الصحي، تنظيم جمع المال، وتنفيذ هذه التدابير خلال حالة الطوارئ عن طريق شرطة عمان. ولما كانت كل هذه التفاصيل من اختصاص مجلس الأمن الوطني، الذي يتولى إدارة الطوارئ العمانية، نتساءل عن جدوى تصميم مجلس الدفاع بنفس تركيبة مجلس الأمن الوطني واختصاصاته؟

يمكن تبرير هذه الازدواجية بكون جدوى وجود مجلس الدفاع مرتبطة بالدفاع المسلح عن السلطنة ضد أي عدوان مسلح خارجي، إلا أنه، بما أن المجلسين يتكونان من نفس العضويات، فإنه من الجدير دمج الاسمين في مسما واحد، بحيث يصبح المجلس «مجلس الأمن والدفاع الوطني»، ويتولى بتفصيل جميع تدابير الزمن الاستثنائي، الداخلية والخارجية.

كما أن قانون الطوارئ العماني لا يحيل إلى سند شرعي دستوري قوي، يبرر أصل ودستورية انعقاده. ويلاحظ ذلك من خلال بنية القانون، التي لا تحيل إلى أي مادة دستورية تنظم الطوارئ كموضوع مستقل. إذ يفترض أن يحيل القانون في تعديله الأخير إلى المادة (٤٩) من النظام الأساسي لدولة عمان لسنة ٢٠٢١ (القائم حالياً)، والتي تتضمن صلاحية السلطان في تدبير حالة الطوارئ، ما دام هو نفسه رئيساً لمجلسي الدفاع والأمن. ويمكن ملاحظة أن المادة (٣) من قانون الطوارئ أجريت عليها مجموعة من التعديلات، والتي أخلت أكثر من مرة إلى المادة (١١) من النظام الأساسي القائم. فحتى التعديل الذي أجري عليها في سنة (٢٠٢٤) حافظ على نفس الإحالة إلى المادة (١١) من ذات النظام الأساسي للحكم، والذي ينص على أن مجلس الأمن مختص بإعلان حالة الطوارئ في الحالات المنصوص عليها في النظام الأساسي للحكم، وتحديدًا في المادة (١١). وإذا تناولنا المادة (١١) من النظام الأساسي لدولة عمان لسنة (٢٠٢١)، سنجد أنها تنص على أنه «تستمر الحكومة في تسيير أعمالها كالمعتاد حتى يتم تنصيب السلطان، الذي يقوم بممارسة صلاحياته» (المادة ١١) من النظام الأساسي لدولة عمان (٢٠٢١)، ويستفاد من هذا النص أن المجلس مختص بتدبير الفترة التي يكون فيها منصب السلطان شاغراً، إلى حين تنصيب سلطان جديد. وهذا أمر آخر يمكن تنظيمه من خلال مجلس خاص، مثل مجلس الوصاية في المغرب، أو مجلس حماية العرش، بحيث يتولى المجلس إدارة الدولة خلال فترات شغور منصب السلطان.

كما تم ربط مهمة حماية الأمن القومي في مصر؛ بمجلس تم إحداثه بموجب القانون (١٩) لسنة (٢٠١٤) (الصادر بتاريخ ٢٤ فبراير ٢٠١٤، الجريدة الرسمية ٨ مكرر (ب))، مع تسجيل عدم وروده بشكل صريح في دستور مصر، الذي تطرق في الفرع الأول من الفصل (١١) لموضوع المجالس القومية، والتي تم تفصيلها في المادة (٢١٤) من الدستور. وتنص المادة على أنه: «يحدد القانون المجالس القومية المستقلة، ومنها المجلس القومي لحقوق الإنسان، والمجلس القومي للمرأة، والمجلس القومي للطفولة والأمومة، والمجلس القومي للأشخاص ذوي الإعاقة، ويبين القانون كيفية تشكيل كل منها، واختصاصاتها، وضمانات استقلالها وحياد أعضائها، ولها الحق في إبلاغ السلطات العامة عن أي انتهاك يتعلق بمجال عملها» (المادة ٢١٤) من دستور مصر لسنة (٢٠١٤).

ومن خلال ملاحظة بنية المادة، يتضح أن مجلس الأمن القومي لم يُعط الأهمية الدستورية الكافية، بالرغم من ضرورة وجوده في الدولة. وقد تم استدراك هذا الأمر بإصدار القانون (١٩) لسنة (٢٠١٤)، الذي أنشأ مجلس الأمن القومي، والذي يتشكل من (١٣) عضواً: رئيس الدولة رئيساً للمجلس، رئيس مجلس الوزراء، رئيس مجلس النواب، وزير الدفاع، وزير الخارجية، وزير المالية، وزير العدل، وزير الصحة، وزير الاتصالات، وزير التعليم، رئيس المخابرات العامة، ورئيس لجنة الدفاع والأمن القومي بمجلس النواب (المادة ١٠) من القانون (١٩) لسنة (٢٠١٤)، بشأن إنشاء مجلس الأمن القومي المصري).

أما النموذج المغربي فيعد من أوضح النماذج التي تناولت مسألة تركيبة مجلس الأمن القومي، الذي يسمى في الدستور المغربي «المجلس الأعلى للأمن». حيث جاء في الفصل (٥٤) من دستور المغرب القائم أنه «يحدث مجلس أعلى للأمن بصفته هيئة استشارية بشأن الاستراتيجيات الأمنية الداخلية والخارجية للبلاد، وتدبير حالات الأزمات، والسياسات أيضاً على مأسسة ضوابط الحكامة الأمنية الجيدة». وتنص الفقرة الأخيرة منه على أنه يضم، علاوة على الملك الذي يرأسه، وحضور رئيس الحكومة، كل من رئيسي مجلسي البرلمان، والرئيس المنتدب للمجلس الأعلى للسلطة القضائية، والوزراء المكلفين بالداخلية، والخارجية، والعدل، وإدارة الدفاع الوطني، والمسؤولين عن الإدارات الأمنية، والضباط السامون بالقوات المسلحة، وكل شخصية أخرى يعتبر حضورها مفيداً لأشغال المجلس (الفصل ٥٤) من دستور المغرب القائم).

وتشير الفقرة الأخيرة من الفصل (٥٤) من دستور المغرب القائم، إلى أن المجلس سيكون منظماً بمقتضى نظام داخلي تحدد فيه قواعد تنظيمه وتسييره. إلا أنه ورغم تنصيب الدستور على هذا النظام، لم يخرج بعد إلى الوجود، وهو ما يبرز عدم انعقاده خلال الأزمات التي شهدتها المغرب مؤخراً، من قبيل زلزال الحوز، والسيول الطوفانية التي عرفتها أقاليم الجنوب الشرقي، وبعض التحركات الاجتماعية وملف الهجرة الجماعية الأخيرة، وقبلها جائحة كوفيد-١٩. وهي ظروف تمت مواجهتها بالطريقة التقليدية، التي يلعب فيها الملك دوراً مهماً في صناعة القرار الأمني الاستثنائي.

ففي جائحة كورونا، على سبيل المثال، تم اتخاذ التدابير الاستثنائية من خلال عقد جلسة عمل في صيغة المجلس الأعلى للأمن ترأسها الملك، والتي عقدت بمدينة الدار البيضاء بتاريخ (17 مارس 2020)، بحضور أغلب الأعضاء المذكورين في الفصل (54) من الدستور، حيث حضر هذا الاجتماع رئيس الحكومة، ووزير الداخلية، ووزير الصحة، والمفتش العام للقوات المسلحة الملكية، وقائد الدرك الملكي، والمدير العام للأمن الوطني، والمدير العام لمراقبة التراب الوطني (البوابة الرسمية لرئيس الحكومة المغربية، جلسة العمل التي ترأسها الملك لتتبع وتدبير انتشار وباء فيروس كورونا في المملكة، بالقصر الملكي بمدينة الرباط، يوم الثلاثاء (17 مارس 2020)). وهذه التركيبة قريبة جدا من شكل مجلس الأمن الأعلى المذكور في الفصل (54) من دستور المغرب لسنة (2011)، إلا أن جلسة العمل المذكورة، تعتبر من بين الطرق التي يتم بها اتخاذ القرار الأمني في الدولة، دون أن ترقى لمرتبة مجلس الأمن الأعلى.

وانطلاقاً من البناء السالف، يظهر أن تركيبة مجالس الأمن القومية العربية على اختلافها تضم مجموعة من الأفكار والخصوصيات التي يمكن استثمارها في بناء نموذج مجالس أمن قومي عربية، على الطراز الغربي، بحيث يتم تصميمها بعناية تأخذ بعين الاعتبار تمثيل جميع السلطات والإدارات في الدولة، والتي تمثل وحدة سلطتها المسخرة لمواجهة الأخطار التي تستدعي انعقادها. في صورة لا تكون فيها سلطة اتخاذ القرار الاستثنائي خلال انعقادها، مركزة في يد رئيس الدولة وحده.

وانطلاقاً من تجربة مجلس الأمن الأوكراني المفعّل، لمواجهة الصراع المسلح ضد روسيا، والذي تشارك فيه جميع مؤسسات الدولة وإداراتها، وما تم استعراضه من مميزات مجموعة من مجالس الأمن القومية العربية، يجب أن يراعى تصميم مجالس الأمن القومية العربية؛ مشاركة جميع تمثيلات السلطة، قياساً على النموذجين المغربي والمصري على سبيل المثال. بحيث تضم تركيبة مجالس الأمن القومية: رئاسة الدولة، رئاسة الحكومة والوزراء، وزارتي الخارجية والداخلية، رئيسي مجلسي البرلمان، مع ضرورة إحداث لجنة في البرلمان على الشكل المصري تكون مهمتها متابعة موضوع الأمن القومي والدفاع، السلطة القضائية، وزارة العدل والحريات، وزارة المالية، وزارات وإدارات التخطيط، القوات المسلحة، إدارة الأمن، الدفاع المدني أو الوقاية المدنية، وزارة الاتصال، وزارة التجهيز، وزارة الصحة، وزارة الفلاحة، والأمانة العامة للحكومة. وكل الأعضاء التقنيين ممن لهم القدرة على خلق تأثير محوري على تدبير المرحلة والخروج منها في أسرع وقت. أو الأعضاء المتخصصين في مجال وموضوع قيام حالة الاستثناء والطوارئ.

كما يستحسن لتفادي التقابلية التي سقطت فيها دولة عمان، أن تُسمى هذه المجالس «مجالس الأمن والدفاع القومية»، وبصيغة المفرد «مجلس الأمن والدفاع القومي»، بحيث تمزج صلاحيات التأمين الداخلي والدفاع الخارجي. وتجنب التصميم المزدوج لهذه المجالس، قياساً على طريقة إدارة مجلس الأمن القومي الأوكراني لفترة النزاع المسلح القائم، وبناءً على الاستنتاجات والخلاصات التي أسفرت عنها عمليات فحص بروتوكولات الطوارئ، يجب توزيع جهد إدارة هذه المجالس بين المستويين التنفيذي في الدولة، وفقاً لتقسيم مستويات الزمن غير العادي الذي يؤدي إلى تفعيل هذه المجالس. بمعنى أنه يجب تصنيف مستويات الزمن غير العادي إلى صنفين:

**حالة الطوارئ:** عند ظهور أحداث غير عادية لكنها لا تحتوي على خطر مستمر، يهدد الدولة أو قد يهددها مستقبلها، مثل الظواهر المناخية أو الطبيعية، أو بعض الآفات العارضة التي لا تهدد مؤسسات الدولة. واستمرارها.

**حالة الاستثناء:** المستوى الأقصى للتعامل مع الأحداث الاستثنائية، بحيث يمكن لتطورها أن يهدد استمرار الدولة، كحراك اجتماعي يتحول إلى ثورة، أو توسع نطاق أحداث مسلحة تهدد النظام، أو حدوث هجمات خارجية، أو أي حدث يشمل درجة خطورة كبيرة قد تؤدي إلى انهيار النظام.

كما أنه يجب التركيز على بناء مداخل قوية تبين طبيعة التأثير الممكن دستورياً على حقوق وحريات المواطنين في الحالتين معاً، إذ لا يجب أن تقيد الحريات فيهما معاً على نحو واحد، أو أن يترك الأمر دون تناول بما فيه الكفاية في الوثائق الدستورية. بحيث يعقد مجلس الأمن والدفاع القومي في الصورة الأولى تحت رئاسة المستوى التنفيذي الثاني في الدولة (رئيس الحكومة/الوزراء من غير الرئيس)، لدراسة الوضع واتخاذ القرارات بشأنه، مع إحاطة المستوى التنفيذي الأول (رئيس الدولة) بما تقرّر. ويتم إعلان حالة الطوارئ من المستوى الثاني **بمرسوم طوارئ** يتخذه رئيس الحكومة، بعد التداول فيه داخل المجلس، على أن يتم تدبير مرحلة الزمن غير العادي بواسطة **مراسيم طوارئ** من الدرجة الثانية، إلى أن تزول الأسباب ويعود سير المؤسسات إلى شكلها العادي (هناك أحداث يمكن للحكومة أن تباشر التدخل بشأنها للسيطرة على تداعياتها، كظهور الكوارث الطبيعية أو بعض الأحداث كالحرائق والفيضانات، أو الانهيارات، أو الأزمات الطفيفة التي تعبر عن وجود قلق يستدعي تعبئة كل مستويات النظام).

وفي حال تطور الأحداث، أو ظهور أي من شروط المستوى الأول من الزمن غير العادي، فإن المجلس يعقد تحت رئاسة المستوى التنفيذي الأول (رئيس الدولة)، ويتم إعلان حالة الاستثناء من الدرجة الأولى بعد التداول بشأنها في المجلس. ويتم تدبير الفترة الاستثنائية بموجب مراسيم استثنائية تشمل ما تقرّر اتخاذه من تدابير في المجلس، وتصدر هذه المراسيم طوال فترة إعلان حالة الاستثناء، حتى انتهاء الأسباب الداعية إلى إعلانها (راجع البوابة الرسمية لمجلس الأمن القومي الأوكراني، أو تفحص طريقة عمل مجلس الأمن القومي الأوكراني). كما يجب إخضاع المراسيم المتخذة، لمصادقة البرلمان بعد انتهاء فترة الزمن الاستثنائي. وتفعيل مسطرة استثنائية للتقاضي، بتحويل محكمة الاستئناف في العاصمة إلى محكمة طوارئ أو استثناء، بمجرد إعلان أحد مستويات الزمن غير العادي، لضمان سواد الحقوق والحريات، وتحصينها ضد أي تجاوزات قد تخترق حدود الصلاحيات الاستثنائية.

### مستقبل الصلاحية الموضوعية لمجالس الأمن القومية في اتخاذ القرار الاستثنائي

إن العودة إلى أصل نشأة فكرة مجالس الأمن القومية، تنتهي في كل مساراتها عند غاية واحدة، وهي معالجة الأزمات الطارئة وتخطيط تدابيرها، ليس على المستوى العسكري أو الخارجي فحسب، ولكن أيضاً على المستويات الاقتصادية والمالية والاستثمارية، وتقديم المشورة، وتصميم القرارات في صيغتها الاستراتيجية أو الاستثنائية المتصلة بالتطورات المفاجئة (تأكرة بي، 2011، ص. 71).

وقد يظهر أن ارتباط مجالس الأمن القومي بحالة الاستثناء، بمثابة إجابة إلى استخدام القوة المسلحة لمواجهة الظروف الاستثنائية فقط، في حين أن القرار الاستثنائي له أبعاد تتجاوز فكرة التدخلات العسكرية والأمنية بالمعنى الدقيق، إلى مجالات أخرى تتعلق باستمرار الأداء الاقتصادي للدولة، وضمان عدم انهيار منظومة القيادة بمختلف مكوناتها خلال فترة الاستثناء. وبهذا القول، يمكن الإشارة إلى ما تم اتخاذه من تدابير، قبيل اندلاع المواجهات بين أوكرانيا وروسيا، حيث أقدمت أوكرانيا على تعبئة مختلف القطاعات، لتشارك في تعزيز صمود الدولة خلال فترة الحرب. ومن بين المحاور التي ركزت عليها التدابير الاستثنائية المتخذة في أوكرانيا، تنظيم مجال إدارة الاقتصاد، حيث أصدرت أوكرانيا (٤٧٪) من المراسيم المتخذة خلال فترة الحرب بين (٢٣ فبراير ٢٠٢٢) و(٢٢ فبراير ٢٠٢٣) لتنظيم الاقتصاد الوطني وإدارته. إضافة إلى المراسيم الصادرة في مجالات (التنظيم العسكري والأمني - البنية التحتية والطاقة - المجال الاجتماعي - المجال القضائي - الضبط الإداري - المجال الصحي - المجال الصناعي والتكنولوجي - المجال الديني) (تحقيق شخصي بناء على معطيات منشورات البوابة الرسمية لرئيس دولة أوكرانيا زلنسكي رئيس مجلس الأمن القومي والدفاع عن أوكرانيا).

وانطلاقاً من تراكم النصوص الدستورية (الفصل ٥٤) من دستور المغرب القائم) أو القوانين المنظمة للطوارئ (قانون الطوارئ العماني، أو الأشكال القانونية التي أنشأت وأحدثت مجالس الأمن القومية (قانون إحداث مجلس الأمن المصري) يتضح أن هناك مجموعة من الاختصاصات التي يمكن أن تباشرها هذه المجالس. وبشكل دقيق جداً، يمكن لمجالس الأمن والدفاع القومية أن تضطلع بصلاحيات واسعة في صناعة القرار الاستثنائي، في مجمل المجالات التي تنشط فيها الدولة من حيث العادة في الزمن العادي، وفق نمط تراتبي يراعي أولويات المرحلة وخصوصيات الدولة. ويمكن ترتيب هذه الصلاحيات كما يلي:

**على المستوى الخارجي:** على مجالس الأمن القومية في هذا الجانب أن تتأهب وتستعد لمواجهة جميع التهديدات ذات البعد الخارجي.

**الدفاع الخارجي:** عند الحديث عن الأمن بشكل عام، فإنه يتبادر إلى الأذهان كل ما ترمز إليه القوة العسكرية، والتي تتولى مبدئياً مسؤولية تحقيق هذا الأمن ودوامه واستمراره. لذلك يعتبر الدفاع المسلح من مقومات الأمن القومي (المصلح، ٢٠١٤، ص. ٣). ومن أكبر التجليات التي يمكن لمجالس الأمن والدفاع القومية أن تؤديها، مسألة الدفاع المسلح عن الدولة، من خلال تنظيم وإدارة القوة المسلحة وتوجيهها بقرارات استثنائية خاصة، للقضاء على التهديدات المرتبطة بأمن الدولة. كما أنه يجب أن تتوفر الدولة على نظم تكفل؛ توضيح الحدود بين صلاحيات استخدام القوة العسكرية التي تتدخل للحماية من التهديدات الخارجية، وصلاحيات الشرطة التي تتدخل للحفاظ على النظام العام، وصلاحيات المخابرات في جمع وتوفير المعلومات (تعتبر مسألة جمع وحماية المعلومات الوطنية خلال الفترة الاستثنائية، من الأمور الضرورية والمهمة جداً، وقد أعطى مجلس الأمن القومي الأوكراني أهمية قصوى لهذه المسألة، كما أنها كانت موضوعاً أممياً أسفرت مخرجاته مبادئ تشواني لسنة (٢٠١٣)، في موضوع المبادئ العالمية للأمن القومي والحق في المعلومة، برعاية من الأمم المتحدة) ذات المصلحة الوطنية وتقييم التهديدات (بيساريا و شودري، ٢٠٢١، ص. ١٨).

إضافة إلى رد العدوان المسلح على الدولة، فإن مجالس الأمن القومية يمكنها أيضاً أن تدير عملية كسر الحصار أو إدارة فرضه عند الضرورة. حيث أن أغلب الدساتير تنص على أنه لا يجوز شن حروب على دول أخرى، وأنه يمكن للدولة رد العدوان في حالة الاعتداء الخارجي عليها. لكن بعضها ينص على أن للدولة الحق في فرض الحصار وفق إجراءات معينة تختلف من دولة لأخرى. وهنا يمكن لمجالس الأمن التدخل إما لكسر الحصار أو لتنظيم فرضه حسب الضرورة. كما أن مجالس الأمن القومية العربية يجب أن تكون مستعدة بشكل جيد لمواجهة خطر خارجي غير مرئي، يتعلق بالحروب السيبرانية، المستهدفة لقواعد البيانات والمنصات الرقمية الحيوية للدولة، كما حدث في المغرب لما تم استهداف عدد من منصات الدولة وتسريب حمولة رقمية من بيانات المواطنين، ونظراً للتطورات العلمية والتكنولوجية الحاصلة، يجب أن تكون مجالس الأمن القومي العربية مستعدة لمواجهة الأخطار السيبرانية. حيث تقوم بتحديد المخاطر السيبرانية المحتملة التي قد تؤدي إلى تهديدات خطيرة، من خلال تصميم بروتوكولات استباقية، وإنشاء قواعد بيانات قوية، ومراجعة سلامة الأنظمة الرقمية، وتدريب فرق متخصصة للتدخل والاستجابة في حالة ثبوت وجود تهديد من هذا النوع (الرحماوي، ٢٠٢٤، ص. ١٠٦-١٠٨).

**أمن الحدود:** إن أمن الحدود من أهم الصلاحيات التي يمكن لمجالس الأمن القومية مباشرتها، ذلك أنها مسألة لا ترتبط فقط بوجود ظرفية مسلحة تهدد حدود الدولة، بل قد ترتبط أيضاً بمجموعة من القضايا الأخرى، مثل الهجرة السرية الفردية والجماعية، واللجوء، والنزوح الذي يكون في الغالب ناتجاً عن ظرفيات استثنائية في الدولة المصدرة للمهاجرين، الذين يبحثون عن فرص آمنة. ومن بين أسباب هجرة الأوطان المذكورة، نجد ظروف التوتر المسلح، حيث لا تكون الدولة آمنة للبقاء فيها. كما قد تكون الهجرة بسبب الافتقار إلى الفرص الاجتماعية والاقتصادية، وتراجع مستويات سيادة القانون وسوء الحكم، وانتشار الفساد، وعدم الاستقرار السياسي، والتصارع بين قوى الدولة، أو لظهور نزاعات أهلية. حيث تشكل هذه العوامل دفعاً رئيسياً للمهاجرين، بينما تمثل الفرص التي قد يجدها خارج الحدود عوامل جذب توفر لهم بدائل أفضل (مفوضية الاتحاد الإفريقي، ٢٠١٨، ص. ١٩).

وهنا يظهر أنه من بين الأساسيات التي يجب التركيز عليها في تدبير هذا المحور الاستراتيجي، أن يتم تبني استراتيجيات وطنية استباقية، متخصصة في قضايا اللجوء والهجرة، برؤية شمولية. قائمة على تشخيصات نوعية لوضعية الهجرة في الدولة، إلى جانب تطوير مختلف البرامج والعمليات التدخلية التي يمكن إنجازها، للسيطرة على ديناميكية المهاجرين، الشرعيين وغير الشرعيين، والاستعداد لتدبير حالة النزوح من دول الجوار، كما حدث خلال الثورة السورية الأخيرة، التي دفعت عدداً كبيراً من مواطني سوريا إلى مغادرتها نحو دول الجوار.

**الآليات الإقليمية:** إن الغاية الكبرى من التعاضد والتعاون بين الدول العربية خلال الفترات الحرجة، يمكن تمييزها من خلال مجالس الأمن القومية. فرغم ما تجسده معاني التضامن الإقليمي بين الدول العربية في حالات الطوارئ، والتي تُدار بشكل سيادي بين الدول، فإن هذه المجالس يمكنها تعبئة جميع مواردها الإقليمية لمواجهة خطر معين. فحتى إذا تعلق الأمر بمشكلة داخلية بين مواطني الدولة ونظامها، يجب أن تبقى القيم التضامنية والإنسانية بين الدول العربية غير متأثرة في هذا الصدد. وبالتالي، يمكن لمجالس الأمن القومية تبادل المساعدات والتعاون مع بعضها البعض، للحد من تفاقم أزمة قد تؤثر على مصالح الجوار.

إن كل الظواهر المرتبطة بالأمن القومي، والتي يمكن لهذه المجالس أن تنهض بها داخليًا، يجب أن يؤخذ في تدبيرها بعين الاعتبار أن هذه المشاكل قد تكون نسخة مطابقة، لما يتوقع حدوثه في دولة عربية مجاورة. لذلك، من الضروري أن تتضمن استراتيجيات الطوارئ حيزاً داعمًا لدول الجوار بما يمكن أن يكفل تقديم العون حالة وقوع أزمة، لتعزيز مقومات النهوض من جديد.

## على المستوى الداخلي:

**الأمن الداخلي:** تتداخل المواضيع التي يمكن لمجالس الأمن القومية تأطيرها واتخاذ القرار الاستثنائي بشأنها، وهي جزء لا يتجزأ من البنية الشاملة للوظائف المركزية للمجالس. فظهور بعض الأسباب يترتب عليه في الجهة المقابلة ظهور تداعيات مرتبطة بجزء آخر من هيكل الوظائف. على سبيل المثال، الهجرة مرتبطة بالأمن الداخلي، والأمن الداخلي مرتبط بالأمن الاقتصادي والاستقرار السياسي، وهكذا. لذلك، من المهم جدًا أخذ مجال الأمن الداخلي بعين الاعتبار في تخصيصه كصلاحية لمجالس الأمن القومية. فتحقيق الأمن الداخلي في الدولة؛ يعني التحكم في جميع فرص ظهور تطورات جديدة، ويمكن بلوغ هذا المستوى من خلال تعزيز التعاون الأمني، ورفع مستويات الرصد والاستباق، واليقظة، وتعزيز أداء الأجهزة الأمنية الترابية (مفوضية الاتحاد الإفريقي، ٢٠١٨، ص. ٥٥). إذ من الممكن الانفتاح على لامركزية اتخاذ القرار الأمني، وخلق مجموعة من المستويات التمثيلية الترابية لمجالس الأمن القومية، على شكل عمالات أو ولايات أو عمادات للأمن القومي، التي تتولى تنفيذ السياسات والخطط والقرارات، بتنسيق مع المركز خلال فترات الاستثناء والطوارئ.

كما يجب الحرص على محاربة منابع جميع مظاهر العنف، من جريمة وتطرف وإرهاب (Comprehensive and Integrated Counter-Terrorism Strategies- UN (CTED)، وكل مكونات عدم الاستقرار واليقين، من خلال خطط أمنية متكاملة، تنطلق من استراتيجيات وطنية ناجعة، لتحقيق الأمان الداخلي للدولة (يمكن الاستئناس باستراتيجية الإنتربول لمكافحة الجريمة المنظمة والناشئة ٢٠٢٢-٢٠٢٥، ص. ٢٠١).

**الأمن الاقتصادي:** إذا عدنا إلى تعريفات الأمم المتحدة أو اللجنة الدولية للصليب الأحمر لمفهوم الأمن الاقتصادي، سنجد أنها تتقاطع في نقطتين رئيسيتين: (الاستدامة - القدرة على تلبية الحاجة). ومن هنا يظهر أهمية هذا المحور، فالفترات الاستثنائية تمثل أخطر المنعطفات التي تمتحن قدرة النظم الاقتصادية في العالم. فالنظم الاقتصادية المنهكة، أو تلك التي لم تتمكن من الاستقرار خلال الزمن العادي، قد تنهار بسهولة في الزمن الاستثنائي. لذلك كان من الضروري التفكير، على غرار التجربة الأوكرانية، في تجهيز منظومة اقتصادية قادرة على الصمود خلال هذه الفترات، لضمان تلبية الحاجيات الأساسية وحقوق المواطنين في الصحة والتعليم والسكن والحماية الاجتماعية، والحفاظ على استقرار مكتسبات الزمن العادي. (سمير، ٢٠١٢، ص. ١١-١٠). فالأمن الاقتصادي يعتبر المحور الذي تدور عليه كل مكونات الاستقرار الداخلي للدولة، أي أنه أساس الأمن القومي. وانهيار هذا القطاع قد يؤدي إلى انهيار كامل لمنظومة الأمن القومي، مما يسبب مجموعة من المشاكل التي تؤدي إلى حالة الاستثناء، أو قد يعقد الوضع في حال عدم تمكن النظام الاقتصادي من الصمود بعد إعلانها.

**أمن الحقوق والحريات:** إذا كان مجال الحريات والحقوق عرضة للانتهاك في الزمن العادي في معظم الدول، فماذا يمكن أن يحدث لهذا المجال في الزمن الاستثنائي؟

لقد أولت الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان أهمية كبيرة لموضوع حقوق الإنسان، منذ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وقد تبنت مجموعة من الدول هذا الإعلان وصممت استراتيجيات وطنية لحماية هذه الحقوق. وبناءً على ذلك، يجب تصميم استراتيجيات وطنية متينة تكفل احترام حقوق الإنسان والحريات العامة والخاصة خلال فترة الاستثناء، بشكل يضمن عدم تعرضها للانتهاك في مختلف مظاهرها وأشكالها (يمكن الاستئناس في هذا بالاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان، جمهورية مصر العربية ٢٠٢١ - ٢٠٢٦، بداية من ص. ٥).

**الكوارث الطبيعية:** بما أن كل هذا الزخم يرتبط بفترات الاستثنائية، فإن الصورة الدورية للزمن غير العادي، والتي تظهر في معظم الدول بشكل شبه سنوي تقريبًا، تتجسد في صورة الكوارث الطبيعية. هذه الأخيرة التي لها علاقة سببية بمجموعة من المستويات الأخرى، حيث إن ظهور كارثة مثل الزلازل أو الحرائق أو الفيضانات، أو انتشار خطر طبيعي، قد يهدد مجموعة من مستويات الأمن القومي، مثل التجمعات السكانية. حيث يمكن لهذه الكوارث أن تسفر عن خسائر بشرية كبيرة، أو تؤدي إلى تشريد عدد كبير من الأفراد والأسر، كما حدث عقب زلزال تركيا و زلزال الحوز الأخيرين. كما أن هذه الكوارث قد تهدد المحاصيل الزراعية، مثل ظهور حرائق أو أمراض طفيلية، أو انتشار قوارض أو حشرات مضرّة، مما يستدعي إعدام كمية كبيرة من المحاصيل المتضررة. أو ظهور حريق مهول يأتي على مساحة كبيرة من القطاع الغابوي والنباتي، كما حدث في المغرب خلال حرائق العرائش والمضيق، أو حرائق الجزائر. وتعد الفيضانات كذلك، من أقوى وأبرز التحديات التي تصنع الزمن الاستثنائي، نظراً لما تسببه من تداعيات على المستوى البشري والمادي والفلاحي، إضافة إلى تهديدها لقطاع الإنتاج الحيواني، بحيث يصعب التحكم في القطعان وسلاسل الإنتاج، مما يجعل التدخل لحمايتها من الغرق في حالة الفيضانات، أو احتراقها في حالة نشوب حريق أمراً بالغ التعقيد. كما أن المجال هذا يمكن أن يتأثر بفترات الجفاف الحاد أو ظهور مرض أو وباء حيواني، يدخل مستقبل استدامة واضطراد الإنتاج في مراحل معقدة.

ومنه فكل هذه المظاهر تستلزم الكثير من العمل لصياغة استراتيجيات استباقية، تمكن من حماية الموارد البشرية والطبيعية. ويجب وضع مخططات لتدبير فترات الزلازل ومخاطر التسونامي (صممت جمهورية مصر العربية نموذجاً متميزاً لمواجهة مخاطر الزلازل، تحت مسمى "دليل استرشادي لمواجهة مخاطر الزلازل بالمحافظات"، في إبريل ٢٠٢١، راجع المصدر بداية من ص. ١)، وتصميم مخططات لتدبير دينامية الحرائق (يمكن الاستعانة بالدليل الإرشادي لحرائق الغابات، الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)، بداية من ص. ٣)، وتجهيز المستويات الترابية بمنظومة إنقاذ متخصصة في مجال الإنتاج الحيواني. كما يجب دمج التصورات المبنية على استحضار فترات الجفاف (كوليس، ٢٠١٧، ص. ١٤)، وفترات الفيضانات، إذ يمكن بناء تلال ترابية تلجأ إليها المواشي خلال طوارئ السيول (الفيضانات والعواصف المدارية، ٢٠٢٣، ص. ١٠؛ المعايير التقنية، ٢٠١٦)، وتعزيز استراتيجيات مواجهة مختلف العوامل التي تؤثر على قطاع

الماشية، مثل ظهور وباء يصيب الحيوانات، كأنفلونزا الطيور أو جنون البقر، أو أي طارئ آخر قد يهدد هذا المجال (بريم، ص. ٣)، كما يمكن الاهتداء في هذا الباب بالنموذج المغربي، الذي أطلق في سنة (٢٠٢٥) ورشا كبيرا للطوارئ، يركز على إحداث منصات المخزون والاحتياطات الأولية، إذ سيتم بناء هذه المنصات في الجهات الإثني عشر للمملكة المغربية، لتعزيز قدرات الاستجابة والصمود خلال الكوارث الطبيعية.

**الالتزامات الوبائية:** من خلال تقرير منظمة الصحة العالمية لعام (٢٠٢١)، حول طوارئ الصحة العامة والتأهب والاستجابة في مجال الطوارئ الصحية، يتضح أن عددًا من الدول في أفريقيا وآسيا، ما زالت تحت وطأة تفشي مجموعة من الأوبئة الناتجة عن تدهور المنظومة الصحية، حيث ما زالت بعض الأوبئة نشطة في تلك المناطق (الصحة العامة، ٢٠٢١، ص. ٢-٣).

وبناءً على منهج منظمة الصحة العالمية، يجب على مجالس الأمن القومية بناء استراتيجيات وخطط وقرارات تعزز التأهب العالي للطوارئ الوبائية، مع التركيز على تعزيز قوة تماسك المنظومات الصحية لضمان الحد الأدنى من الاستجابة خلال الطوارئ الصحية الناتجة عن ظهور الأوبئة. وقد أظهرت التجارب الوبائية العالمية الأخيرة (إبولا، كوفيد-١٩، جدري القروود...) ضرورة التفكير بجدية أكبر في مستقبل الأنظمة الصحية، وبنائها وفق مواصفات جديدة تراهن على مواجهة التحديات الوبائية المستقبلية (راجع خطة التعامل مع الأمراض الوبائية (فايروس كورونا)، (٢٠٢٠)؛ مجلس اعتماد المؤسسات الصحية، الأردن، ص. ٢؛ استراتيجية المغرب في مواجهة كوفيد (١٩)؛ ياسو وآخرون، ٢٠٢٠، ص. ٢؛ التأهب لاستجابة فعالة، اعتبارات التأهب للأوبئة، (IFRC) ص. ٢). إذ يجب أن يأخذ هذا في الاعتبار توفير كافة العتاد المادي والبشري والتقني اللازم لمواجهة هذه الظروف الاستثنائية. وبناء صمود داخلي معزز، قادر على التفاعل مع الجهود الخارجية المبدولة في هذا المجال، من خلال الاستعداد الجيد لها وتوقع نتائجها المحتملة، بهدف تحقيق الحد الممكن من النتائج في مسار احتواء حالة الطوارئ.

**التخطيط الاستراتيجي:** لتفادي السقوط في الفرضية الثانية السابقة الذكر، يمكن لمجالس الأمن القومي تحقيق الفرضية الأولى، التي تتمثل في الحفاظ على استمرارية المنظومة في تدبير الحالة الاستثنائية من خلال التخطيط الاستراتيجي المحكم، والاستعداد الجيد للمستقبل. فحالة الاستثناء مرتبطة بحالة مستقبلية يمكن أن تظهر ملامحها في أي وقت وبأي شكل، ولذلك لا ينبغي انتظار حدوثها لاتخاذ القرار. بل يجب توقعها كما لو أنها حلت بالفعل، وتخطيط القرارات الاستثنائية بشكل دقيق خلال الزمن العادي، وإعدادها لوقت الحاجة، لتضييق الفجوة الزمنية والتقدم بخطوات استباقية لمواجهة تداعيات المرحلة. إن التخطيط الاستراتيجي المنبثق من عمق هذه المجالس، سيمكن من إقامة منظومة طوارئ قوية وقادرة على الصمود، تأخذ الظرفية الاستثنائية بجديتها اللازمة، وتستشرف الأفق بعناية كبرى (أنظر المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، مارس ٢٠٢٣).

## خاتمة

استنادًا إلى ما تم بيانه في المحورين السابقين، يتضح أن فترة الاستثناء تمثل واحدة من المراحل الانعطافية التي قد تمر بها الدول العربية. ولذلك، يجب على هذه الدول أن تتجهز بنويًا بمنظومة أمن قومي، تمكنها من مواجهة الظروف الاستثنائية مهما كانت طبيعتها، من خلال اتخاذ قرارات استراتيجية في المجالات الأمنية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، بما يضمن للدولة الصمود خلال الأزمات مع احترام تام للقواعد الدستورية ومكتسبات التراكم الديمقراطي. كما أن وجود هذه المجالس سيمكن من السيطرة على جميع محاولات تأسيس الحكم الفردي. حيث يؤدي انعقادها خلال فترات الاستثناء؛ إلى ضمان عدم حل المؤسسات الدستورية واستمرار المشاركة المؤسسية في اتخاذ القرارات الاستثنائية.

وبناءً على ذلك، تكون الدولة قادرة على الحفاظ على تماسكها واستمراريتها، كما تكون مؤهلة بشكل جيد للتعامل مع مجالس الأمن القومي لدول الجوار خلال الأزمة، إذ إن انعقاد مجلس الأمن القومي خلال فترة الاستثناء، سيعكس وحدة الدولة على مستوى القرارات، مما يجعله المخاطب الرسمي باسم الدولة، بعكس انقسام السلطة وما يصاحبه من تعقيدات في مسألة المؤازرة والدعم الخارجي، حيث قد تقف الجهود الدولية عاجزة أحيانًا بسبب غموض ظروف الأزمة وأطرافها.

وإذا تمكنت الدول العربية من تصميم وتجهيز بنيتها الداخلية بهذه المجالس، فإن ذلك سيساهم في تحقيق نهضة أمنية قومية عربية غير مسبوقة، تكفل التعاضد والتعاون خلال الأزمات، وتجعل اتخاذ القرار الاستثنائي للدولة التي ظهرت فيها الأزمة سلسًا. ومع توفر هذه المجالس في الدول العربية، فإن ذلك سيسهل صياغة القرارات الأمنية الاستراتيجية إقليميًا، وإعداد استراتيجيات تأهيلية لمواجهة الظروف الاستثنائية، وتشيد بنك توقعي للمخاطر.

فإذا نظرنا في معظم الدول الغربية، سنجد أنها مزودة بمجالس أمن قومية، وأنها مستعدة لمجمل المخاطر والظروف الاستثنائية التي قد تظهر. فعند تفحص غالبية دساتير الدول الأوروبية، سنجد أنها تتضمن تأسيسات مهمة لهذه المجالس، مما يعكس أهمية وجودها ضمن مؤسسات الدولة، باعتبارها أهم مؤسسة تدير وتدبر الزمن غير العادي. عكس معظم الدول العربية التي لا تضم في غالبيتها أي تأسيس دستوري لهذه المجالس، أو أنها تبقى حبيسة الوثائق الدستورية إن وجدت. وعطفاً عليه؛ لا يكفي التنصيص على إقامة هذه المجالس في الوثائق الدستورية، بل ينبغي تفعيلها وإصدار قوانينها التنظيمية، وتنصيب أعضائها، وإطلاق عملها التوقعي، وتفعيل أجهزة الرصد والاستشعار، وتفعيل هياكل التخطيط والدراسة، لتصميم أروضيات قوية يمكن الاستناد إليها خلال الفترة الاستثنائية، بشكل يمكن مجالس الأمن القومية العربية من اتخاذ القرارات الاستثنائية بسرعة ونجاعة، ويجعلها قادرة على الصمود في مواجهة الأزمات.

ذلك أن مستقبل الصلاحيات الموكولة لمجالس الأمن القومي العربية لا يجب أخذها من منطلق كونها خياراً إدارياً، بل يجب أخذها بما يكفي من جدية كونها ضرورة وجودية لاستمرار الأمن القومي العربي، الذي يعني في جوهره استمرار الدول العربية في زمان يعج بالأزمات والمخاطر والتوترات.

ومن خلال ما تبين بيانه في البناء السابق، يمكن استنتاج مايلي:

- أن الدول العربية لا تنظم بشكل قوي موضوع الأمن القومي في وثائقها الدستورية، مما يجعلها عرضة لمضاعفات أكثر حدة خلال الزمن الاستثنائي.
- أن تركيب هذه المجالس غير واضح بما يكفي لضمان استمرارية مؤسسات الدولة في الزمن الاستثنائي، حيث في غالب الأحيان يبقى القرار في نهايته منحصرًا على بعض مؤسسات الدولة.
- أن مجالس الأمن القومي لا تميز بين حالة الطوارئ وحالة الاستثناء بوضوح كاف، وأن الإطار الدستوري والقانوني المنظم لها لا يتوقع كل الأخطار التي يمكنها أن تؤدي إلى تفعيل المجالس.
- أن غالبية دساتير الدول العربية تركز القرار الاستثنائي في يد رئيس الدولة، وهو ما تسبب في بعض الحالات التي رأيناها في حل مؤسسات الدولة.

### وعليه يمكن تقديم التوصيات التالية:

- تناول موضوع مجال الأمن القومي في الدساتير والقوانين بوضوح تام، وتخصيص تشريعات وأنظمة متخصصة تبن طبيعة تركيبية وتسيير وتفعيل مجالس الأمن القومي في الدول العربية، مع العناية بتحديد تسمياتها بما ينسجم مع صلاحياتها.
- الاسترشاد بطريقة تدبير حالة الصراع الروسي الأوكراني، حيث لعب مجلس الأمن القومي الأوكراني دورا مهما في الحفاظ على سير عمل مؤسسات الدولة، فقد تظهر تجربة مجلس الأمن القومي الأوكراني في صورة بعيدة عن السياق العربي، إلا أنها واحدة من أحدث تفعيلات هذا النوع من المجالس على الصعيد العالمي، وتقدم تراكما مهما يمكن الارتكاز عليه في فهم خصوصيات المجلس وطبيعة صلاحياته، كما تقدم التجربة تطبيقا نموذجيا، لمختلف الحالات التي يمكن للمجال أن يتدخل في تنظيمها.
- إعادة تناول مجالس الأمن القومية في الوثائق الدستورية بوضوح كامل، وتحديد أوجه الاختلاف بين دواعي تفعيله، بتميز حالة الطوارئ عن حالة الاستثناء، وبيان طبيعة الجهاز المختص بالقيادة في الدولة في كل حالة.
- توسيع دائرة الصلاحيات الموضوعية وتنظيمها بشكل دقيق في قوانين أو أنظمة، كفيلة بالحفاظ على سير مؤسسات الدولة دون انقطاع، خلال الزمن الاستثنائي، الذي يستوجب اتخاذ قرارات تشارك فيها كل مؤسسات الدولة للعودة سريعا إلى الزمن العادي وسواد الدستور.
- تصميم استراتيجيات وبروتوكولات تدخلية تحوي مختلف الصلاحيات الموضوعية للمجالس الأمن القومي، بشكل يحتوي مختلف الأخطار والتحديات التي يمكن أن تكون مدعاة لتفعيلها.
- توحيد تصاميم مجالس الأمن القومي إن أمكن ذلك بين الدول العربية، لتسهيل جهود التعاون العربي حالة وجود تهديد إقليمي يشمل أكثر من دولة عربية.

- استراتيجية الإنتربول لمكافحة الجريمة المنظمة والناشئة، ٢٠٢٢-٢٠٢٥.
- الاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان. (٢٠٢١)، جمهورية مصر العربية ٢٠٢١ - ٢٠٢٦.
- الأمم المتحدة. (٢٠١٣) "مبادئ تشوانتي" في موضوع المبادئ العالمية للأمن القومي والحق في المعلومة.
- باسو، عبد الحق، وآخرون. (٢٠٢٠). *استراتيجية المغرب في مواجهة كوفيد ١٩*. مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد، الأوراق السياسية.
- بريم، هانسن ثامبي. *الإجراءات السليمة للأمن الحيوي*. دائرة الزراعة والثروة السمكية والحرجية، الحكومة الأسترالية.
- البوابة الرسمية لرئيس الحكومة. (2020، 17 مارس). *جلسة العمل التي ترأسها الملك لتتبع وتدبير انتشار وباء فيروس كورونا في المملكة، بالقصر الملكي بمدينة الرباط*
- *خطب وأنشطة ملكية-جلالة-الملك-يترأس-جلسة-عمل-للتبعية-وتدبير-انتشار-وباء-فيروس-كورونا-ببلادنا*  
<https://www.cg.gov.ma/ar/>
- البوابة الرسمية للرئيس الأوكراني. رئيس مجلس الأمن القومي الأوكراني  
<https://www.president.gov.ua/documents/decrees>
- بيساريا، سوميت، و شودري، سوچيت. (٢٠٢١). *إصلاح القطاع الأمني في فترات الانتقال الدستوري* (ورقة سياسية رقم ٢٣). المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات.
- التأهب للاستجابة فعالة: اعتبارات التأهب للأوبئة. IFRC.
- دليل استرشادي لمواجهة مخاطر الزلازل بالمحافظات. (٢٠٢١، أبريل)، مصر.
- الدليل الإرشادي لحرائق الغابات. (الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية. (USAID).
- الرحماوي، رحاب حسني. (٢٠٢٤). *إدارة المخاطر السيبرانية في المجال الاقتصادي*. الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والاستراتيجية، العدد الرابع، السنة الثانية.
- سمير، أحمد. (٢٠١٢). *الأمن الاقتصادي*. المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية.
- السيد، طه محمد. (٢٠٢٣). *مفهوم الأمن القومي*. أكاديمية ناصر العسكرية للدراسات العليا، العدد الأول، السنة الأولى (يناير).
- الصحة العالمية. (٢٠٢١، يناير). *تقرير المدير العام لمنظمة الصحة العالمية: طوارئ الصحة العامة - التأهب والاستجابة*.
- طاهر، يس حسام الدين. (٢٠٢٤). *الولاء الوطني والأمن القومي المصري*. الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا
- عبد النبي، أحمد يوسف، (٢٠٢٣). *مفهوم الأمن القومي العربي: نشأة وتطور المفهوم - الأسس - المستويات - الركائز - الأبعاد*. أكاديمية ناصر العسكرية للدراسات العليا، العدد الثاني، السنة الأولى.
- علام، عبد الله فيصل. (٢٠٢٣). *الأزمة اللبنانية ومستقبل الجيش: سيناريوهات التفكك والتسييس*. المجلة العلمية للدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية بجامعة الإسكندرية، ٨(١٥).
- الفيضانات والعواصف المدارية: دليل التأهب والاستجابة والتعافي في حالات الطوارئ القائمة على الماشية. (٢٠٢٣). LEGS.
- الكعبي، سامي. (٢٠١٤). *مفهوم الأمن القومي للدولة في ظل العولمة: دول النظام الإقليمي العربي أنموذجاً (رسالة ماجستير غير منشورة)*. جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- كوليس، أدريان. (٢٠١٧). *المعايير والإرشادات في الطوارئ الخاصة بالماشية: أداة مكافحة الجفاف*. LEGS.
- مجلس اعتماد المؤسسات الصحية. (٢٠٢٠). *خطة التعامل مع الأمراض الوبائية (فايروس كورونا)، الأردن*.
- المصلح، سعدون علوان. (٢٠١٤). *الأمن القومي العربي: الواقع والمستقبل*. دار آمنة للنشر.
- المعايير التقنية: إيواء الماشية وتوطئتها، تلال ملاجئ للماشية أثناء الفيضانات وحالات الجفاف في بوليفيا. (٢٠١٦). LEGS.
- مفوضية الاتحاد الإفريقي. (٢٠١٨). *إطار سياسة الهجرة في إفريقيا وخطة العمل*، (الطبعة الأولى).
- المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. (٢٠٢٣، مارس). *التخطيط للطوارئ في إطار الاستعداد للاستجابة لحالة الطوارئ* (اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات، أوضاع النزوح الداخلي، الكوارث الطبيعية).
- المقبل، زيد محمد. (٢٠٢٣). *التنظيم التشريعي لمجلس الأمن القومي: دراسة مقارنة بين الأردن ومصر*. المجلة الدولية للقانون، ١٢ (٢) دار نشر جامعة قطر.
- الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية <https://www.who.int>
- نكرة يي، نجدت صبري. (٢٠١١). *الإطار القانوني للأمن القومي: دراسة تحليلية*. دار دجلة للنشر.

## الخصائير:

- دستور تونس (٢٠٢٢).
- دستور عمان (٢٠٢١).
- دستور مصر (٢٠١٤).
- دستور المغرب (٢٠١١).
- دستور لبنان (٢٠٠٤).

## القوانين:

- المرسوم ٥٠٩٦١، في شأن مجلس الدفاع العماني، صادر بتاريخ ٢٧ ديسمبر، ١٩٩٦، *الجريدة الرسمية*، ٥٩٠ (عمان).
- المرسوم ٢٠٢١/١٢، الصادر في *الجريدة الرسمية*، ١٣٧٧، (عمان).
- المرسوم ٢٠٢١/١٣، والصادر بتاريخ ٢٥ يناير ٢٠٢١، في *الجريدة الرسمية*، ١٣٧٧، (عمان).
- المرسوم السلطاني ٢٠٢٤/١٣، الصادر بتاريخ ٣ مارس ٢٠٢٤، بتعديل قانون الطوارئ، *الجريدة الرسمية*، ١٥٣٦، (عمان).
- المرسوم السلطاني ٢٠٠٣/٦٣، في شأن مجلس الأمن الوطني العماني، *الجريدة الرسمية*، ٧٥٦، الصادر بتاريخ ١ أكتوبر ٢٠٠٣ (عمان).
- المرسوم الاشتراعي ١٩٦٧/٥٢، المنظم لإعلان حالة الطوارئ أو المنطقة العسكرية في لبنان، صادر بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٦٧، *الجريدة الرسمية*، ١٩٦٧/٦٥، (لبنان).
- القانون ٢٠١٩/١٤، بشأن إنشاء مجلس الأمن القومي المصري، الصادر بتاريخ ٢٤ فبراير ٢٠١٤، *الجريدة الرسمية*، ٨ مكرر (ب).
- قانون إصدار حالة الطوارئ ٢٠٠٧/٥٧، الصادر في *الجريدة الرسمية*، ٨٦٤، بتاريخ ٢١ مايو ٢٠٠٨ (عمان).

## المراجع الأجنبية

- Dictionnaire pratique du droit humanitaire. (n.d.).
- Kitler, W. (2021). *National security theory and practice*. The Publishing House of the Society of Defence Knowledge.
- United Nations Security Council Counter-Terrorism Committee Executive Directorate (CTED). *Comprehensive and integrated counter-terrorism strategies*. (n.d.).

## حكم إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك

أيمن عبد الحميد عبد المجيد البدارين

### الملخص

بحثت الدراسة موضوعاً معاصراً هو (حكم إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك) الذي هو أحد الحلول العملية لمسألة تقسيط الذهب والفضة، فبحثت معنى إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك، وصور عقد الإجارة المنتهية بالتملك، ومشروعيتها، وحكم إجارة الذهب والفضة، وآراء العلماء في حكم تأجير الذهب والفضة إجارة منتهية بالتملك، والراجح في حكم إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك، وضوابط الإجارة المنتهية بالتملك عند مجيزها، وتوصل الباحث إلى مجموعة من النتائج أهمها أن الصور التي يذكرها المعاصرون للإجارة المنتهية بالتملك في حقيقتها راجعة إلى معنى واحد هو كيفية تملك العين المؤجرة للمستأجر، اتفق الفقهاء على جواز تأجير الذهب والفضة بغير جنسهما وعلى حرمة تأجير النقود الذهبية والدراهم الفضية وعلى جواز تأجير الحلبي، وتوصل الباحث تخريجا على مذاهب الفقهاء إلى أن تأجير الذهب والفضة المنتهية بالتملك بتملك تخيري لا خلاف في جوازه، وأن إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك بوسيلة تملك مقترنة بالعقد محرمة شرعا، وأن إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك بوسيلة تملك منفصلة عن العقد جائزة شرعا، وأضاف الباحث ضوابط مختصة بإجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك كأن يكون استئجاره لمنفعته لا لاستهلاك عينه، وحصول التقابض عند نقل ملكية الذهب والفضة بيعا أو هبة، وأن لا يستعمل في العمليات الائتمانية كالإقراض.

**الكلمات المفتاحية:** الحكم الشرعي، الإجارة المنتهية بالتملك، الذهب، الفضة.

## The Ruling on Leasing Gold and Silver Ending with Ownership

### ABSTRACT

This study explores a contemporary issue: “The Ruling on Leasing Gold and Silver Ending with Ownership”, which serves as a practical solution to the installment-based acquisition of gold and silver. The researcher examined the definition of leasing gold and silver ending with ownership, the different forms of lease contracts ending with ownership, their legitimacy, the ruling on leasing gold and silver, scholars’ opinions on the matter, and the most accurate legal stance on such leases. Additionally, the study analyzed the conditions set by scholars who permit leasing ending with ownership. Several key conclusions were reached, the most significant of which is that the various forms of leasing gold and silver ending with ownership, as discussed by contemporary scholars, fundamentally revolve around a single concept: the mechanism by which the leased asset is transferred to the lessee. Jurists unanimously agreed on the permissibility of leasing gold and silver in exchange for a different type of asset, the prohibition of leasing gold coins and silver dirhams, and the permissibility of leasing jewelry. Based on juristic principles, the researcher concluded that leasing gold and silver with an optional ownership transfer is permissible. However, leasing gold and silver with an ownership transfer clause directly attached to the contract is prohibited. On the other hand, leasing gold and silver with an ownership transfer mechanism separate from the contract is legally permissible. The study also outlines specific conditions for leasing gold and silver ending with ownership, such as ensuring that the lease is for beneficial use rather than consumption, that physical possession (qabdh) occurs at the time of ownership transfer -whether through sale or as a gift, and that such leases are not used for credit-based transactions like lending.

**Keywords:** Sharia ruling, lease ending with ownership, gold, silver.

بسم الله والصلاة على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت يا مولاي تجعل الحزن والصعب إذا شئت سهلاً. هذا بحث بعنوان (حكم إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك) حرّصت فيه أن أبحث هذه القضية المعاصرة المهمة التي تشكل أحد حلول تقسيط بدل الانتفاع بالذهب بحثاً مستقلاً مستفيضاً بانياً على أساس من سيقني، متمماً لجهودهم الموفورة، واجتهاداتهم المشكورة، والله الموفق إلى الصواب، وهو الهادي إلى سبيل الرشاد، ناوياً به وجهه العظيم، وقبوله الكريم.

## مقدمة

ترجع نشأة الإجارة المنتهية بالتملك أو ما كان يسمى سابقاً (البيع الإيجاري) في بريطانيا حيث لجأ أحد التجار فيها إلى هذه الطريقة المعروفة في القانون الأنجلو أمريكي باسم (Hire purchase) قاصداً رواج مبيعاته بتشجيع عملائه على الشراء بالتقسيط مع وجود ضمان كاف للتاجر نفسه حيث تبقى ملكيته للعين، ثم ما لبثت هذه الطريقة أن انتشرت في المصانع الكبيرة لتسويق منتجاتها، ثم تطور هذا العقد عن طريق مؤسسات السكك الحديدية التي كانت تشتري مكائن خاصة لمناجم الفحم من خلال البيع الإيجاري، ثم تزايد انتشار هذا العقد مما دفع بقية الدول الأوروبية والعربية إلى تقنينه تحت أسماء عدة منها: (الإيجار الساتر للبيع)، (البيع الإيجاري)، (الإيجار المملك). وبدخول المؤسسات المالية كوسيط بين العاقدين تطورت العملية من خلال عقد التأجير (Leasing) في القانون الأنجلو أمريكي، كما سمي في القانون الفرنسي بالإيجار الائتماني (Credit Bail)، وكانت بداية هذا العقد في أمريكا عام ١٩٥٣م، ثم في فرنسا عام ١٩٦٢م، حيث تقوم المؤسسة (الطرف الثالث) بشراء الأشياء التي هي في الغالب تجهيزات وصناعات كالطائرات، والقطارات، والسفن، والدور... لتقوم بتأجيرها لمن يتعاقد معها، ثم يعيد المستأجر العين المأجورة إلى المؤسسة أو يملكها مقابل ثمن يراعي في تحديده المبالغ التي دفعها كأقساط إيجار، فليس في عقد التأجير (Leasing) إلزام المستأجر بشراء العين المؤجرة، بل تظل مملوكة للمؤسسة، فمؤسسة الـليزنج اشترت هذه المعدات لتأجيرها للمستأجر بناء على طلبه، وذلك لتحقيق الأرباح من خلال هذه العملية. لذا يقوم المستأجر نفسه بتحديد الأشياء التي يريدتها ومواصفاتها، بل قد توكله المؤسسة بشرائها باسمها، فهو وكيل فمستأجر، لذلك يوجد بجانب عقد التأجير عقد (بتصرف من: القره داغي، الإجارة المنتهية بالتملك، ٥٦٥/١).

ثم حاولت البنوك الإسلامية نقل المنتجات العالمية والمحلية إلى أذرع التمويل لديها من خلال أسلمة هذه المنتجات وإعادة هيكلتها بما يتوافق مع أصول وفروع الشريعة الإسلامية، ثم تطور الأمر بمحاولة إسقاطها على منتجات جديدة وتركيبها مع منتجات أخرى فازداد الأمر تعقيداً، واحتيج إلى اجتهادات الفقهاء مرة أخرى في حكم هذه المنتجات الجديدة. ومن هذه المستجدات تطبيق الإجارة المنتهية بالتملك على الذهب والفضة كوسيلة من وسائل تمويل شرائها وكمخرج شرعي لتقسيطها، فما حكم هذه المعاملة؟

## أهمية الموضوع

إن موضوع إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك مسألة معاصرة ذات أهمية كبيرة في الاقتصاد المعاصر حيث أرقّت أكثر المقبلين على الزواج اليوم لحاجتهم الماسة إلى الذهب كجزء من مهر الزوجة دون توفر كامل ثمنه حالاً، وحاجة أذرع اقتصادية كثيرة إلى التعامل الآجل بالذهب والفضة كأكثر الصاغة والبنوك الإسلامية بل وكثير من الدول التي تخزن الذهب لدعم اقتصادها ومنع تقلب عملتها... ما يميز هذا البحث أن تطبيق الإجارة المنتهية بالتملك على الذهب والفضة أمر حادث فيندر وجود آراء للمعاصرين، وهو من الحلول العملية لتقسيط الذهب والفضة التي يمكن أن تحل معضلة كبيرة في عصرنا، فهو موضوع في غاية الدقة والعمق، وقد اختلفت فيه أنظار الخاصة من العلماء المعاصرين، وما هذا البحث إلا لبنة في بناء هذا الموضوع الذي يحتاج مزيداً من الدراسات التي تتم بنيانه وتحكم أصله وفرعه. فلا شك أن المسألة اليوم بحاجة إلى نظرة شرعية تأقبة بعين العدل، لا بعين الرضا، ولا بعين السخط وفق ميزان الشرع الحنيف الذي وجد لحل مشاكل البشرية في مثالية واقعية بعيدة عن المثالية المجردة والتضييق العقيم، كما أن المسألة تحتاج مزيد تحرير لمحل النزاع، ومناقشات مبتكرة تدعم مسائل هذا الموضوع وتعلي بنيانه بما يخدم الأمة والبشرية جمعاء.

## الدراسات السابقة

بعد استفراغ الوسع في البحث لم أجد في مسألتنا -لوقت إعداد هذه الدراسة- سوى ثلاثة أبحاث مختصة بالمسألة قدمت إلى مؤتمر شوري الدولي الثاني المنعقد في دولة الكويت عام ٢٠٠٧م. البحث الأول بعنوان «حكم إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك» للأستاذ الدكتور عمر سليمان الأشقر ويقع في ١٣ صفحة، وحصر بحثه في صورة واحدة أن يؤجر الذهب أو الفضة على أن ينتهي هذا العقد بملكته للذهب أو الفضة إذا وفى بالثمن في فترة الإجارة، ثم بين حكم بيع الذهب والفضة وشروطه في عشر صفحات ركز فيها على الرد على من ادعى وجود خلاف في شرط التماثل والتقابض ونفي خيار المجلس، ثم بين حكم إجارة الذهب والفضة قرابة أربع صفحات، ثم ختم في ثمانية أسطر فقط رأيه في حكم العقد المركب من الإجارة والبيع للذهب والفضة بتحريمه له تحريماً قطعياً. والبحث الثاني بعنوان «إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك» للدكتور نايف العجمي ويقع في ٤٨ صفحة، جعلها في ثلاثة مباحث: الأول: حقيقة الذهب والفضة وحكم مبادلتها. الثاني: إجارة الذهب والفضة. الثالث: تأجير الذهب والفضة إجارة

منتهية بالتملك، وجعلها في ثلاثة مطالب، الأول: حقيقة الإجارة المنتهية بالتملك، الثاني: حكم الإجارة المنتهية بالتملك، الثالث: حكم تأجير الذهب والفضة إجارة منتهية بالتملك من صفحة (٣٧-٤٣) مبيهاً لها إن كان تملكهما بعقد منفصل عن الإجارة بثمن رمزي أو حقيقي أو وعد بالهبة أو الهبة المعلقة على شرط سداد الأجرة. والبحث الثالث بعنوان «الإجارة مع وعد بالتملك للذهب والفضة» للأستاذ الدكتور عبد العزيز القصار ويقع في ٢٢ صفحة، عرف فيه بالإجارة ومشروعيتها، ثم عرف بالإجارة المنتهية بالتملك وصورها، ثم حكم إجارة الذهب والفضة، وتناول في المطلب الخامس حكم إجارة الذهب والفضة إجارة منتهية بالتملك في ثلاثة صفحات أجاز فيها هذه المعاملة بشرط أن يعيد المستأجر تسليم الذهب والفضة إلى المؤجر في نهاية الأجرة إذا أراد المؤجر بيعه له، ولا يشترط الإرجاع في حال أراد المؤجر أن يهبه له، ثم ختم بحثه بذكر قرار مجمع الفقه الإسلامي بشأن الإجارة المنتهية بالتملك رقم ١١ (٤/١٢) كاملاً في ثلاثة صفحات، تلاها إعادة خلاصة رأيه.

## أسئلة البحث ومنهجه

يحاول هذا البحث الإجابة عن عدد من الأسئلة أهمها:

- ١- ما معنى الإجارة المنتهية بالتملك؟
  - ٢- ما أنواع الإجارة المنتهية بالتملك وصورها؟
  - ٣- ما مدى مشروعية الإجارة المنتهية بالتملك؟
  - ٤- تحرير محل النزاع في إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك؟
  - ٥- ما آراء العلماء في إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك ومناقشتها؟
- واعتمد البحث على المنهج الوصفي في تتبع مذاهب الفقهاء وأدلّتهم، ثم المنهج التحليلي النقدي لها، جاعلاً من منهج البحث الفقهي الإسلامي الخاص ضابطاً حاكماً في هذه العملية النقدية الترجيحية. وتم تقسيم البحث بعد المقدمة وبيان أهمية الموضوع والدراسات السابقة وأسئلة البحث ومنهجه إلى تسعة مباحث هي: معنى الإجارة المنتهية بالتملك، وصور الإجارة المنتهية بالتملك، وتحرير محل النزاع، وحكم اجتماع عقد البيع مع عقد الإجارة في عقد واحد، ومشروعية الإجارة المنتهية بالتملك، وحكم إجارة الذهب والفضة، وآراء العلماء في حكم تأجير الذهب والفضة إجارة منتهية بالتملك، وحكم إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك، وضوابط إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك، مع توضيح أهم نتائج الدراسة وتوصياتها.

## أولاً: معنى الإجارة المنتهية بالتملك

الإجارة لغة مشتقة من الفعل الثلاثي أَجَرَ، ويأتي على عدة معانٍ؛ منها: الكراء، والعطاء، والعُمالة، الجعل (ابن منظور، ١٩٩٩م، لسان العرب، ٥/١، ٥٩). وعرف الفقهاء الإجارة اصطلاحاً بتعريفات عدة أهمها:

- ١- عرفها الحنفية بأنها «عقد على المنفعة بعوض» (السرخسي، المبسوط، ٧٤/١٥).
- ٢- وعرفها المالكية بأنها «تمليك منافع شيء مباحة مدة معلومة بعوض» (الدسوقي، حاشية الدسوقي، ٢/٤).
- ٣- وعرفها الشافعية بأنها «عقد على منفعة مقصودة معلومة، قابلة للبذل والإباحة بعوض معلوم» (الشربيني، مغني المحتاج، ٣٣٢/٢).
- ٤- وعرفها الحنابلة بأنها «عقد على منفعة مباحة معلومة، يؤخذ شيئاً فشيئاً» (البهوتي، كشف القناع، ٤٦. ١هـ، ٥٤٧٣).

وعقد الإجارة عقد مشروع بالكتاب كقوله تعالى ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْزُقْنَهُنَّ أَرْزُقْنَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٦]، ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبِيَخَكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجِرَنِي تَمَانِي جَجَجَ﴾ [القصص: ٢٧]. وبالسنّة كما في قوله صلى الله عليه وسلم (قال الله تعالى: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره» (البخاري، صحيح البخاري، ١٩٩٣م، ٤٩١/١)، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»<sup>١</sup> وأجمعت الأمة على مشروعيتها (الكاساني، البدائع، ٢٥٧٤).

أما الإجارة المنتهية بالتملك فعرفت بتعريفات كثيرة منها:

- ١- «عقد بين طرفين يؤجر فيه أحدهما لآخر سلعة معينة مقابل أجرة معينة يدفعها المستأجر على أقساط خلال مدة محددة، تنتقل بعدها ملكية السلعة للمستأجر عند سداده لآخر قسط بعقد جديد» (الحافي، الإجارة، ٤٢١هـ، ص. ٦٠).
  - ٢- «تمليك المنفعة ثم تملك العين نفسها في آخر المدة» (الشاذلي، الإجارة المنتهية بالتملك، ٢٦١٢/٤).
  - ٣- «أن يتفق الطرفان على إجارة شيء لمدة معينة بأجرة معلومة -قد تزيد على أجرة المثل-، على أن تنتهي بتمليك العين المؤجرة للمستأجر» (القره داغي، الإجارة، ٤٧٧/١).
  - ٤- «إجارة يقترن بها الوعد بتمليك العين المؤجرة إلى المستأجر في نهاية مدة الإجارة أوفى أثنائها»<sup>٢</sup>.
- وأرى أن التعريف الجامع المانع لها أنها: بيع منفعة بثمن يزيد عادة عن أجرة المثل، على أن يملكه إياها بعقد جديد بعد دفع كامل الأجرة.

## ثانياً: صور الإجارة المنتهية بالتملك

يتنوع عقد الإجارة المنتهية بالتملك إلى صور عدة أهمها:

**الصورة الأولى:** الإجارة التلقائية، بأن ينتهي عقد الإجارة بتملك المستأجر للمؤجر بثمن هو مجموع الأقساط الإيجارية التي دفعت خلال مدة الإجارة، فيصبح مالكا له تلقائياً فور سدادها دون حاجة إلى إبرام عقد جديد.

**والصورة الثانية:** عقد إجارة ثم عقد بيع، وهو عقد إجارة عادي من حق المستأجر تملك المأجور بعد انتهاء مدة الإجارة ودفعت كامل الأقساط الإيجارية بمبلغ رمزي أو حقيقي يخلف عن أقساط عقد الإجارة وبمبلغ جديد، وهذا المبلغ الرمزي يمكن الاتفاق عليه مسبقاً عند الإجارة ويمكن أن يترك للمستقبل. **والصورة الثالثة:** الإجارة المقرونة بوعد البيع، وتختلف عن الصورة التي قبلها بأن العقد هنا عقد إجارة محضة تقترب بوعد ملزم من المؤجر للمستأجر بتملكه العين المؤجرة إذا وفى المستأجر بسداد الأقساط الإيجارية في المدة المحددة - بيع العين المؤجرة في نهاية العقد على المأجور بمبلغ معين. **والصورة الرابعة:** الإجارة المقرونة بوعد الهبة، وهي مثل الصورة السابقة إلا أن الوعد بالتملك يكون عن طريق الهبة لا البيع. **والصورة الخامسة:** الإجارة التخيرية، عقد الإجارة بوعد من المؤجر للمستأجر بعد انتهاء مدة الإجارة بأن يبيع له السلعة المؤجرة له بثمن - محدد أو حسب سعر السوق - أو تجديد مدة الإجارة فترة زمنية أخرى، أو إعادة العين المؤجرة إلى المالك - أي أن المستأجر يكون بالخيار بين هذه الأمور الثلاثة، أيها يختار يجب له<sup>٣</sup>.

وسيتم تبسيط الكلام حول هذه الصور في الجزء الخامس الذي يتناول مشروعية الإجارة المنتهية بالتملك، مبينا حكم كل صورة منها مع مزيد توضيح لها. إن هذه الصور التي يذكرها المعاصرون ترجع في حقيقتها إلى معنىً ووجهة واحدة ترجع إلى كيفية تملك العين المؤجرة للمستأجر، فهي في الحقيقة صور نهاية العقد، أو صور تملك العين المؤجرة في نهاية عملية التأجير.

وهناك صورة أخرى -أرى أنها أعدل كصفات نقل ملكية العين المؤجرة للمستأجر- تتضمن في الجمع بين عقد البيع والإجارة من خلال البيع التدريجي للعين المؤجرة، فما يدفعه المتعاقد في فترة التعاقد ينقسم إلى قسمين: قسم هو أجرة الحصة الشائعة من العين، والقسم الآخر ثمن جزء من الحصة الشائعة يملكها به حتى تؤول كلها إليه، وتقل قيمة الأجرة بحسب نسبة الملك كالمشاركة المتناقصة. ولم أضمن هذه الصورة في الصور السابقة؛ لأنها في حقيقتها عقدان منفصلان: عقد بيع لجزء من العين المؤجرة محل حصة شائعة من العين المؤجرة، وعقد تأجير لما بقي في ملك البائع منها ولم يبعه بعد للمستأجر. فينتفع المستأجر بجزء شائع من العين المؤجرة مقابل الأجرة المدفوعة من قبله فأصبح مالكا لمنفعتها، وينتفع بباقي الحصة الشائعة مقابل الثمن الذي دفعه في شرائها فأصبح مالكا لعينها على الشيوع (بنسبة مئوية)، فهو عقد يجمع أصالة وابتداء بين عقدين منفصلين هما عقد البيع والإجارة كلاهما على الشيوع، تنتهي بتملك المستأجر لكامل العين المؤجرة التي ينتهي عندها عقد الإجارة لانتهاء ملك المؤجر لهذه العين المؤجرة كاملة، ولا ارتباط بين الإجارة وتمليك العين بعد انتهاء مدة الإجارة والتزام المستأجر بدفع الأجرة، فلا يوجد وعد بالتملك لأجله وإنما يملك المستأجر العين المؤجرة في حال إكمالها لدفع باقي ثمنها، وهذا الثمن منفصل كلياً عن أجرتها، وتملكه لها بسبب الشراء ولا علاقة له بالاستئجار.

## ثالثاً: تحرير محل النزاع

- 1- اتفق الفقهاء على جواز اجتماع أكثر من عقد في عقد واحد إذا لم يكن بينهما تعارض؛ لأنهما في حقيقتهما عقدان منفصلان حقيقة.
- 2- اتفق الفقهاء على جواز الاشتراط في العقود على أن لا ينافي الشرط العقدي الجعلي مقتضى العقد أو كان محرماً أو يؤدي إلى محرم كشرط يحوي جهالة فاحشة أو فيه تغيير... ووقع الاختلاف بينهم في تحقيق مناط الشرط الجعلي فمن اعتبره منافياً لمقتضى العقد منعه وإلا فلا، مع اختلافهم في أثر هذا الشرط الممنوع على العقد هل يفسده أو لا...
- 3- اتفق الفقهاء على جواز الإجارة المنتهية بالتملك في الإجارة المقترنة ببيع المؤجر بثمن حقيقي، وفي الإجارة المنتهية بتخيير المستأجر إما أن يمدد عقد الإجارة أو أن يفسخ العقد أو أن يشتري العين المؤجرة بسعر السوق وقتها عند انتهاء المدة.
- 4- اتفق الفقهاء على حرمة الإجارة المنتهية بالتملك بالبيع الإيجاري، أو الإيجار المقترن بالبيع فيها، وفي الإيجار المقترن ببيع معلق أو مضاف إلى المستقبل.
- 5- اختلف الفقهاء في حكم الإجارة المنتهية بالتملك عن طريق الهبة أو بوعد البيع، وفي حكم اجتماع عقد الإجارة والبيع؛ بأن يؤجر العين مدة معينة ومع كل قسط يدفع المستأجر أجرة حصة شائعة منها ويشترى حصة شائعة أخرى، واختلفوا في حكم بيع العين بمبلغ معين ابتداءً، وبيع منافعتها بأجرة محددة مدة معينة.
- 6- اتفق الفقهاء على جواز تأجير الذهب والفضة بغير جنسه، واتفقوا على جواز تأجير الحلي المصنوعة من الذهب أو الفضة.
- 7- اتفق الفقهاء على حرمة تأجير الذهب والفضة بنفس جنسه إن كان مضروباً على شكل نقود.
- 8- كل من منع الإجارة المنتهية بالتملك في السلع عموماً منعها في الذهب والفضة.
- 9- اختلف الفقهاء في حكم تطبيق الإجارة المنتهية بالتملك في عقود المؤسسات المالية الإسلامية من بنوك وغيرها على الذهب والفضة.

وسيتم توضيح ما ورد هنا بالتفصيل في الأجزاء القادمة، والقصد بالاتفاق اتفاق المذاهب الأربعة في المعتمد في كل مذهب.

#### رابعاً: حكم اجتماع عقد البيع مع عقد الإجارة في عقد واحد

بداية اتفق فقهاء المذاهب الأربعة في المعتمد على جواز اجتماع أكثر من عقد في عقد واحد إذا لم يكن بينهما تعارض، فضايط ما يجوز ما لا يجوز اجتماعه من العقود أن «كل عقدين بينهما تضاد لا يجمعهما عقد واحد» (القرافي، الفروق، ١٤٢/٣). فقد نص الحنفية على جواز اجتماع عقد البيع والإجارة بعقد واحد على ثمن واحد، ومن أمثلة ذلك: «لو قال: بعتك هذه الدار وأجرتك هذه الأرض -أي بألف-، فقال: قبلت». يكون جواباً لهما. ونص المالكية على منع ستة عقود فقط معهما جمعها في كلمة (جَصُّ مُسْتَقٍ) فالجيم للجعالة، والصاد للصرف، والميم للمساقاة، والشين للشركة، والنون للنكاح، والقاف للقراض. وللشافعي قولان في اجتماع الإجارة مع البيع أحدهما: يصح، والثاني يبطل، والمعتمد في المذهب صحة اجتماعهما، وقعد الشافعية قاعدة عامة في هذا الباب فنصوا على أنه: «لو جمع عقدين لازمين أو جائزين لإجارة وبيع أو وسلم أو شركة وقرض صحا ووزع المسمى على قيمتهما» (زكريا الانصاري، فتح الوهاب، ١٩٩٤م، ١٩٧/١)، ومثله الحنابلة، حيث قال البهوتي: «وكل من البيع والإجارة يصح إفراده بالعقد فجاز الجمع بينهما» (البهوتي، شرح منتهى الإرادات، ١٩٩٣م، ٣/٢). ما سبق هو حكم جمع عقدي البيع والإجارة دون اشتراط لهذا الجمع بينهما، وتبقى الإشكالية في حكم اشتراط عقد البيع مع عقد الإجارة، وهي مسألة اجتماع عقد وشرط ولا خلاف بين العلماء في جواز الاشتراط في العقود وإنما الخلاف في التطبيق العملي لهذه الشروط من خلال تحقيق مناطها هل ينافي مقتضى العقد أو يلائمه أو جاء به العرف أو يؤدي لمحرم، أو يكون في الشرط محذور شرعي كأن يؤدي إلى جهالة أو غرر... والقاعدة العامة عند الحنفية أن الشرط إن لم يخالف مقتضى العقد جاز الشرط والعقد، وإن خالف مقتضى العقد لكنه لم يدخل في صلبه يبطل الشرط ويبقى العقد صحيحاً (الكاساني، البدائع، ١٤١/٤).

وفصل المالكية: بأن الشرط إن كان يقتضي التحجير على المشتري بطل الشرط والبيع إلا أن يسقط عن المشتري شرطه فيجوز البيع وذلك مثل أن يشترط عليه أن لا يبيع ولا يهب أو يشترط، فإن اشترط منفعة لنفسه كركوب الدابة أو سكنى الدار مدة معلومة جاز البيع والشرط، وإن شرط ما لا يجوز إلا أنه خفيف جاز البيع وبطل الشرط مثل أن يشترط أنه إن لم يأتيه بالثمن مدة ثلاثة أيام فلا يبيع بينهما، ومثله لو قال البائع للمشتري: متى أرجعت إليك الثمن رددت إلي المبيع. لم يجز، ومن هذا النوع البيع باشتراط السلف من أحد المتابعين وهو لا يجوز بإجماع إذا عزم مشترطه عليه فإن أسقطه جاز البيع (ابن جزى، القوانين الفقهية، ص ١٧١-١٧٢).

ومن تطبيقات ذلك عند الشافعية أنه لو اشترى زرعاً بشرط أن يحصده البائع، أو ثوباً ويخطه. فالمذهب: بطلانه؛ لمنافاة الشرط مقتضى العقد. والثاني: يبطل الشرط ويصح العقد، وفي بطلان البيع قولان في المذهب.<sup>٧</sup>

ومن تطبيقاته عند الحنابلة صحة أن يشترط المشتري إن شرط على البائع نفعاً معلوماً له في مبيع كأن يشترط عليه حمل حطب باعه إياه أو تكسيره، واشترط خياطة الثوب أو تفصيله، أو شرط جذ ثمره المباع أو حصاد زرع وكشرب صناعة سيف أو سكنى من حديد باعه إياه إن كان العلم نافعاً للجهالة، واستدلوا لذلك بما روي أن محمد بن مسلمة اشترى من نبطي جرزة حطب وشارطه على حملها، ولأن ذلك بيع وإجارة؛ لأنه باعه الحطب وأجره نفسه لحمله، أو باعه الثوب وأجره نفسه لخياطته، وكل من البيع والإجارة يصح إفراده بالعقد فجاز الجمع بينهما، وما احتج به المخالف من نهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع وشرط لم يصح، فإن وجدت الجهالة كأن شرط حمل الحطب على بائعه إلى منزله وهو لا يعلمه لم يصح الشرط كما لو استأجره على ذلك ابتداءً، وكذا لو شرط بائع نفع غير مبيع أو مشتت نفع بائع في غير مبيع، ويفسد البيع (البهوتي، شرح منتهى الإرادات، ١٩٩٣م، ٢٩٧/٢-٣). (يرى الباحث جواز اجتماع أكثر من عقد في عقد واحد بشرط أن لا تتعارض آثارهما، وكذلك يجوز اجتماع عقد وشرط بشرط أن لا يؤدي هذا الشرط إلى محذور شرعي كمنافاته مقتضى العقد أو نصاً أو قاعدة أو مقصداً شرعياً، واجتماع عقد البيع مع عقد الإجارة في الإجارة المنتهية بالتملك جائزة حال انفكاك محل أو زمن العقدين، ففي صورة الإجارة المنتهية مع اشتراط التملك يكون عقد الإجارة على منفعة المؤجر مع وعد من المؤجر أنه في حال انتهاء مدة الإجارة مع دفع المستأجر لكامل أجرته فعلى مالك العين المؤجرة تملكها له بالبيع بسعر رمزي يتفقد عليه أو بالهبة، فحصل انفكاك في محل وزمن العقدين: محل الإجارة على المنفعة، ومحل البيع على العين بعد انتهاء الإجارة، وسيأتي مزيد تفصيل لذلك، ومثلها تأجير جزء شائع مع بيع جزء شائع، تزيد نسبة الملك وتقل نسبة الإجارة بالتدرج، وكل عقد على محل منفصل هو جزء شائع من المتعاقدين عليه).

#### خامساً: مشروعية الإجارة المنتهية بالتملك

للإجارة المنتهية بالتملك صور كثيرة بعضها متفق على تحريمها، فلا بد من بيانها قبل بيان حكم مسألتنا:

##### أ- صور عقد الإجارة المنتهية بالتملك

للإجارة بالتملك صور منها ما هو متفق على حله، ومنها ما هو متفق على تحريمه، ومنها ما هو مختلف في حكمه،

أولاً: الصور المتفق على حلها:

١- الإجارة المقترنة ببيع المؤجر بثمن حقيقي بأن يكون للمستأجر الحق بتملك العين المؤجرة بثمن في أي وقت يشاء بعقد جديد في وقته تراعى فيه قيمة العين المؤجرة وقت البيع بسعر السوق أو حسب الاتفاق على سعر سابق، فهي عقد إجارة حقيقية ينتهي ثم يبدأ عقد بيع حقيقي، فهو إجارة ابتداء ببيع انتهاء.

٢- الإجارة المنتهية بتخيير المستأجر إما أن يمدد عقد الإجارة أو أن يفسخ العقد أو أن يشتري العين المؤجرة بسعر السوق وقتها عند انتهاء مدة الإجارة، فهي عقد إجارة وعقد بيع معلق على شرط (الزيادين، عقد الإجارة، ٢٠١٢، ص ١١٥-١١٦).

#### ثانيا: الصور المتفق على تحريمها:

١- البيع الإيجاري، أو الإيجار المقترن بالبيع فيها، أي بأن تنقلب الإجارة بيعا تلقائيا في نهايتها دون عقد بيع جديد وهو غير جائز لاجتماع عقدين مختلفين في وقت واحد على محل واحد يختلف مقتضاهما، فهو إجارة صورة بيع تقسيط حقيقة، أو عقد إجارة مع بيع معلق على تسديد كامل الثمن، ولا ثمن هنا.

٢- الإيجار المقترن ببيع معلق أو مضاف للمستقبل، أي يشرط في العقد أنه يكون مالكا للعين المؤجرة إذا وفى جميع أقساطه الإيجارية، ففيه إجارة ناجزة وبيع معلق على شرط الانتظام في سداد الأجرة أو يضاف البيع للمستقل بأن يقول له: فتكون مالكا للعين في تاريخ كذا، وتقييد العقد ممنوع عند الجمهور لأن آثاره تثبت في الحال وتعليقه ينافي مقتضى العقد، وقد منع الجماهير إضافة عقد البيع لعدم تحققه. وثمة صورة ثالثة محرمة اتفاقاً وهي لا تخرج عن كونها بيعاً مضافاً مع خيار الشرط. وهي أن يصاغ عقد الإجارة المنتهي بالتملك على أساس عقد إجارة حقيقي بمقابل أجرة معلومة، في مدة معلومة، واقترب به عقد بيع بخيار الشرط لصالح المؤجر، ويكون مؤجلاً إلى أجل محدد هو آخر مدة الإيجار، وصورته أن يقول له: أجرتك هذه السلعة بأجرة كذا شهريا لسبع سنوات على إنك إن سددت الأجرة بانتظام لنهايتها بعتك هذه السلعة المؤجرة بثمن كذا ولي الخيار مدة الإجارة فيقبل الآخر (الزيادين، عقد الإجارة، ٢٠١٢، ص ١١٨-١٢٠).

#### ثالثا: الصور المختلف فيها

١- الإجارة المنتهية بالتملك عن طريق الهبة، وهذه الصورة تنقسم إلى قسمين، الأول: اقتران عقد الإجارة بهبة المؤجر فتكون الهبة معلقة على دفع آخر قسط من الأقساط الإيجارية، إذا التزم بدفع كامل الأجرة في مدتها أصبح المأجور هبة في نهاية المدة، وقد اختلف الفقهاء في هذه الصورة بناء على اختلافهم في حكم الهبة المعلقة على شرط مستقبل حيث أجازها بعض الفقهاء ومنعها جمهورهم. والقسم الثاني: أن يعد المؤجر المستأجر في صلب العقد بهبة عند سداد آخر قسط، وترجع مسألتنا إلى حكم الوعد هل هو ملزم قضاء كما هو رأي البعض، أم غير ملزم كما هو رأي معظم الفقهاء، والفرق بين هذه وما قبلها أن هذه الصورة هي التزام بالهبة عند الأجل المحدد، وما قبلها إيجاب للهبة من الآن (الزيادين، عقد الإجارة، ٢٠١٢، ص ١١٥-١١٧).

٢- الإجارة المقرونة بوعد البيع، بأن يقترن عقد الإجارة بوعد بيع العين المؤجرة بمبلغ قدره كذا حال الالتزام بدفع القسط الإيجاري مدة الإجارة، وهذا الثمن قد يكون حقيقيا وقد يكون رمزيا<sup>٨</sup>.

٣- اجتماع عقد الإجارة والبيع، وهذه الصورة طبقتها الجمعية التعاونية السكنية في تورنتو في كندا (قحف، الإجارة، ٢٠٠٠، ص ٣٦٧/١-٣٦٨) بأن يؤجر العين مدة معينة ومع كل قسط يدفع المستأجر أجرة حصة ساعة منها ويشتري حصة ساعة أخرى، ففي نهاية كل مدة تزيد حصة ما يملكه المستأجر بشرائه حصة ساعة من العين المؤجرة، وتقل حصة المؤجر ببيعه حصة ساعة منها، فهي تتضمن عقد إجارة وشركة ملك متناقصة.

٤- بيع العين بمبلغ معين ابتداء، وبيع منافعتها بأجرة محددة مدة معينة (قحف، الإجارة، ٢٠٠٠، ص ٣٦٧/١-٣٦٨)، حيث يقوم المستأجر بشراء العين المؤجرة بمبلغ معين غالبا ما يكون رمزيا وتبقى منفعة هذه العين للبائع الذي يملك هذه المنفعة مدة معينة يقوم ببيع هذه المنفعة في هذه المدة المتبقية لمشتري العين بأجرة معينة.

يلحظ أن غالب صور عقد الإجارة المنتهي بالتملك تحاول الجمع بين عقد الإجارة والبيع بطريقة أو بأخرى؛ لذلك بحثها القانونيون تحت باب الإيجار السائر للبيع أو البيع الإيجاري أو الإيجار المملك أو المقترن بوعد البيع، وكلها ترجع إلى اجتماع عقدين أو أكثر في عقد واحد يبتدئ بالإجارة (بيع المنفعة) وينتهي بالبيع (بيع العين)، فهو إجارة ابتداء ببيع انتهاء، وقد يكون العكس أحيانا، وهو في المحصلة جمع بين ميزات عقد البيع وعقد الإجارة، هروبا من غرمهما، فيأخذ من كل عقد مصالحه ويتعد عن مثالبه.

#### ب-آراء العلماء في حكم الإجارة المنتهية بالتملك

اختلف العلماء في حكم الإجارة المنتهية بالتملك إلى رأيين رئيسيين:

**الرأي الأول:** عقد محرم، وهو ما ذهب إليه جمع من المعاصرين كالشوقيطي (الشنقيطي، شرح زاد المستقنع، ٣/١٥١)، وأحمد الحجي الكردي، والشيخ حامد عبد الله العلي (الزيديين، عقد الإجارة، ص ١٢١)، ونسبها الطيار إلى جمهور المعاصرين (الطيار، وبل الغمامة، ١٤٣٢هـ، ٣/٤)، وإليه ذهب أكثرية هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، ومع أن الهيئة أطلقت التحريم إلا أنها علته بما يفيد قصره على الصورة التي تجمع عقدين متنافيين في عقد واحد وهما الإجارة والبيع والتي تكون فيها الأجرة هي نفسها الثمن، وهي أحد أنواع الإجارة المنتهية بالتملك التي نقول بتحريمها أيضا وليس كلها.

**الرأي الثاني:** عقد مباح، وهذا رأي جمهور علماء الأمة<sup>٩</sup>، وأكثر الهيئات الشرعية للمصارف الإسلامية، والأيوبي<sup>١٠</sup>، مجمع الفقه الإسلامي في جدة<sup>١١</sup>.

## ت- أدلة العلماء في حكم الإجارة المنتهية بالتملك ومناقشتها

### الفرع الأول: أدلة المحرمين

استدل المحرمون لعقد الإجارة المنتهية بالتملك بأدلة أهمها:

الدليل الأول: أنه «عقد جامع بين عقدين على عين واحدة غير مستقر على أحدهما وهما مختلفان في الحكم متنافيان فيه، فالبيع يوجب انتقال العين بمنافعها إلى المشتري، وحينئذ لا يصح عقد الإجارة على المبيع؛ لأنه ملك للمشتري، والإجارة توجب انتقال منافع العين فقط إلى المستأجر، والمبيع مضمون على المشتري بعينه ومنافعه، فتلفه عليه عيناً ومنفعة، فلا يرجع بشيء منهما على البائع، والعين المستأجرة من ضمان مؤجرها، فتلفها عليه عيناً ومنفعة، إلا أن يحصل من المستأجر تعدي أو تفريط (قرارات هيئة كبار العلماء رقم ١٩٨، ١٤٢٠ هـ ٢٢٥/٣).

ويجاب أنا نجز الإجارة التي لم تجمع عقدين فيها بان يكون عقد البيع أو الهبة متأخراً عن الإجارة بعد انتهائها، كما أنه لا مانع من اجتماع عقود لا تتنافى ولا تتعارض في آثارها، فإن أثر الإجارة قائم بجميع أحكامها حتى نهايتها، ثم بعد ذلك تبدأ آثار عقد البيع، فلم تتداخل مدة العقدين ولا آثارهما فلا تنافي بينهما.

الدليل الثاني: أن الأجرة فيها تزيد عن أجرة المثل فدل على أنها ثمن لا أجر، فالأجرة تقدر سنوياً أو شهرياً بمقدار مقسط يستوفي به قيمة المعقود عليه، يعده البائع أجرة من أجل أن يتوثق بحقه حيث لا يمكن للمشتري بيعه، مثال ذلك: إذا كانت قيمة العين التي وقع عليها العقد خمسين ألف ريال، وأجرتها شهرياً ألف ريال حسب المعتاد جعلت الأجرة ألفين، وهي في الحقيقة قسط من الثمن حتى تبلغ القيمة المقدرة، فإن أعسر بالقسط الأخير مثلاً سحبت منه» (قرارات هيئة كبار العلماء رقم ١٩٨، ١٤٢٠ هـ ٢٢٥/٣).

ويجاب أن الفقهاء متفقون على جواز أن تكون الأجرة أكثر من أجرة المثل إذا لم يوجد تدلس أو غرر، وهو منتف هنا، فلم يبق إشكال.

الدليل الثالث: لأنه يبيع شيئاً لا يُدري كيف حاله بعد حلول الأجل؛ لأن البيع مؤجل إلى ما بعد السنة، وبعد السنة لا ندري حقيقة السيارة هل تسلم أو تخرب فتتغير؟ أو يأتيها حادث يذهب بها؟ فهذا كله مما يوجب الغرر (الشنقيطي، شرح زاد المستقنع، ٣/١٥١).

يجاب بأن السلعة إن تلفت أثناء فترة الإجارة فتلفها على المؤجر لا المستأجر، وإن تلفت أو تغيرت بعد انتهاء فترة الإجارة فالمستأجر بالخيار أن يأخذها كما هي أو يتركها؛ لأن عقد البيع أو الهبة يكون وقتها على معين معروف لا جهال فيه، كما أنه لم يبق الآن تلك السلعة وإنما وعد ببيعها في وقت نهاية الأجرة، فلا ينعقد البيع بمجرد الوعد بل لا بد من إجراء هذا البيع على معين معلوم وقت انعقاده فزال الإشكال.

الدليل الرابع: أن المقصد الرئيس من العقد هو التملك لا الاستئجار، والعبرة بالقصد والمعنى لا بالظاهر والمبنى. ويجاب بأنه لا عبرة للدلالة في مقابلة التصريح، فقد تم التصريح بعقد الإجارة، كما يعرف القصد بشروط العقد، آثاره وهو عقد إجارة مع وعد يعقد مستقبل للتمليك وأحكام العقد وآثاره هي التي تدل على قصده الشرعي المقدم على القصد الشخصي فلا عبرة بعدها بقصده الشخصي، وإن اعتبرناه فلا مانع منه كوسيلة مشروعة لتحصيله، لكنه تحصيل مشروط وقصد مشروط بإكمال الأجرة، ولا مانع من هذا الشرط لقوله صلى الله عليه وسلم (المسلمون عند شروطهم) (البخاري، صحيح البخاري، ١٩٩٣م، ٧٩٤/٢)، وفي رواية (المسلمون عند شروطهم ما وافق الحق) (الحاكم، المستدرک، ١٩٩٠م، ٥٧/٢)، وفي رواية (الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً والمسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو حل حراماً)<sup>١٣</sup>.

### الفرع الثاني: أدلة المبيحين

مبنى أدلتهم على جواز عقد الإجارة والبيع والوعد والفصل بين العقود، ومن أبرز أدلتهم:

الدليل الأول: أن العقود أسباب لاشتغالها على تحصيل حكمتها في مسباتها بطريق المناسبة، والشيء الواحد بالاعتبار الواحد لا يناسب المتضادين فكل عقدين بينهما تضاد لا يجمعهما عقد واحد، وإجمالاً لا تنافي بين عقد البيع والإجارة وبقية العقود (القرافي، الفروق، ١٤٢٣).

الدليل الثاني: أنه لما صح إفرادهما، صح الجمع بينهما كالبيعتين والإجارتين.

الدليل الثالث: ولأن اختلاف حكمهما لا يمنع من الجمع بينهما في عقد واحد، كما لو ابتاع في عقد شقفاً يجب فيه الشفعة وعرضاً لا تجب فيه الشفعة وكما لو ابتاع عبيد أحدهما أبوه يعتق عليه الشراء والآخر أجنبي لا يعتق عليه بالشراء، والثاني يبطل (الماوردي، الحاوي، ٩٦/٩).

الدليل الرابع: يستدل لهم بأن الأصل في العقود واجتماعها الحل إن ثبت عدم التضاد بينهما، ولم يثبت فبقي الأصل وهو الحل.

والأرجح في نظر الباحث هو إباحة عقد الإجارة المنتهية بالتملك لقوة أدلة القائلين بها وضعف مورد المانعين وفق ما تم بيانه وغيره مما لا مجال لبسطه في هذا المقام لخروجه عن مقصد الدراسة.

## سادسا: حكم إجارة الذهب والفضة

ينقسم حكم تأجير الذهب والفضة بحسب البديل المقابل له:

**أ- تأجيره بغير جنسه:** كأن تكون أجرة الذهب من الفضة أو من معدن آخر، وهو جائز في المعتمد في المذاهب الأربعة من الحنفية (الكاساني، البدائع، ٢٥٧/٤)، والمالكية (الآبي، جواهر الإكليل، ١٤١٨ هـ، ١١/٢)، والشافعية (الرملي، نهاية المحتاج، ١٤١٤ هـ، ٢٧/٥)، والحنابلة (ابن قدامة، المغني، ١٤١٢ هـ، ١٤٢/٦)، ويقاس عليه اليوم النقود المعاصرة كالดอลลาร์ والجنيه والريال واليورو. وترجع أدلة جواز تأجيره بغير جنسه بانتفاء الربا بين الذهب والفضة وغيرهما من الأجناس، فمنفعة الذهب والفضة معتبرة مباحة شرعا، وأخذ الأجرة على مباحٍ مباحٍ مثله.

**ب- تأجيره بنفس جنسه:** كأن تكون أجرة الذهب من الذهب وأجرة الفضة من الفضة، وهو ينقسم بدوره إلى قسمين:

### القسم الأول: تأجير النقود الذهبية والدراهم الفضية

وهو محرم باتفاق المذاهب الأربعة، فهو المعتمد عند الحنفية (الكاساني، البدائع، ٢٥٧/٤)، والمالكية، (الآبي، جواهر الإكليل، ١١/٢)، والشافعية (الرملي، نهاية المحتاج، ٢٧/٥)، والحنابلة (المرداوي، تصحيح الفروع، ٢٠٣ م، ٣٣٢/٧)، واستثنى الحنفية والمالكية والشافعية ووجه عند الحنابلة -اعتمده جمع منهم- حالة واحدة أجازوها وهي إذا كان استئجارها لأجل استعمالها في الوزن فقط، أما استعمالها لغير ذلك كالزينة مثلا فهو محرم عندهم، والأصح عند الحنابلة منع جواز تأجيره للوزن والتحلي، وقد أحسن المرادوي بتعليقه على منع تأجير النقود الذهبية للتحلي بها بقوله: «اللهم إلا أن يقال خرج كلامهم مخرج الغالب، لأن الغالب في النقد عدم التحلي به»، لذلك قال في المحرر: وتجاوز إجارة النقد للوزن ونحوه (المرداوي، تصحيح الفروع، ٣٣٢/٧-٣٣٣).

ويرى الباحث أن المسألة أوسع من ذلك على أصولهم: فإن كان لهذه النقود استعمال معتبر مباح شرعا فلا مانع من تأجيرها لأجله قياسا على تأجيرها لأجل استعمالها للوزن وتخريجا عليه، ففي فقها العظيم ما يتسع لهذا ويقبله، وقد استدلوا على جواز إجارتهما للوزن بالقياس على باقي المؤجرات بجامع المنفعة المباحة في كل منهما، كما أن المنفعة مال غير ربوي فتقابل مال ربوي بغير ربوي فجاز<sup>١٤</sup>.

أما منع تأجيرهما في غير ذلك فلأن النقود لا تستعمل للتزين فكانت منفعة غير متقومة عرفا ففيه سفة، فيكون أكلا لأموال الناس بالباطل (انظر: الرملي، نهاية المحتاج، ٢٧/٥).

واستدلوا أيضا على منع تأجير الذهب والفضة بأنهما يفقدان بعضا منهما بالاستعمال فيكون قد أخذ أجرا على هذا الذهب أو الفضة المفقودة، فيكون بيعا للذهب بمثله متفاضلا وهو ربا (انظر: ابن قدامة، المغني، ١٤٢/٦).

وقد ناقش الماوردي هذا الاستدلال بأن «عقد الإجارة لا يدخله الربا، ولو جاز أن يمنع من إجارة حلي الذهب بالذهب خوف الربا لمنع من إجارته بدراهم مؤجلة خوف الربا، وقد أجمعوا على جوازه فدل على فساد هذا الاعتبار» (الماوردي، الحاوي، ٥٩٩/٣).

ويناقش هذا الدليل بأن ما يفقد نادر والناذر لا حكم له، كما أن فقده غير مقصود أصالة ولا عادة، وهو تابع للاستعمال والقصد منه استعماله لا ذهاب شيء من عينه، فيكون النقص تابعا، ويغتنر في التوابع ما لا يغتنر في الأصل وهو البيع المتفاضل فافترقا.

### القسم الثاني: تأجير الحلي المصنوعة من الذهب أو الفضة

توسع الفقهاء في تأجير الحلي فأجازتها المذاهب الأربعة من الحنفية (السرخسي، المبسوط، ٢٠٠ م، ٣١٢/١٥)، والمالكية<sup>١٥</sup> والشافعية (النووي، المجموع، ٤٦/٦)، والحنابلة<sup>١٦</sup> سواء كانت الأجرة من الذهب أو الفضة، أي سواء أجز الحلي بنفس جنسه ذهبيا أو بغير جنسه كان يؤجر الذهب بالفلوس ومثلها النقود المعاصرة من العملات الورقية والمعدنية وغيرها. ودليلهم أن البديل بمقابلة منفعة الحلي دون العين، ولا ربا بين المنفعة وبين الذهب والفضة، كما أن الحلي عين منتفع به واستئجاره معتاد (السرخسي، المبسوط، ٣١٢/١٥)، فتعليل الحنفية لجوازه بالعادة والتقوم العرفي يشير إلى التوسع في المسألة وهو ما يرحبه الباحث.

كما أنها عين ينتفع بها منفعة مباحة مقصودة، مع بقاء عينها، فأشبهت سائر ما تجوز إجارته، والزينة من المقاصد الأصلية؛ فإن الله تعالى امتن بها علينا بقوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل: ٨]. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]. وأباح الله تعالى من التحلي واللباس للنساء ما حرمه على الرجال، لحاجتهن إلى التزين للأزواج، وأسقط الزكاة عن حليهن معونة لهن على اقتنائه (ابن قدامة، المغني، ١٢٦/٨).

والقول الثاني في المسألة للإمام مالك الذي كره تأجيرها عندما سئل: «أرأيت إن استأجرت حلي ذهب بذهب أو فضة بفضة أيجوز هذا أم لا؟ قال: لا بأس بذلك في قول مالك، وقد أجازته مالك مرة واستثقله أخرى وقال: لست أراه بالحرام البين وليس كراء الحلي من أخلاق الناس، وأنا لا أرى به بأسا» (مالك، المدونة، ٤٢٨/٣)، وهي رواية عن أحمد اختارها القاضي (المرداوي، الإنصاف، ٢٩٤/١٤).

والقول الثالث ذهب الشافعية في وجه غير معتمد في المذهب إلى تحريم تأجيره بجنسه وجوازه بغيره (الماوردي، الحاوي، ٥٩٩/٣) ورواية عن أحمد اختارها جمع من الحنابلة<sup>١٧</sup>، واستدلوا باحتمال نقصه بالاستعمال فيؤدى إلى ربا الفضل، وسبقت مناقشة هذا الدليل.

والراجح هو قول الجمهور لقوة ما استدلوا به، وأما ما استدلت المانعون لكون الأجرة من جنس الحلبي بأنها تحتك بالاستعمال، فيذهب منها أجزاء وإن كانت يسيرة، فيحصل الأجر في مقابلتها، ومقابلة الانتفاع بها، فيفضى إلى بيع ذهب بذهب وشيء آخر، فيجاب عليه بأن النقص بالاحتكاك نادر جدا لا يكاد يوزن فلا قيمة له، ولو ظهر فالأجر في مقابلة الانتفاع، لا في مقابلة الأجزاء؛ لأن الأجر في الإجارة، إنما هو عوض المنفعة، كما في سائر المواضع، ولو كان في مقابلة الجزء الذاهب، لما جاز إجارة أحد النقيدين بالآخر؛ لإفضائه إلى الفرق في معاوضة أحدهما بالآخر قبل القبض (ابن قدامة، المغني، ١٢٦/٨).

كما نصت معايير الأيوبي على إجارة إجارة الذهب إذا كان مما ينتفع به دون استهلاك عينه سواء أكان حليا أم سبائك أم غيره، وسواء أكانت الأجرة معجلة أم مؤجلة، وسواء أكانت الإجارة معينة أم موصوفة في الذمة، ويجوز أن يكون الذهب أجرة ولو كانت العين المؤجرة ذهبا (الأيوبي، المعايير الشرعية، ص ١٣٣٥-١٣٣٦). وأرى أن المسألة راجعة إلى وجود منفعة معتبرة شرعا بأن كانت منفعة مباحة على الأقل، وان تكون متقومة مقصودة عرفا بأن يكون لهذه المنفعة قيمة في أعراف الناس، وهو أمر نسبي يختلف من بلد إلى آخر ومن زمان إلى آخر، فضابطه الشرعي المصالح المعتبرة أو المرسله، وضابطه المالي الأعراف السوية.

### سابعاً: آراء العلماء في حكم تأجير الذهب والفضة إجارة منتهية بالتملك

يندر العثور على آراء للمعاصرين في هذه المسألة لأنها مستجدة على مسألة مستجدة هي الإجارة المنتهية بالتملك، ويمكن حصر اختلاف المعاصرين في حكم إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك في رأيين هما: **الرأي الأول: المنع**، فكل من منع الإجارة المنتهية بالتملك في السلع عموماً منعها في الذهب والفضة من باب أولى، ومن أبرزهم الشنقيطي (الشنقيطي، شرح زاد المستقنع، ٣/١٥١)، وأحمد الحجي الكردي والشيخ حامد عبد الله العلي (الزيدانيين، عقد الإجارة، ١٢١)، ونسبها الطيار إلى جمهور المعاصرين (الطيار، وبل الغمامة، ٤٣٢ هـ، ٣١٢/٤)، وإليه ذهب أئمة هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية<sup>٨</sup>، كما أن بعض مجيزي الإجارة المنتهية بالتملك منعوا إجارة الذهب والفضة لخصوص أحكامهما مثل الدكتور المخلفي (المخلفي، إجارة الحلبي، ١٧، ص ٢٠٧، ص ٢٦٢-٢٦٣)، وممن حرمها قطعاً شيخي الأستاذ الدكتور عمر الأشقر رحمه الله (الأشقر، حكم إجارة الذهب والفضة، ٧، ص ١٤-١٥).

وقد ناقشنا أدلة المانعين للإجارة المنتهية بالتملك ورجحنا جوازها ولم يبق إلا مناقشة ما تختلف فيه إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك عن بقية الأموال وهو كونها من الأموال الربوية، والإجارة في هذا العقد تعود غالباً إلى التملك ويقصد به التملك أو بيع السلعة بعد دفع أقساط متعددة في آجال محددة، ولا يجوز اتفاقاً التأجيل في البيع إذا اتحدت علة الربا وهي متحدة في الذهب والفضة والأوراق النقدية وهي مطلق الثمنية، فلا يجوز تأجير الحلبي المصنوعة من الذهب والفضة إجارة منتهية بالتملك.

فعمدت أدلة المانعين أن عقد الإجارة المنتهية بالتملك غالباً يؤول إلى البيع والتملك للعين المؤجرة والذهب والفضة لا يجوز بيعها نسيئة بما يوافقها في العلة، وأما إن أجرت الحلبي بغير النقود مما لا يشارك الذهب والفضة في العلة، فإن الحكم في هذه الحالة يبنى على جواز عقد الإجارة المنتهية بالتملك أو عدم جوازه (المخلفي، إجارة الحلبي، ص ٢٦٢-٢٦٣).

ويناقش هذا الدليل بأن عقد الإجارة مآله تملك العين أما هو نفسه فلا يتضمن تملكاً، فعقد التملك منفصل عن عقد الإجارة مرتبط به بوعد لا عقد، فانتفى هذا الإيراد وانتقض هذا الاعتراض، وسنوضح ذلك بمزيد بيان في المباحث التالية.

**الرأي الثاني: الإباحة**، وممن ذهب إلى ذلك مجلس الأيوبي (المعايير الشرعية لهيئة المراجعة والمحاسبة للمؤسسات المالية الإسلامية) حيث لم تفرق المعايير في كون المعقود عليه في عقد الإجارة المنتهية بالتملك ذهباً أم غيره، فنصت في معيار الإجارة والإجارة المنتهية بالتملك رقم ٩ على أنه (يشترط في العين المؤجرة أن يمكن الانتفاع بها مع بقاء العين، ويشترط في المنفعة أن تكون مباحة شرعاً) الأيوبي، المعايير الشرعية، (ص ٢٤٦) وانظر أيضاً (ص ١٣٤)، وفي معيار الذهب رقم ٥٧ أجازت (إجارة الذهب إذا كان مما ينتفع به دون استهلاك عينه... سواء أكان حلياً أم سبائك أم غيره، وسواء أكانت الأجرة معجلة أم مؤجلة، وسواء أكانت الإجارة معينة أم موصوفة في الذمة) (الأيوبي، المعايير الشرعية، ص ١٣٣٥-١٣٣٦).

وممن أجازها أيضاً الدكتور العجمي (العجمي، إجارة الذهب، ٧، ص ٤٥)، والدكتور عبد العزيز القصار الذي أجاز فيها هذه المعاملة بشرط أن يعيد المستأجر تسليم الذهب والفضة إلى المؤجر في نهاية الأجرة إذا أراد المؤجر بيعه له، ولا يشترط الإرجاع في حال أراد المؤجر أن يهبه له (القصار، الإجارة، ٨، ص ١٥-١٦).

ومستند جواز إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك هو نفس أدلة جواز أصل عقد الإجارة المنتهية بالتملك هو أنه يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه، وأن الإجارة تقع على المنفعة لا العين (انظر مثلاً: الأيوبي، المعايير الشرعية، ص ١٣٤٩).

### ثامناً: حكم إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك في نظر الباحث

يرجع سبب الخلاف في حكم إجارة الذهب والفضة إجارة منتهية بالتملك حتى عند القائلين بمشروعية الإجارة المنتهية بالتملك لخصوصية الذهب والفضة كونهما من الأموال الربوية، والإجارة في هذا العقد تعود غالباً إلى التملك ويقصد به التملك أو بيع السلعة بعد دفع أقساط متعددة في آجال محددة، ولا يجوز اتفاقاً التأجيل في البيع إذا اتحدت علة الربا ويظهر للباحث أنها في نظر المانعين متحدة في الذهب

والفضة والأوراق النقدية وهي مطلق الثمنية، فمنعوا تأجير الحلي المصنوعة من الذهب والفضة إجارة منتهية بالتملك.

ويرى الباحث أنه لا بد للوصول إلى حكم شرعي دقيق في هذه المسألة من أمرين:

الأول: التركيز على تكييف صورة عقد الإجارة فبه تعرف حقيقة العقد فيمكن إنزال الحكم الشرعي الصحيح عليه؛ لأن «العبرة في العقود للمعاني لا للألفاظ والمعاني» (مجلة الأحكام العدلية، ج ١/ص. ١٦)، فالألفاظ قوالب المعاني، فلا يلغى اللفظ وإن وجب اعتبار المعنى، إلا إذا تعذر الجمع (السرخسي، المبسوط، ج ١٢، ص. ٧٩)، فإذا لم يظهر مخالفة بين القصد واللفظ؛ تعلق الحكم بهما، وإذا تبين بالقرائن أن اللفظ مخالف للقصد بتعذر الجمع بينهما؛ فالعبرة حينها للقصد<sup>١٩</sup>.

فعند حصول العقد لا ينظر للألفاظ غير الصريحة التي يستعملها العاقدان حين العقد، بل إنما ينظر إلى مقاصدهم الحقيقية من الكلام الذي يلفظ به حين العقد؛ لأن المقصود الحقيقي هو المعنى وليس اللفظ ولا الصيغة المستعملة وما الألفاظ إلا قوالب للمعاني. ومع ذلك فإنه ما لم يتعذر التأليف بين الألفاظ والمعاني المقصودة لا يجوز إلغاء الألفاظ (علي حيدر، درر الحكام، ج ١/ص. ١٩).

الثاني: حصر أنواع إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك، حيث يمكن حصرها في نوعين رئيسيين:

**النوع الأول:** تأجير بتملك تخيري، بأن لا يلتزم المالك بتمليك العين المستأجرة بعد دفع كامل أجرتها، وإنما يترك الأمر للمالك بعد تمام الأجرة. وهذا النوع نادر التطبيق والوقوع، ويرى الباحث جوازه، كما يرى أنه لا خلاف فيه بين أهل العلم تخريجا على مذاهبيهم؛ لعدم ربط عقد بعقد، بل عقد الإجارة منفصل كلياً عن عقد البيع دون رابط الزامي بينهما، فإن شاء نقل ملكية الذهب إلى المستأجر بعد انتهاء إجارته ببيعاً أو هبة وإن شاء لم ينقلها، فهي إجارة جائزة تلاهما نقل للملك بالبيع أو الهبة الجائزين.

**النوع الثاني:** تأجير بتمليك إلزامي، بأن يلتزم المالك بتمليك العين المؤجرة بعد دفع كامل الأجرة عن جميع المدة سواء بالبيع أو الهبة أو الوعد بهما. وأرى أن النوع الثاني يمكن أن يقسم بدوره باعتبار وقت الالتزام بنقل الملكية بهذه الوسيلة التمليلية إلى قسمين رئيسيين:

**القسم الأول:** وسيلة تملك للذهب والفضة مقترنة بالعقد، بأن تكون أقساط ما يسمى بالإجارة هي نفسها ثمن المبيع. ولهذا القسم صور أهمها:

١- عقد إجارة ينتهي بتمليك العين المؤجرة مقابل ما دفعه المستأجر من أجرة خلال المدة المحددة دون إبرام عقد جديد، بحيث تنقلب الإجارة في نهاية المدة بيعاً تلقائياً.

٢- إجارة عين لشخص بأجر معلومة، ولمدة معلومة، مع عقد بيع له معلق على سداد جميع الأجرة المتفق عليها خلال المدة المعلومة، أو مضافة إلى وقت في المستقبل.

٣- عقد إجارة حقيقي، واقترن به بيع بخيار الشرط لصالح المؤجر، ويكون مؤجلاً إلى أجل طويل محدد هو آخر مدة عقد الإيجار (قرار مجلس مجمع الفقه الإسلامي رقم ١١٠، ٢٠٠٠م، ٤/١٢).

وهذه الصور الثلاثة يرى الباحث تحريمها، كما حرمها أكثر علماء العصر كمجمع الفقه الإسلامي وهيئة كبار العلماء<sup>٢٠</sup>، كما يرى الباحث تحريمها؛ لأنها في حقيقتها العقدية عقد بيع مع تأجيل الثمن. وهي في حقيقتها مسألة قديمة، فقد ذكر بطلانها الإمام العمراني الشافعي بقوله: «فأما إذا قال: بعثك داري وأجرتها شهراً بألف. لم يصح واحدٌ منهما قولاً واحداً؛ لأن بنفس عقد البيع يملك المنفعة، فإذا اشترط أن يملك المنفعة بعوض بطل العقد» (العمراني، البيان، ٢٠٠٠م، ١٤/٥)، كما ذكرها البهوتي بقوله: «وإن جمع مع بيع إجارة بأن باعه عبداً وأجره آخر بعوض واحد قال القاضي: فإن قال بعثك داري هذه وأجرتها شهراً بألف فالكل باطل لأن من ملك الرقبة ملك المنافع فلا يصح أن يؤجر منفعة ملكها عليه» (البهوتي، كشاف القناع، ٣/٩).

وهذه الصورة منعتها معايير الأيوبي الواجبة التطبيق في عدد كبير من المصارف الإسلامية في العالم الإسلامي كفلسطين حيث اشترطت المعايير في عقد الإجارة المنتهي بالتملك رقم ٩ في البند ١/٨ أنه «يجب في الإجارة المنتهية بالتملك، تحديد طريقة تملك العين للمستأجر بوثيقة مستقلة عن عقد الإجارة». ودليل تحريم هذه الصور اجتماع عقدين متنافيين موضوعاً، فموضوع البيع العين والمنفعة، وفي الإجارة المنفعة فقط، واختلاف أحكامهما، فالبيع مبناه على التأييد والإجارة على التأكيد، واختلافهما آثاراً، فملكية البيع تامة وملكية الإجارة ناقصة...

وللإجماع على اشتراط التقابض والتماثل في بيع الذهب والفضة بجنسهما، والتقابض ولو دون التماثل في بيعهما بغير جنسهما؛ للأحاديث متواترة معني في هذا المقام منها ما روي عن عبادة بن الصامت قوله: (إني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح إلا سواءً بسواءً عيناً بعينٍ فمن زاد أو أزداد فقد أربى) (مسلم، صحيح مسلم، ٤٣/٥)، وفي رواية قال: قال رسول الله ﷺ (الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل سواءً بسواءً يداً بيداً فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيداً) (مسلم، صحيح مسلم، ٤٤/٥)، وعن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: البر بالبر ربا إلا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء) (البخاري، صحيح البخاري، ١٩٩٣م، ٧٥/٢).

**القسم الثاني:** وسيلة تملك منفصلة عن العقد، سواء كانت هبة أو بيعاً.

وللحكم على إجارة الذهب المنتهية بالتملك وفق هذا القسم لا بد من الوقوف على تكييف العقد شرعاً، فاختلاف التكييف يؤدي إلى اختلاف الحكم:



وهذه الطرق جميعاً يرى الباحث جوازها وأنها لا تنافي بينها وبين إجارة الذهب المنتهية بالتملك، فجميع الشروط التي ذكرها الفقهاء لتمليك الذهب والفضة متوفرة في هذه الصور، حيث يبدأ بعقد الإجارة بغير جنسه المتفق على جوازه -كما بينت سابقاً- وبعد ذلك يحصل البيع بالتقايض في نفس المجلس أو الهبة بنفس الطريقة، فلا مانع شرعي بهذا الأسلوب، وبناء على ما سبق فعلى كل من يجيز الإجارة المنتهية بالتملك في غير الذهب والفضة أن يجيزها في الذهب والفضة، والله من وراء القصد.

فإن قيل: مقصد هذا العقد البيع وجعله على صورة الإجارة المنتهية بالتملك حيلة ربوية، والحليل مذمومة شرعاً. فالجواب أن «الحيل نوعان: نوع يتوصل به إلى فعل ما أمر الله تعالى به وترك ما نهى عنه والتخلص من الحرام وتخليص الحق من الظالم المانع له وتخليص المظلوم من يد الظالم الباغي فهذا النوع محمود يثاب فاعله ومعلمه. ونوع يتضمن إسقاط الواجبات وتحليل المحرمات وقلب المظلوم ظالماً والظالم مظلوماً والحق باطلاً والباطل حقاً فهذا النوع الذي اتفق السلف على ذمه وصاحوا بأهله من أقطار الأرض» (ابن القيم، إغاثة اللهفان، ١٩٧٥م، ٣٣٩/١). وهذه الحيلة من النوع الأول الصحيح المخفف على الناس الذي لا يخالف مقاصد الشرع ومراميه، حيث إن ضابط الحيلة الصحيحة مقصدها، ومقصدها هنا مشروع، يقول ابن القيم: «فالحيلة معتبرة بالأمر المحتال بها عليه إطلاقاً ومنعاً ومصالحةً ومفسدةً وطاعةً ومعصيةً فإن كان المقصود أمراً حسناً كانت الحيلة حسنة وإن كان قبيحاً كانت الحيلة قبيحة وإن كان طاعةً وقريةً كانت الحيلة عليه كذلك وإن كانت معصيةً وفسوقاً كانت الحيلة عليه كذلك» (ابن القيم، إغاثة اللهفان، ١٩٧٥م، ٣٨٥/١).

فالحيلة الفاسدة هي التي تهدم أصلاً شرعياً، أو تعارض مقصداً للشرع أصلياً أو فرعياً، أو تتعدى حقاً للغير، أو تجلب مفسدةً إلحاق ضررٍ بالنفس أو الغير، أو تؤدي إلى غررٍ أو رباٍ أو أكلٍ لأموال الناس بالباطل، وعلامتها أن المصلحة الناتجة عن الحيلة مرجوحة ومصالحة تركها راجحة، وكل ذلك لم يكن في إجارة الذهب والفضة إجارةً منتهيةً بالتملك. والأخذ بهذا الرأي أهون من رأي القائلين بأن الذهب والفضة بصيغتهما حلياً انقلبا سلعة فأصبحا مالا غير ربوي فجاز بيعهما تفضلاً ونسيئةً بتقسيط ثمنها، فتطبيق الإجارة المنتهية بالتملك على الذهب والفضة يبقى الأصل الفقهي المتفق عليه بين المذاهب الأربعة وهو ربوية الذهب والفضة بجميع أشكالهما.

وإجارة الذهب والفضة ليست حيلة وإنما تركيب عقود مباشرة منفصلة لا تعارض بينها أو اجتماع عقد ووعد، وإن سلم أنها حيلة فهي حيلة مذمومة لا مذمومة لأنها لا تخالف أصولاً، ولا تتعدى مصلحة معتبرة، ولا تؤدي إلى مفسدة مؤثرة، بل هي من نفس حيلة المصطفى ﷺ التي علمها ذلك الرجل الذي استعمله على خبير، فعن أبي سعيد الخدري وعن أبي هريرة، رضي الله عنهما (أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على خبير فجاءه بتمر جنيب، فقال رسول الله ﷺ: أكل تمر خبير هكذا؟ قال: لا والله يا رسول الله، إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة، فقال رسول الله ﷺ: لا تفعل بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيباً)٣٣، فأرى أن هذه الحيلة بالتخلص من حرام الربا بعقدين منفصلين هي والإجارة المنتهية بالتملك التي تتخلص من ربا تقسيط الذهب بعقدين أو عقد ووعد خرجا من مشكاة واحدة، فالحديث أصل وهذا قياس مساو، والله تعالى أعلم.

## تاسعاً: ضوابط إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك

### أ- الضوابط العامة لجواز الإجارة المنتهية بالتملك

ينبغي لمن يريد تأجير الذهب والفضة المنتهية بالتملك بالالتزام بالضوابط العامة الناظمة لجواز عقد الإجارة بالتملك وأهمها:

الضابط الأول: وجود عقدين منفصلين يستقل كل منهما عن الآخر زماناً، بحيث يكون إبرام عقد البيع بعد عقد الإجارة، أو وجود وعد بالتملك في نهاية مدة الإجارة، والخيار يوازي الوعد في الأحكام، أما أن يرد عقدان مختلفان، في وقت واحد على عين واحدة في زمن واحد فهو ممنوع شرعاً. والأفضل أن يقتصر نقل الملكية إلى المستأجر في نهاية المدة بواسطة هبتها إليه، تنفيذاً لوعد سابق بذلك بين المالك والمستأجر، وقد أجاز المجمع أن ينتقل بعد بيع أيضاً.

الضابط الثاني: أن تكون الإجارة فعلية، وليست ساترة للبيع. الضابط الثالث: أن يكون ضمان العين المؤجرة على المالك لا على المستأجر، وبذلك يتحمل المستأجر ما يلحق العين من غير ناشئ من تعدد المستأجر أو تفريطه، ولا يلزم المستأجر بشيء إذا فاتته المنفعة.

الضابط الرابع: إذا اشتمل العقد على تأمين العين المؤجرة فيجب أن يكون التأمين تعاونياً إسلامياً، لا تجارياً، ويتحملة المالك المؤجر، وليس المستأجر.

الضابط الخامس: يجب أن تطبق على عقد الإجارة المنتهية بالتملك أحكام الإجارة طوال مدة الإجارة، وأحكام البيع عند تملك العين.

الضابط السادس: أن تكون نفقات الصيانة غير التشغيلية على المؤجر، لا على المستأجر طول مدة الإجارة (قرار مجمع الفقه الإسلامي رقم ١١٠، ٢٠٠٠م، ٤/١٢).

الضابط السابع: ينتهي عقد الإجارة المنتهية بالتملك بما تنتهي به الإجارة العادية، فتنتهي في الحالات التالية:

١- بانتهاء مدة الإجارة.

٢- تملك المستأجر للسلعة المؤجرة بعقد جديد.

٣- إذا اتفق العاقدان على فسخ العقد برضا واختيار منهما.

- ٤- إذا لم يتم المؤجر بصيانة العين بحيث لم تعد تصلح للاستعمال.  
 ٥- إذا تلفت العين المؤجرة أثناء المدة بغير تعدي ولا تفريط من المستأجر ولا مخالفة شروط المؤجر.  
 ٦- إذا أفلس المستأجر، ولم يمض شيء من مدة الإجارة<sup>١٤</sup>.

### ب- الضوابط الخاصة بإجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك.

وأقترح إضافة ضوابط خاصة بإجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك وهي:

الضابط الثامن: أن يكون استئجاره لمنفعته لا لاستهلاك عينه، بأن تبقى عينه حاضرة موجودة فلا يعتاض عنها بشيء آخر، كاستئجارها لصياغتها حلياً ودفع بدلها لاحقاً.

الضابط التاسع: حصول التقابض عند نقل ملكية الذهب والفضة بيعاً أو هبة بعد انتهاء مدة الإجارة، بأن يرجع المستأجر الذهب أو الفضة المؤجرة إلى مالكيها ثم يقوم بعملية بيعها للمشتري الذي كان مستأجراً لتحقيق شرط التقابض (يداً بيد) في بيع الذهب والفضة.

ويمكن أن يستعاض عن القبض الحقيقي بالقبض الحكمي بأن تبقى يد المستأجر على المؤجر موجودة مع بقاء عين الذهب والفضة المؤجرة في حوزة المستأجر أو تحت يده وحاضرة فور طلبه، لكن الأفضل حصول القبض الحقيقي منعاً للتحايل وتحقيقاً لتمييز العقود بعضها عن بعض.

وبناء على ذلك لا يجوز للزوج الذي استأجر ذهباً بإجارة منتهية بالتملك أن يعطيه لزوجته كجزء من مهرها؛ لأن المهر يملك للزوجة، والزوج يملك منفعة هذا الحلي لا رقبته فلا يمكنه شرعاً تملك رقبته هذه الحلي وإنما يجيز لزوجته الانتفاع به ويكتب في العقد أن المهر المقابل لما استأجره لأجله غير مقبوض، ويعددها بتسليمها إياه بعد شرائه حقيقة من المؤجر بعد انتهاء فترة الإجارة والتزام المستأجر بدفع كامل أجرته، ليحقق المؤجر وعده بهبة أو بيع الذهب للمستأجر بسعر رمزي يعده به.

الضابط العاشر: ألا يستعمل في العمليات الائتمانية كالإقراض والاقتراض، فلا يجوز استئجاره لاقتراضه أو إقراضه؛ لأن المقترض يصرف عينه ويرجع بدلها.

وبهذا يتضح ضعف ما ذهب إليه المعايير الشرعية الأيوبي التي أجازت تأجير سبائك الذهب والفضة (الأيوبي، المعايير الشرعية، ١٣٣٥-١٣٣٦)، فهي وإن بقيت عينها لكن الغاية منها ائتمانية، فاستعمالها مثلاً في البنوك أو غيرها إنما يراد به ملائمة مستعملها بما يملك من مال يقوي وضعه الاقتصادي وهو لا يملك منفعة الذهب (الإجارة) وإنما يملك عينه، وإيهام تملك هذه السبائك فيه تليفق وخداع وهو محرم والمعونة عليه محرمة أيضاً، ما لم تثبت فائدة معتبرة شرعاً لهذه السبائك غير ما ذكرت.

### نتائج وتوصيات البحث

من أهم النتائج والتوصيات:

- ١- ترجع نشأة الإجارة المنتهية بالتملك أو ما كان يسمى سابقاً (البيع الإيجاري) في بريطانيا ثم تطور إلى الليزنج ثم أخذ المسلمون وعدلوا عليه في قالب الإجارة المنتهية بالتملك.
- ٢- الإجارة المنتهية بالتملك للذهب والفضة هي تأجير الذهب أو الفضة إلى شخص بأجرة معلومة تزيد عادة عن أجرة المثل، على أن يملكها إياها بعقد جديد بعد انتهاء المدة ودفع كامل الأجرة.
- ٣- يرى الباحث أن الصور التي يذكرها المعاصرون للإجارة المنتهية بالتملك في حقيقتها راجعة إلى معنى واحد هو كيفية تملك العين المؤجرة للمستأجر، فهي في الحقيقة صور نهاية العقد، أو صور تملك العين المؤجرة في نهاية عملية التأجير.
- ٤- اختلف العلماء في حكم الإجارة المنتهية بالتملك إلى رأيين رئيسيين ما بين مباح ومحرم، وليس للمحرم دليل معتبر.

٥- اتفق الفقهاء (المذاهب الأربعة) على جواز تأجير الذهب والفضة بغير جنسهما.

٦- اتفق الفقهاء (المذاهب الأربعة) على حرمة تأجير النقود الذهبية والدراهم الفضية.

٧- اتفق الفقهاء (المذاهب الأربعة) على جواز تأجير الحلي.

٨- تأجير الذهب والفضة المنتهية بالتملك بتملك تخيير، بأن لا يلتزم المالك بتملك العين المستأجرة بعد دفع كامل أجرتها، وإنما يترك الأمر للمالك بعد تمام الأجرة نادر التطبيق ولا خلاف في جوازه بين أهل العلم.

٩- إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك بوسيلة تملك مقترنة بالعقد، بأن تكون أقساط ما يسمى بالإجارة هي نفسها ثمن المبيع بصوره الثلاثة حرمها أكثر علماء العصر.

١٠- إجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك بوسيلة تملك منفصلة عن العقد، سواء كانت هبة أو بيعاً حرمها من كيف العملية بأنها بيع تقسيط لفوات شرط التقابض، وعلى بقية التكييفات فهو عقد جائز.

١١- أضاف الباحث ضوابط مختصة بإجارة الذهب والفضة المنتهية بالتملك إلى الضوابط العامة وهي: أن يكون استئجاره لمنفعته لا لاستهلاك عينه، وحصول التقابض عند نقل ملكية الذهب والفضة بيعاً أو هبة، ويمكن الاستعاضة عن القبض الحقيقي بالقبض الحكمي، وألا يستعمل في العمليات الائتمانية كالإقراض. ويوصي الباحث بالتركيز على مسألة الحلول الشرعية لتقسيط شراء الذهب والفضة الذي يعتبر هذا البحث تطبيقاً لأحد كيفياتها.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٩٧٣م). *إعلام الموقعين عن رب العالمين* (الطبعة ١). بيروت: دار الجيل.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٩٧٥م). *إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان* (الطبعة ٢). بيروت: دار المعرفة.
- ابن جزى، محمد بن أحمد. (بدون تاريخ). *القوانين الفقهية*. دون معلومات نشر. (ت. ٧٤١هـ).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (١٩٩٨م). *التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير* (الطبعة ١). بيروت: دار الكتب العلمية. (ت. ٨٥٢هـ).
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (١٤١٢هـ). *المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل* (الطبعة ٢). القاهرة: دار هجر. (ت. ٦٢٠هـ).
- ابن ماجه، محمد بن يزيد. (١٩٩٨م). *سنن ابن ماجه* (الطبعة ١). القاهرة: دار الحديث.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٩م). *لسان العرب* (الطبعة ٢). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم. (بدون تاريخ). *البحر الرائق شرح كنز الدقائق* (الطبعة ٢، تصوير). القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
- أبو الليل، إبراهيم دسوقي. (١٩٨٤م). *البيع بالتقسيط والبيوع الائتمانية الأخرى* (الطبعة ١). الكويت: جامعة الكويت.
- الآبي، صالح عبد السميع الأزهرى. (١٤١٨هـ). *جواهر الإكليل*. بيروت، لبنان: دار الكتب.
- الأشقر، عمر سليمان. (٢٠٠٧م). *حكم إجارة الذهب والفضة إجارة منتهية بالتمليك*. المؤتمر الفقهي الثاني للمؤسسات المالية الإسلامية، شركة أعيان، الكويت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٩٩٣م). *صحيح البخاري* (تحقيق مصطفى ديب البغا، الطبعة ٥). دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة. (ت. ٢٥٦هـ).
- البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس. (بدون تاريخ). *كشاف القناع*. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر. (ت. ١٠٤٦هـ).
- البهوتي، منصور بن يونس. (١٩٩٣م). *شرح منتهى الإرادات* (الطبعة ١). بيروت: عالم الكتب. (ت. ١٠٥١هـ).
- بيت التمويل الكويتي. (١٩٨٧م). قرار بشأن التأجير المنتهي بالتمليك، صادر بتاريخ ٧ رجب ١٤٠٧هـ / مارس ١٩٨٧م.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (بدون تاريخ). *سنن الترمذي* (تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله. (٢٠٠٧م). *نهاية المطلب في دراية المذهب* (تحقيق عبد العظيم محمود الديب، الطبعة ١). جدة: دار المنهاج. (ت. ٤٧٨هـ).
- الحافي، خالد بن عبد الله بن براك. (١٤٢١هـ). *الإجارة المنتهية بالتمليك في ضوء الفقه الإسلامي* (الطبعة ٢). دون بيانات ناشر.
- الحافي، خالد. (١٤١٨هـ). *الإجارة المنتهية بالتمليك*. مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الخامس. جدة: مجمع الفقه الإسلامي، دار البشائر.
- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (١٩٩٠م). *المستدرک علی الصحیحین* (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة ١). بيروت: دار الكتب العلمية. (ت. ٤٠٥هـ).
- الدردير، أحمد بن محمد العدوي. (بدون تاريخ). *الشرح الكبير*. بيروت: دار الفكر. (ت. ١٢٠١هـ).
- الدسوقي، محمد عرفة. (بدون تاريخ). *فاشية الدسوقي*. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.
- الدميري، محمد بن موسى. (٢٠٠٤م). *النجم الوهاج في شرح المنهاج* (تحقيق لجنة علمية، الطبعة ١). جدة: دار المنهاج. (ت. ٨٠٨هـ).
- الرملي، محمد بن أحمد. (١٤١٤هـ). *نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج*. بيروت: دار الكتب العلمية. (ت. ١٠٠٤هـ).
- السبر، سعد بن عبد الله. (بدون تاريخ). *التأجير المنتهي بالتمليك*. المكتبة الشاملة، الإصدار ٣، ٦٥.
- السرخسي، محمد بن أبي سهل. (٢٠٠٠م). *المبسوط* (تحقيق خليل محيي الدين الميس، الطبعة ١). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- السرخسي، محمد بن أبي سهل. (بدون تاريخ). *المبسوط*. بيروت: دار المعرفة.
- السرخسي، محمد بن أحمد. (بدون تاريخ). *المبسوط*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- السلامي، (بدون تاريخ). *الإيجار المنتهي بالتمليك*. منشور ضمن بحوث مجمع الفقه الإسلامي، جدة، العدد الثاني عشر.
- الشاذلي، (بدون تاريخ). *الإيجار المنتهي بالتمليك*. منشور ضمن بحوث مجمع الفقه الإسلامي، جدة، العدد الخامس.
- شبير، محمد. (١٩٩٦م). *المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي* (الطبعة ١). عمان: دار النفائس.
- الشربيني، محمد بن أحمد. (بدون تاريخ). *مغني المحتاج*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الشنقيطي، محمد بن محمد المختار. (بدون تاريخ). *شرح زاد المستقنع* [دروس صوتية مفرغة]. المكتبة الشاملة، الإصدار ٣، ٦٤.

- الطيار، عبد الله بن محمد. (١٤٢٩هـ-١٤٣٢هـ). *وبل الغمامة في شرح عمدة الفقه لابن قدامة* (الطبعة ١). الرياض: دار الوطن للنشر والتوزيع.
- عزام، حمد فخري حمد. (٢٠٠٠م). *التحول في العقد: دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون المدني* أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، بإشراف ياسين درادكة.
- العمراني، يحيى بن أبي الخير. (٢٠٠٠م). *البيان في مذهب الإمام الشافعي* (الطبعة ١). جدة: دار المنهاج. (ت. ٥٥٨هـ).
- القره داغي، محيي الدين. (بدون تاريخ). *الإجارة المنتهية بالتملك. مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الثاني عشر.*
- القره داغي، محيي الدين. (بدون تاريخ). *الإجارة وتطبيقاتها المعاصرة. مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الثاني عشر.*
- القصار، عبد العزيز خليفة. (٢٠٠٧م). *لإجارة مع وعد بالتملك للذهب والفضة. الكويت: كلية الشريعة، جامعة الكويت.*
- الكاساني، علاء الدين. (بدون تاريخ). *بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. بيروت: دار الفكر.*
- مالك بن أنس. (بدون تاريخ). *المدونة الكبرى* (تحقيق زكريا عميرات). بيروت: دار الكتب العلمية. (ت. ١٧٩هـ).
- الماوردي، علي بن محمد. (١٩٩٩م). *الحاوي الكبير* (تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة ١). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الماوردي، علي بن محمد. (بدون تاريخ). *الحاوي الكبير. بيروت: دار الفكر. (ت. ٤٥٠هـ).*
- مجلة الأحكام العدلية. (بدون تاريخ). *مجلة الأحكام العدلية* (تحقيق نجيب هواويني). إسطنبول: دار كازخانة تجارت.
- مجمع الفقه الإسلامي. (٢٠٠٠م). قرار رقم ١١ في موضوع الإيجار المنتهي بالتملك. الدورة الثانية عشرة، الرياض.
- مجموعة مؤلفين، الأيوبي. (بدون تاريخ). *المعايير الشرعية لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية* (الطبعة ١). المنامة، البحرين: هيئة المحاسبة، برعاية بنك ساب.
- المرادوي، علي بن سليمان. (٢٠٠٣م). *تصحيح الفروع* (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة ١). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- مسلم، بن الحجاج. (بدون تاريخ). *صحيح مسلم. بيروت: دار الجبل ودار الآفاق الجديدة.*
- المصري، رفيق يونس. (٢٠٠٩م). *بحوث في فقه المعاملات المالية* (الطبعة ٢). دمشق: دار المكتبي.
- المنيع، عبد الله. (١٤٢٢هـ). مقال منشور في *المجلة العربية*، العدد ٢٩٤، السنة ٢٦.
- ميرة، حامد بن حسن. (٢٠٠٨م). *صكوك الإجارة: دراسة فقهية تأصيلية تطبيقية* (الطبعة ١). الرياض: دار الميمان، بنك البلاد.
- النووي، يحيى بن شرف. (بدون تاريخ). *المجموع شرح المهذب. بيروت: دار الفكر.*
- هيئة كبار العلماء. (٢٠٠٠م). *قرار رقم [١٩٨] في موضوع الإيجار المنتهي بالتملك. صادر بتاريخ ١١/١١/١٤٢٠هـ.*
- وزارة الأوقاف الكويتية. (١٤٠٤هـ-١٤٢٧هـ). *الموسوعة الفقهية الكويتية* (الطبعات الثانية والأولى). الكويت: دار السلاسل، ومطابع دار الصفوة.

## الهوامش

<sup>١</sup> ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ١٩٩٨م، ٣/٣. صححه الألباني وحسنه لغيره الأرنؤوط، وقال ابن حجر: «ابن ماجه من حديث ابن عمر وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وأطبراني في الصغير من حديث جابر وفيه شرقي بن قطامي وهو ضعيف ومحمد بن زياد الراوي عنه، وأبو يعلى وابن عدي والبيهقي من حديث أبي هريرة، وهذا الحديث ذكره البغوي في المصابيح في قسم الحسان وغلط بعض المتأخرين من الحنفية فعزاه لصحيح البخاري وليس هو فيه وإنما فيه من حديث أبي هريرة مرفوعاً ثلاثة أنا خصمهم فذكر فيه ورجل استأجر أجيلاً فاستوفى منه ولم يعطه أجره». ابن حجر، التلخيص الحبير، (٣/٤٣١-٤٤٤).

<sup>٢</sup> مجموعة من المؤلفين، الأيوبي، المعايير الشرعية، ص. (٢٧). وانظر أيضاً: معيار المحاسبة المالية رقم (٨) فرع ٣٣.

<sup>٣</sup> انظر هذه الصور في: السلامي، الإيجار المنتهي بالتملك، (٣٣٦/١)، القره داغي، الإجارة وتطبيقاتها المعاصرة (٤٨٤/١). الشاذلي، الإيجار المنتهي بالتملك (٢٦١٣/٤-٢٦١٧). السبر، التأجير المنتهي بالتملك (ص ١٤-١٥). الحافي، الإجارة المنتهية بالتملك (ص ٦٦-٧٠)، قرارات مجمع الفقه، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ١٤١٨هـ (٤/٢٧٦٣).

<sup>٤</sup> الفرع الذي قبله ومتصل به مباشرة ليربط القارئ المسال به: «وإذا أوجب في عقدين كبتك هذا وزوجتك هذه بالف فقبلهما جاز وانقسم الألف على مهر مثل هذه وقيمة هذه، وإن قبل البيع وحده لا يجوز، وإن قبل النكاح وحده جاز بحصة مهر مثلها من الألف». ابن نجيم، البحر الرائق، (٥/٢٨٧).

<sup>٥</sup> وبين القرافي سبب عدم اجتماعهما. انظر: القرافي، الفروق، (٣/١٤٢).

<sup>٦</sup> لأن العقد الواحد له حكم واحد، فإذا جمع ما يختلف حكمه تنافى، فيبطل كما لو قال: بعثك عبدي واشترته منك. ولأن مقابلة العوض لهما مفض إلى جهالة العوض فيما يقابل كل واحد منهما. وإذا كان عوض العقد مجهولاً بطل. الماوردي، الحاوي الكبير، دار الكتب العلمية، (٤٦/٩).

<sup>٧</sup> مبنى القولين على أثر اجتماع عقد صحيح مع عقد فاسد وهو ما يعرف بمسألة تفريق الصفقة. انظر: الدميري، النجم الوهاج في شرح المنهاج، (٨٢/٤). وقد أسهب الجويني بتوضيحها بقوله: «فإذا قال: اشتريت منك هذا الزرع، واستأجرتك على حصاده بدينار، فقد اختلف أصحابنا في ذلك على طريقين: فمنهم من قال: في فساد الإجارة والبيع قولان مأخوذان من الجمع بين الإجارة والبيع في صفقة. ومنهم من قال: الإجارة فاسدة قولاً واحداً؛ لأن أحدَ شقيها وقع قبل ملك الزرع، وإنما يصح الاستئجار على العمل في مملوك، فإن من استأجر إنساناً على حصاد زرع لم يملكه، ثم استفاد ذلك الزرع، فذلك الاستئجار مردود. ثم إذا فسدت الإجارة في مسألتنا، ففي فساد البيع قولان ملحقان بالقولين في صفقة تشمل على شيئين، وتفسد في أحدهما، هل يقضى بفسادها في الثاني؟ كالجمع بين عبدٍ مملوكٍ وعبدٍ مَغصوبٍ؟ هذا تفصيل القول فيه إذا قال: اشتريت هذا الزرع، واستأجرتك على حصاده. فأما إذا قال: اشتريت منك هذا الزرع بدينارٍ على أن تحصده، فقد اختلف أصحابنا أولاً في قوله على أن تحصده، فمنهم من قال: هذا شرط عقدي في عقد؛ فتفسد الصفقة من أصلها، ولا يكون من فروع تفريق الصفقة. ومنهم من قال: قوله على أن تحصده وإن كان على صيغة الشرط، فالملتمس والمقصود من اللفظ تحصيل الزرع ومنفعة الحاصد بدينارٍ، فيكون كما لو قال: اشتريت الزرع واستأجرتك بدينارٍ». الجويني، نهاية المطلب، (٣٨٨-٣٨٩).

<sup>٨</sup> ادعت الباحثة الاتفاق على هذه الصورة والتي قبلها وهما مما يعلم اختلاف الفقهاء فيهما. الزيداني، هيام محمد، عقد الإجارة المنتهية بالتملك دراسة مقارنة، ص. ١١٨.

<sup>٩</sup> تعليلاً يدل أنهم قصدوا الحالة التي حرمها المجمع والتي تكون فيها الأجرة هي نفسها الثمن. قرار مجلس هيئة كبار العلماء في موضوع الإيجار المنتهي بالتملك قرار رقم [١٩٨] وتاريخ ١١/٦/١٤٢٠هـ. قرارات هيئة كبار العلماء: ٢٢٥/٣.

<sup>١٠</sup> السلامي، الإيجار المنتهي بالتملك، (٣٣٦/١)، القره داغي، الإجارة وتطبيقاتها المعاصرة (٤٨٤/١). الشاذلي، الإيجار المنتهي بالتملك (٢٦١٣/٤-٢٦١٧). السبر، التأجير المنتهي بالتملك (ص ١٤-١٥). الحافي، الإجارة المنتهية بالتملك (ص. ٦٦-٧٠)، قرارات مجمع الفقه، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ١٤١٨هـ (٢٧٦٣/٤).

<sup>١١</sup> مجموعة مؤلفين، الأيوبي، معيار الإجارة والإجارة المنتهية بالتملك رقم ٩، وانظر مثلاً البند ٨ ص. ٢٥٣ وما بعدها.

<sup>١٢</sup> انظر: قرار مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي رقم ١١ لسنة ٢٠٠٠م، ٤/١٢.

<sup>١٣</sup> قال الترمذي: حديث حسن صحيح. قال الألباني: صحيح. الترمذي، سنن الترمذي، (٦٣٤/٣).

<sup>١٤</sup> انظر: ابن قدامة المقدسي، المغني (١٤٣/٦). الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٢٥٧/٤).

<sup>١٥</sup> مع الكراهة. الدردير، الشرح الكبير (١٧/٤).

<sup>١٦</sup> ابن قدامة المقدسي، المغني (١٤٣/٦). قال المرداوي: وأما إذا كانت الأجرة من غير جنسه فتصح، قولاً واحداً. المرداوي، الإنصاف، تحقيق التركي (٢٩٤/١٤-٢٩٦).

<sup>١٧</sup> ابن قدامة، المغني، تحقيق التركي (١٢٥/٨-١٢٦). اختارها ابن عُبْدُوسٍ في تَذَكْرَتِهِ، وقَدَّمَهَا فِي الْهَدَايَةِ، وَالْمُذْهَبِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، وَالْخُلَاصَةِ، وَالتَّلْخِصِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالحَاوِي الصَّغِيرِ. المرداوي، الإنصاف، تحقيق التركي (٢٩٥/١٤).

<sup>١٨</sup> تعليلاً يدل أنهم قصدوا الحالة التي حرمها المجمع والتي تكون فيها الأجرة هي نفسها الثمن. قرار مجلس هيئة كبار العلماء في موضوع الإيجار المنتهي بالتملك قرار رقم [١٩٨] وتاريخ ١١/٦/١٤٢٠هـ. قرارات هيئة كبار العلماء: ٢٢٥/٣.

<sup>١٩</sup> ابن القيم، إعلام الموقعين، ١٩٧٣م، ج ٣، ص. ٩٢، عطية رمضان، موسوعة القواعد الفقهية، ص. ٩٥، علي حيدر، درر الحكام، ص. ٢١.

<sup>٢٠</sup> انظر: قرار مجلس مجمع الفقه الإسلامي رقم ١١، ٢٠٠٠م، ٤/١٢. الأيوبي، المعايير الشرعية، (ص. ٢٥٣).

<sup>٢١</sup> انظر: مجلة مَجْمَعِ الفقه الإسلامي، العدد الخامس (٢٥٩٩/٤). أبو الليل، البيع بالتقسيط والبيوع الائتمانية الأخرى (ص. ٣١٥-٣١٧)، الحافي، الإجارة المنتهية بالتملك (ص. ١٠١). قدم الشيخ محمد بن جبير ورقته التي بنى عليها مخالفته لقرار هيئة كبار العلماء رقم (١٩٨).

<sup>٢٢</sup> انظر: محمد شبير، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، دار النفائس، الأردن، ط ١: ١٩٩٦م، ص. ٢٨١-٢٨٤. رفيق المصري، بحوث في فقه المعاملات المالية ص. ٢٨٢. حمد فخري حمد عزام، التحول في العقد دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون المدني، اشراف د. ياسين درادكة، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، لعام ٢٠٠٠م، ص. ٣.

<sup>٢٣</sup> الرجل الوارد في الحديث هو سواد بن غزية رضي الله عنه، والجنيب هو التمر الجيد، والجمع هو المختلط من التمر بين الجيد والرديء. البخاري، صحيح البخاري، (٨/٨٢).

<sup>٢٤</sup> انظر: السبر، الإجارة المنتهية بالتملك (ص. ٣٣-٣٤). المنيع، المجلة العربية، ١٤٢٢هـ، ص. ٦٦-٦٧.

## الجيوفوبيا وعلاقته ببعض المتغيرات لدى عينة من طالبات الجامعة

عبد الله قدور

منار طومان

### الملخص

هدف البحث الحالي لدراسة علاقة الجيوفوبيا ببعض المتغيرات لدى طالبات جامعة حلب، ويُعرف الجيوفوبيا أيضاً برهاب الزواج أو الخوف من الزواج ويعد من الظواهر التي تستدعي الدراسة نظراً لأهمية الزواج كعامل أساسي في بناء المجتمع، بالإضافة إلى أهميته في إشباع حاجات الأفراد أنفسهم، وقد فضل الباحثان الاعتماد على المصطلح الأجنبي الجيوفوبيا نظراً لوجود عدة ترجمات للمصطلح واختلاف الباحثين فيما بينهم في ترجمته الدقيقة، وأيضاً منعاً للخلط بين المفهوم الأصلي ومفاهيم أخرى قريبة منه. وقد طبق الباحثان استبانة الجيوفوبيا من إعداد جبر وحسن (٢٠٢٢) على عينة مكونة من (٢٠٠) طالبة عازبة من كليات التربية والآداب والفنون الجميلة والهندسة المعلوماتية في جامعة حلب، كما اعتمد الباحثان المنهج الوصفي، وأشارت النتائج إلى وجود مستوى متوسط من الجيوفوبيا لدى طالبات جامعة حلب، وعدم وجود فروق تعزى لمتغير الاختصاص، ووجود فروق تعزى لمتغير مكان السكن لصالح سكان الريف، ولمتغير الزواج السابق لصالح المتزوجين سابقاً.

**الكلمات المفتاحية:** الجيوفوبيا، طالبات الجامعة، جامعة حلب.

### Gamophobia and its Correlation to some Variables among a Sample of University Female Students

#### Abstract

The current research aims to study the correlation between gamophobia and some variables among female students in the University of Aleppo. Gamophobia is also known as phobia or fear of marriage. The researchers preferred to use the foreign term "Gamophobia" because there are several translations for it, in addition to the disagreement among researchers toward its accurate translation. Also to prevent confusion between the original concept and others close to it. The researchers applied the gamophobia questionnaire on a sample of (200) single female students from Aleppo University. Descriptive research method was followed, and results indicated that there is a moderate level of gamophobia among University of Aleppo female students, there are no differences in gamophobia according to specialization, there are differences according to place of residence in favor of countryside, and according to previous marriage in favor to previously married.

**Keywords:** Gamophobia, female university students, Aleppo University.

يعد الزواج وتكوين الأسرة مطلباً مهماً من مطالب النمو في مرحلة الرشد، وهذا المطلب يلبي للفرد حاجات نفسية وإنسانية عديدة، فالسعي للاستقلالية وتكوين الأسرة وإشباع غريزة الأمومة فضلاً عن الحاجات الجنسية، والحاجات العاطفية كلها أمور تجعل من الزواج أمراً مهماً لمتابعة النمو بطريقة سوية. هذا بالنسبة للفرد؛ أما بالنسبة للمجتمع فإن الزواج أمر ضروري لأن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى ولأن المجتمع لن يستمر وينهض ويتطور دون الزواج، ومن الطبيعي أن تتم إشباع هذه الحاجة بشكل اعتيادي وروتيني عندما يصل الفرد إلى مرحلة عمرية معينة، لكن عندما يعيش الشباب في ظروف غير مستقرة ويعتريها الغموض وفقدان الأمان فضلاً عن الظروف الاقتصادية القاسية وغلاء أسعار المعيشة، كما هو الحال في المجتمع السوري بعد الحرب الأخيرة، تصبح تلبية الحاجة إلى الزواج أمراً ليس بالسهل، خاصة وقد رافقت الحرب الاقتصادية والأمنية في سورية ظروف اجتماعية غير طبيعية فقد كثرت حالات الانفصال وحالات الوفاة للشباب وشابات لأسباب مختلفة قد لا ترتبط بالحرب في كثير من الأحيان وفقدان شباب لسنوات طويلة ولم يعرف مصيرهم، وهجرة الشباب بشكل كبير، فضلاً عن حالات زواج فتيات لشبان خارج البلاد وعندما تسافر الفتاة تنصدم بواقع مرير وترى أموراً مخالفة لما كان في تصورهما حول هذا الزواج، وتبدأ هنا رحلة البحث عن سبيل للخلاص والعودة إلى ذويها، والناظر في المجتمع السوري يرى الفتيات يرفضن الزواج ويضعن الكثير من المبررات لعدم أخذ هذه الخطوة، قد يكون نتيجة لكثرة حالات الفشل الزوجي التي يرونها أو لتجارب شخصية كعلاقات فاشلة أو وفاة الشريك أو فقدانه، أو الخوف من تحمل المسؤولية وعدم القدرة على الوفاء بمستلزمات الأسرة والأطفال في ظل هذه الظروف القاسية. وتشكل المرحلة الجامعية التي تمثل حلقة الوصل بين نهاية المراهقة وبداية الرشد مرحلة التحضير لحياة جديدة ويظهر فيها بشكل واضح إما الميل نحو الزواج أو التهرب والخوف منه، فقد لاحظ الباحثان أن أغلب حالات زواج الفتيات تتم إما في السنوات الدراسية الأخيرة من الجامعة أو بعد نهايتها مباشرة؛ وبذلك يمكن القول أنه من الممكن الوقوف على مستوى تقبل الفتيات للزواج أو رفضه والخوف منه -وهو ما يعرف بالجيوفوبيا- خلال المرحلة الجامعية. وتندرج الجيموفوبيا ضمن ما يعرف بالفوبيا البسيطة أو المحددة لأن المحور فيه يكون مركزاً على شيء معين وهو النوع الأكثر شيوعاً من الفوبيا، وقد صرحت جمعية علم النفس الأمريكية بأن ٩٪ من الشعب الأمريكي مصاب بمخاوف الفوبيا البسيطة، وتسبب الجيموفوبيا خوفاً شديداً غير منقطع من الزواج والالتزام برمته فهو خوفٌ جامع متمكن لدرجة أن بعض الأفراد المصابين به يتناهبهم شعورٌ قاتل عند رؤية زوجين (جبر وحسن، ٢٠٢٢، ص. ٥٤٧).

وللجيوفوبيا أسباب متعددة منها:

١- الخوف من الالتزام والبقاء مع شخص واحد لبقية حياتهم والمسؤولية التي تأتي معها، ومنها المغالاة في المطالب الحياتية مثل السكن والأثاث وغيرها، والمتطلبات العاطفية مثل الصدق والثقة والولاء والحب والصداقة الحقيقية والاحترام.

٢- قد يكون لدى بعض الأفراد علاقات أو زيجات سابقة لم تكن ناجحة، وقد يكون الشريك غير مخلص وتسبب ذلك لهم الكثير من الأذى والألم العاطفي، مما يدفعهم إلى حماية أنفسهم من الوقوع في نفس الموقف مرة أخرى.

٣- يخشى بعض الأشخاص من الزواج بعد فشل أقرانهم وعدم قدرتهم على الحفاظ على زواج ناجح.

٤- ازدياد معدل الطلاق على مر السنين مما جعل بعض الناس يعتقدون أن الزواج يشكل مخاطر كبيرة وبعد الطلاق عملية طويلة ومرهقة ومكلفة.

٥- وجود الأطفال بعد الزواج قد يمثل أساساً لقلق البعض.

٦- الخوف من الخيانة والرفض والهجر (قاقه، ٢٠٢٣، ص. ٦٠٥).

وتنقسم الجيموفوبيا إلى مستويات: منخفض وهو درجة من القلق تجعل الفتاة في حالة تنبه وحرص للتأهيل للزواج ويزيد من قدرتها على مواجهة الأفكار الخاطئة، ومتوسط تصبح الفتاة أقل قدرة على مواجهة الأفكار الخاطئة فيما يخص موضوع الزواج ويسيطر عليها الجمود الفكري بشكل عام، ومرتفع يحدث فيه انهيار التنظيم السلوكي للفتاة وتعيش حالة من الغم والحزن عند التفكير بموضوع الزواج (سيد، ٢٠٢١، ص. ٢٢٥).

أما علاج الجيموفوبيا فيمكن من خلال عدة أساليب علاجية كالعلاج المعرفي السلوكي (CBT) الذي يعد فعالاً لأنه يعتمد إلى تخفيض الجيموفوبيا من خلال استهداف الأفكار المشوهة ودحضها واستبدالها بأفكار واقعية سليمة، والعلاج بالمخططات المعرفية الذي يقوم على تعديل المخططات المعرفية اللاتكيفية والتي نشأت من عدة مصادر من بينها الحاجات العاطفية الأساسية غير المشبعة، أو الخبرات السلبية في الطفولة، بالإضافة إلى العلاج العقلاني الانفعالي الذي يقوم على أن الأفكار اللاعقلانية هي أساس الاضطرابات النفسية، فيقوم المعالج هنا باكتشاف مصدر الفكرة السلبية غير العقلانية عند المسترشد (سيد، ٢٠٢٤، ص. ٦٩). ويمكن القول أن اختيار الأسلوب الأنسب للعلاج يتوقف أيضاً على شدة الاضطراب ودرجته.

## مشكلة البحث

تأخذ الفتاة في حياتها العديد من القرارات المصيرية، ويعد الزواج أحد أهم هذه القرارات وهو من المسائل المهمة في حياة الفتاة ولا تستطيع أياً كان أن تتجاهله، إلا أن هناك بعض الفتيات اللواتي يحملن صورة عن الزواج تجعلهن يشعرن بالخوف منه ويرفضنه ويرفضن حتى التفكير والنقاش فيه، وقد يكون للأمر علاقة بما عاشته الفتاة في طفولتها من سوء معاملة والدية أو انفصال الوالدين أو الخوف من اختيار الشخص الخطأ أو رؤية أحد الأقارب في حالة شجار وخلاف. وكون المجتمع الشرقي له عاداته وتقاليده التي تحكمه، فعندما تتأخر الفتاة عن الزواج تصبح موضع نقد وسخرية من قبل الآخرين في المجتمع وما سبق له الأثر الأكبر في نشوء المشكلات النفسية؛ إذ أشار جبر وحسن (٢٠٢٢) إلى أن الجيموفوبيا قد يؤثر سلباً على الصحة النفسية للفرد ويهدد دوره في المجتمع.

كما يشير الجندي ودسوقي (٢٠١٧) إلى أن الجيموفوبيا من المشكلات المهمة التي تواجه طلبة الجامعة وتتطلب جهوداً حثيثة لمواجهتها؛ فطلبة الجامعة مثقلون بالأعباء والمشكلات التي تعد في حد ذاتها مؤثرة سلباً في الصحة النفسية، خاصة أن الزواج يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجانب الاقتصادي والاجتماعي والنفسي للأفراد من حيث أنهم يخططون لمستقبلهم البعيد، وفي ظل الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية تستثار لديهم مشاعر القلق المتعلقة بالمستقبل وخاصةً جانب الزواج منه وقد يتطور ذلك إلى حد الجيموفوبيا. ومن خلال عمل الباحثين كأعضاء هيئة تدريسية في جامعة حلب واحتكاكهما المباشر بطلبة الجامعة، ونتيجةً لزيادة أعداد الفتيات مقابل الشبان فقد أجريا استطلاعاً للرأي حول تقبل الفتيات للزواج وكانت النتيجة أن نسبة (٥٥)٪ من الفتيات يرفضن الزواج، وهذه النسبة غير قليلة وتعد مؤشر على وجود مشكلات متعددة تتطلب الوقوف عندها ومعالجتها، وبناءً عليه ونتيجة عدم وجود دراسة سابقة محلية تتناول الجيموفوبيا لدى طالبات الجامعة -في حدود علم الباحثين-، يمكن تحديد مشكلة البحث بالتساؤل عن المتغيرات التي ترتبط بالجيموفوبيا لدى طالبات الجامعة.

## أهمية البحث

تتحدد أهمية البحث بحدثة متغير الجيموفوبيا وأهميته في ظل ازدياد أعداد الفتيات العازبات في سورية، ويشكل التعرف على المتغيرات المرتبطة بالجيموفوبيا نقطة البدء لمعالجة هذه المشكلة نظراً لخطورتها على المجتمع. كما قد يكون البحث الحالي انطلاقة لأبحاث جديدة حول علاقة الجيموفوبيا بمتغيرات أخرى. وأيضاً ممكن الاستفادة من نتائج البحث الحالي في علاج المشكلات التي تزيد من درجة الجيموفوبيا.

## أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى تسليط الضوء على مفهوم الجيموفوبيا، والوقوف على مستوى الجيموفوبيا لدى الطالبات في جامعة حلب لمحاولة الحد من تفاقمها نظراً لأهمية الزواج السليم وتكوين الأسرة، ومعرفة العوامل المؤثرة في الجيموفوبيا بحيث يكون ذلك نقطة الانطلاقة لإيجاد الحلول لهذه الظاهرة، كما يهدف بالخروج بتوصيات ومقترحات عملية وقابلة للتطبيق انطلاقاً من النتائج.

## أسئلة وفرضيات البحث

يسعى البحث للإجابة عن السؤال التالي: ما مستوى الجيموفوبيا لدى طالبات جامعة حلب؟ أما فرضيات البحث فهي:

- ١- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على مقياس الجيموفوبيا تعزى لمتغير الاختصاص.
- ٢- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على مقياس الجيموفوبيا تعزى لمتغير مكان السكن.
- ٣- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على مقياس الجيموفوبيا تعزى لوجود زواج سابق.

## مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية

الجيموفوبيا: هو الشعور بالخوف الشديد من الزواج، وتفضيل العزوبية نتيجة اضطراب نفسي لدى الفرد يظهر على شكل حالة رهاب خارج عن سيطرة الشخص وغير مستند إلى أسباب منطقية في شأن الارتباط وخصوصاً الزواج (قاهه، ٢٠٢٣، ص. ٥). ويعرف الجيموفوبيا إجرائياً: بأنه الدرجة التي تحصل عليها طالبة الجامعة من أفراد عينة البحث على مقياس الجيموفوبيا المستخدم في هذا البحث.

## حدود البحث

- الحدود الموضوعية: دراسة الجيموفوبيا في ضوء متغيرات (الاختصاص، مكان السكن، وجود زواج سابق).
- الحدود الزمانية: تم تطبيق أدوات البحث الحالي في الفترة الزمانية الواقعة ما بين ٢٠٢٤/٦/٤ إلى ٢٠٢٤/٧/٢٥.
- الحدود المكانية: تم تطبيق أدوات البحث الحالي في كليات التربية والآداب، والفنون الجميلة وهندسة المعلوماتية.
- الحدود البشرية: (٢٠٠) طالبة غير متزوجة من جامعة حلب.

هدفت دراسة سيد (٢٠٢٤) إلى الكشف عن الفروق في قلق المستقبل الزواجي لدى طلبة الجامعة في ضوء متغيرات النوع والعمر الزمني والتخصص، وتكونت عينة الدراسة من (٤٢٣) طالباً وطالبة من جامعة الفيوم، تراوحت أعمارهن ما بين (١٨-٢٥) عاماً، اشتملت أدوات الدراسة: مقياس قلق المستقبل الزواجي من إعداد الباحثة، وتم اعتماد المنهج الوصفي، وأشارت النتائج إلى: وجود فروق في قلق المستقبل الزواجي تعزى لمتغير النوع لصالح الإناث، وعدم وجود فروق في قلق المستقبل الزواجي تعزى لمتغير العمر الزمني والتخصص. أما دراسة (Oghugwa, 2023) فهذهت إلى تحديد بعض المتنبئات الاجتماعية لرهاب الزواج بين طلاب الدراسات العليا غير المتزوجين في جامعة ولاية ريفرز، ولتحقيق هذا الهدف تم صياغة ثلاثة أهداف محددة وتحويلها إلى ثلاثة أسئلة بحثية وثلاث فرضيات متناظرة، تم اعتماد التصميم الارتباطي وأداتين بعنوان جرد سلوك رهاب الزواج واستبيان المتغير النفسي الاجتماعي، شملت عينة الدراسة ٥٢٢ طالباً من طلاب الدراسات العليا غير المتزوجين تم تحديدهم بعناية وبشكل هادف للدراسة، علاوة على ذلك في كل من أسئلة البحث وفروقه كان التركيز على العلاقة التنبئية للمتغيرات، لذلك تم استخدام إحصائية الانحدار البسيط وتحليل التباين المرتبطة بها للإجابة على أسئلة البحث واختبار قابلية الفرضيات الصفرية المذكورة على التوالي عند مستوى الأهمية ٠.٠٥، وتم اعتماد المنهج الوصفي، وكشفت نتائج الدراسة ان اثنين من المتغيرات تنبئ بشكل كبير برهاب الزواج بين طلاب الدراسات العليا غير المتزوجين في ولاية ريفرز (الاستمناء، الخلفية الزوجية الأبوية) من ناحية أخرى لم يكن تفضيل اختيار الشريك مؤشراً هاماً لرهاب الزواج بين طلاب الدراسات العليا غير المتزوجين في جامعات ولاية ريفرز. دراسة (قائه، ٢٠٢٣) هدفت إلى التعرف على العلاقة بين بعض المتغيرات النفسية (الرهاب الاجتماعي، رهاب الالتزام الزواجي، الخوف من العلاقة الحميمة) المنبئة برهاب الزواج لدى عينة من الإناث العازفات عن الزواج، وتكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) من الإناث اللاتي لم يسبق لهن الزواج، تراوحت أعمارهن ما بين (٣٠-٤٠) عام، اشتملت أدوات الدراسة: مقياس الخوف من الالتزام الزواجي من إعداد الباحثة، مقياس الخوف من العلاقة الحميمة من إعداد الباحثة، وتم اعتماد المنهج الوصفي، وأشارت النتائج إلى: وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الرهاب الاجتماعي ورهاب الزواج لدى عينة من الإناث العازفات عن الزواج، ووجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الخوف من الالتزام الزواجي ورهاب الزواج لدى عينة من الإناث العازفات عن الزواج، ووجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الخوف من العلاقة الحميمة ورهاب الزواج لدى عينة من الإناث العازفات عن الزواج، كما أنه للرهاب الاجتماعي ورهاب الالتزام الزواجي والخوف من العلاقة الحميمة قدرة تنبئية برهاب الزواج لدى عينة من الإناث العازفات عن الزواج. دراسة (جبر وحسن، ٢٠٢٢)، هدفت إلى تصميم برنامج إرشادي على بعض فنيات علم النفس الإيجابي والعلاج بالتعرض في خفض الجيموفوبيا أو الرهاب الزواجي، تم تطبيق البرنامج على عينة مكونة من (٤) أفراد وتتراوح أعمارهم ما بين (٢٥-٣٥) ذكور وإناث، تم استخدام مقياس (الجيموفوبيا-إعداد الباحثين)، وتم اعتماد المنهج شبه التجريبي. توصلت النتائج إلى: أنه بتطبيق جلسات البرنامج الإرشادي قلت الأفكار السلبية واللاعقلانية لدى العينة، وزادت الثقة بالنفس والكفاءة الذاتية، والتفكير الإيجابي، والتدريب على حل المشكلات، وأسفرت نتائج البحث عن وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي أداء المجموعة التجريبية في القياس البعدي على مقياس الجيموفوبيا وما يشير إلى فعالية البرنامج الإرشادي الإيجابي القائم على العلاج بالتعرض. أما دراسة (قزق والرياحنة، ٢٠٢١)، فهذهت الدراسة إلى التعرف على فعالية برنامج إرشادي يستند إلى تفنيد الأفكار اللاعقلانية في تخفيض الوحدة النفسية وقلق المستقبل الزواجي لدى طالبات كلية رفيدة للمهن المساندة في محافظة الزرقاء، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠) طالبة موزعين على مجموعتين تجريبية وضابطة، اشتملت أدوات الدراسة على تطوير مقياس الوحدة النفسية ومقياس قلق المستقبل الزواجي والبرنامج الإرشادي، وتم اعتماد المنهج شبه التجريبي، وأشارت النتائج إلى وجود درجة مرتفعة من الوحدة النفسية وقلق المستقبل الزواجي، ووجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي على مقياس الوحدة النفسية وقلق المستقبل الزواجي لصالح المجموعة التجريبية، واستمرار فعالية البرنامج الإرشادي في تخفيض الشعور بالوحدة النفسية وقلق المستقبل الزواجي بعد شهر من تطبيق البرنامج. أما دراسة (Tabatabaifar, 2020)، فكان البحث عبارة عن دراسة شبه تجريبية مع الاختبار القبلي والاختبار البعدي مع المجموعة الضابطة و تم اختبار العينة بشكل مقصود من الأولاد غير المتزوجين اللذين تزيد أعمارهم عن ٣٥ عاماً في طهران، أجاب ٢٨ ولدا عازبا على استبيان الخوف من الزواج، من بين هؤلاء المشاركين تم اختيار ٢٤ فتى واستبدالهم بشكل عشوائي في مجموعتين من العلاج التخطيطي بما في ذلك مجموعة الدراسة (١٢) والمجموعة الضابطة (١٢)، وتم اعتماد المنهج شبه التجريبي، و تلقت مجموعة الدراسة ثمانين جلسات مدة كل منها ٩٠ دقيقة من التدخل العلاجي المخطط، ولم تتلق المجموعة الضابطة أي تدخل، وقد تم تحليل البيانات باستخدام تحليل التباين وأشارت النتائج إلى تأثير تدخل العلاج المخطط على الخوف من الزواج. أما دراسة (علي، ٢٠١٣)، فهذهت إلى معرفة معاناة أفراد العينة من قلق المستقبل الزواجي وطبيعة العلاقة بين قلق المستقبل الزواجي والذكاء الوجداني، وتكونت عينة الدراسة من (١٨٠) طالب بجامعة المينا، اشتملت أدوات الدراسة على مقياس قلق المستقبل الزواجي والذكاء الوجداني، وتم اعتماد المنهج الوصفي، وأشارت النتائج إلى معاناة الطلبة الجامعيين من قلق المستقبل الزواجي، ووجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين قلق المستقبل الزواجي والذكاء الوجداني، ووجود فروق دالة إحصائياً في قلق المستقبل الزواجي تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث، وكذلك وجود فروق في قلق المستقبل الزواجي تعزى لمتغير التخصص لصالح التخصص الأدبي، وفي متغير مكان السكن لصالح المقيمين في المدينة.

**التعقيب على الدراسات السابقة:** تم عرض مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الجيموفوبيا، وقد تنوعت أهداف هذه الدراسات، فقد هدفت دراسة (قاقه، ٢٠٢٣) إلى التعرف على العلاقة بين بعض المتغيرات النفسية (الرهاب الاجتماعي، رهاب الالتزام الزواجي، الخوف من العلاقة الحميمة) المنبئة برهاب الزواج، بينما هدفت دراسة (Oghugwa, 2023) إلى تحديد بعض المتنبئات الاجتماعية لرهاب الزواج. دراسة (جبر وآخر، ٢٠٢٢) هدفت إلى تصميم برنامج إرشادي قائم على بعض فنيات علم النفس الإيجابي والعلاج بالتعرض في خفض الجيموفوبيا أو الرهاب الزواجي لدى عينات مختلفة. بينما هدفت الدراسة الحالية إلى دراسة العلاقة بين الجيموفوبيا وبعض المتغيرات (الاختصاص، ومكان السكن، والزواج السابق) في جامعة حلب، وهي بذلك تتميز عن الدراسات السابقة في هدفها الرئيس، كما أنها تتميز في كونها الدراسة الأولى في البيئة المحلية -في حدود علم الباحثين-.

وتختلف الدراسة الحالية مع دراسات (جبر وحسن، ٢٠٢٢؛ وقرق والرياحنة، 2021؛ وTabatabaifar, 2020) في منهج الدراسة؛ إذ اعتمدت هذه الدراسات المنهج شبه التجريبي، بينما في الدراسة الحالية تم اتباع المنهج الوصفي.

### منهج البحث وإجراءاته

**منهج البحث:** اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي وهو «التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كمياً عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها واخضاعها للدراسة الدقيقة» (ملحم، ٢٠٠٧، ص. ٣٧).

**مجتمع البحث وعينته:** شمل المجتمع الأصلي للبحث الطالبات العازبات في جامعة حلب. وتم اختيار عينة مكونة من (٢٠٠) طالبة غير متزوجة من كليات نظرية (التربية والآداب)، وتطبيقية (الفنون الجميلة وهندسة المعلوماتية)، والجدول التالي يوضح توزيع أفراد العينة:

العدد	المتغير	
100	كليات نظرية	الاختصاص
100	كليات تطبيقية	
80	ريف	مكان السكن
120	مدينة	
86	نعم	الزواج السابق
114	لا	

الجدول ١: توزيع أفراد العينة

### أدوات البحث

مقياس الجيموفوبيا: من إعداد (غادة محمد جبر، عبلة عبد الحميد أحمد حسن، ٢٠٢٢)، يتكون المقياس من (٥٠) عبارة وأربعة بدائل للإجابة (أوافق بشدة، أوافق، أعارض، أعارض بشدة) تأخذ الدرجات (١، ٢، ٣، ٤) على التوالي، تتوزع على أربعة أبعاد، والجدول التالي يوضح أبعاد المقياس:

عدد البنود	أرقام البنود	البعد
10	10-1	الأسباب الأسرية
21	31-11	الأسباب النفسية
10	41-32	الأسباب الاقتصادية
9	50-42	الأسباب الاجتماعية

الجدول ٢: توزيع بنود مقياس الجيموفوبيا على الأبعاد

الخصائص السيكومترية للمقياس بحسب (جبر وحسن، ٢٠٢٢): تم التحقق من صدق المقياس بطريقة صدق المحكمين، وصدق الاتساق الداخلي عن طريق حساب معامل ارتباط كل بند مع البعد الذي ينتمي إليه، وحساب ارتباط الأبعاد مع بعضها، كما تم حساب الثبات بواسطة معامل ألفا كرونباخ بالنسبة للأبعاد المقياس وكانت جميع القيم تدل على درجة عالية من الصدق والثبات.

**الخصائص السيكومترية في البحث الحالي:** بهدف التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس في البحث الحالي تم تطبيقه على عينة عشوائية مكونة من (٢٠) طالبة جامعية، من ضمن المجتمع الأصلي للبحث وخارج عينته الأساسية.

**أولاً: الصدق البنيوي بطريقة الاتساق الداخلي:** قام الباحثان بالتحقق من الصدق البنيوي للمقياس عن طريق حساب معامل ارتباط كل بند مع الدرجة الكلية للبعد الذي ينتمي إليه، والجدول التالي يوضح النتائج:

الأسباب النفسية				الأسباب الأسرية			
معامل الارتباط	الانحراف المعياري	المتوسط	البند	معامل الارتباط	الانحراف المعياري	المتوسط	البند
.748**	1.056	2.20	11	.518*	.910	2.25	1
.551*	1.056	2.20	12	.758**	.894	2.20	2
.698**	1.071	2.10	13	.695**	.852	2.10	3
.769**	.858	2.00	14	.475*	.968	2.10	4
.674**	1.081	2.30	15	.633**	.973	2.00	5
.551*	1.056	2.20	16	.517**	.725	2.00	6
.462*	.999	2.05	17	.687**	.852	2.10	7
.571**	.686	2.05	18	.569**	.887	2.05	8
.548**	.725	2.00	19	.566**	.858	2.00	9
.687**	.725	2.00	20	.784**	.988	2.15	10
.512**	.686	2.05	21	<b>الأسباب الاقتصادية</b>			
.789**	.852	2.10	22	.687**	1.070	2.25	32
.846**	.858	2.00	23	.517**	.933	2.15	33
.548**	.641	1.90	24	.655**	.912	1.90	34
.479*	.852	2.10	25	.456*	.968	2.10	35
.678**	.887	1.95	26	.484*	.910	2.25	36
.516**	.759	2.05	27	.758**	.718	1.90	37
.749**	.875	2.15	28	.609**	1.056	2.20	38
.856**	.933	2.15	29	.572**	.951	2.20	39
.889**	.933	2.15	30	.508**	.852	2.10	40
.478*	.968	2.10	31	.578**	1.218	2.30	41
<b>الأسباب الاجتماعية</b>							
.478*	1.020	2.25	47	.678**	1.100	2.50	42
.458*	1.129	2.30	48	.612**	1.095	2.40	43
.666**	1.089	2.35	49	.419**	.852	2.10	44
.518**	1.056	2.20	50	.749**	.933	2.15	45
				.819**	.852	2.10	46

\*الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.05)

\*\*الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.01)

الجدول ٣: معاملات ارتباط كل بند مع درجة البعد الذي ينتمي إليه

كما قام الباحثان بحساب معامل ارتباط كل بعد مع الدرجة الكلية للمقياس، وكانت النتائج كما يلي:

معامل الارتباط	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البعد
.874**	2.819	20.95	الأسباب الأسرية
.940**	5.502	43.80	الأسباب النفسية
.727**	3.731	21.35	الأسباب الاقتصادية
.749**	2.434	20.35	الأسباب الاجتماعية

\*\*الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.01)

الجدول ٤: معامل ارتباط كل بعد مع الدرجة الكلية للمقياس

يتضح من الجدول (٣) وجود ارتباط بين كل بند والدرجة الكلية للمقياس وهذه الارتباطات تتراوح بين (.٤١٩) و (.٨٨٩) وهي جميعها موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة (.٠٥) و (.٠١). كما يتضح من الجدول (٤) وجود ارتباط بين كل بعد والدرجة الكلية للمقياس وهذه الارتباطات تراوحت بين (.٧٢٧-٠.٩٤) وهي جميعها موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة (.٠٥) و (.٠١)، وهذا يدل على درجة عالية من الاتساق الداخلي.

**ثانياً: ثبات المقياس:** تم التحقق من ثبات المقياس عن طريق:

١- التجزئة النصفية عن طريق تقسيم بنود المقياس إلى نصفين وحساب معامل الارتباط بين نصفي المقياس ثم تصحيح الارتباط باستخدام معادلة سبيرمان براون.

التجزئة النصفية		الجيوفوبيا
سبيرمان براون	جوثمان	
.815	.815	

الجدول ٥: ثبات التجزئة النصفية لمقياس الجيموفوبيا

يتبين من نتائج اختبار التجزئة النصفية للمقياس أنّ المقياس يتمتع باتساق داخلي قوي نظراً لنتيجة الاختبار الكلية وهي (.٨١٥) لجوثمان و (.٨١٥) لسبيرمان براون، وهي قيم موجبة ومرتفعة وتدل على درجة عالية من الثبات.

٣- ألفا كرونباخ عن طريق معامل ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي لأبعاد المقياس.

البعد	ألفا كرونباخ
الأسباب الأسرية	.788
الأسباب النفسية	.845
الأسباب الاقتصادية	.795
الأسباب الاجتماعية	.894

الجدول ٦: ثبات ألفا كرونباخ لأبعاد المقياس

يتضح من الجدول السابق أن قيم ألفا كرونباخ لأبعاد المقياس تراوحت بين (.٧٨٨-٠.٨٩٤) وهي قيم موجبة ومرتفعة، وتدل على درجة عالية من الثبات.

٣- الثبات بالإعادة عن طريق إعادة تطبيق المقياس على العينة نفسها بعد أسبوعين من التطبيق الأول وحساب معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين بالنسبة للدرجة الكلية والأبعاد.

البعد	قيمة بيرسون	Sig. (2-tailed)
الأسباب الأسرية	.593**	.006
الأسباب النفسية	.706**	.001
الأسباب الاقتصادية	.599**	.002
الأسباب الاجتماعية	.485*	.030
الجيوفوبيا	.670**	.001

\*الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.05)

\*\*الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.01)

الجدول ٧: الثبات بالإعادة لمقياس الجيموفوبيا

يتبين من نتائج اختبار بيرسون وجود ارتباط بين التطبيقين نظراً لقيمة بيرسون بالنسبة للدرجة الكلية (.٦٧) وقيمة الدلالة الإحصائية Sig.(2-tailed) (.٠٠١) وهي أصغر من (.٠٥)، ومن نتائج الأبعاد يتضح أيضاً وجود علاقة بين درجات جميع الأبعاد في التطبيقين، وهذا يعني ارتفاع درجة ثبات المقياس.

### الأساليب الإحصائية المستخدمة

يعتمد البحث على الاختبارات المعلمية للتحقق من أسئلة البحث وفرضياته، وهي المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لحساب مستوى الجيموفوبيا، واختبار T-Test للعينات المستقلة لاختبار الفروق في الجيموفوبيا تبعاً لمتغيرات الاختصاص ومكان السكن والزواج السابق.

### نتائج البحث وتفسيرها

#### أولاً: الإجابة على أسئلة البحث

**السؤال الأول:** ما مستوى الجيموفوبيا لدى طالبات جامعة حلب؟

للإجابة على هذا السؤال تم حساب الإحصاءات الوصفية لمقياس الجيموفوبيا ثم مقارنة متوسط العينة بالمستويات المعيارية للإجابات لوضعه ضمن المستوى المناسب، وقد تم استخراج هذه المستويات عن طريق تقسيم المدى بين الحد الأدنى والحد الأعلى للمقياس إلى ثلاث فئات:

الحد الأدنى = عدد بنود المقياس \* أدنى خيار إجابة = ٥٠

الحد الأعلى = عدد بنود المقياس \* أعلى خيار إجابة = ٢٠٠

المدى = ٢٠٠ - ٥٠ = ١٥٠

طول الفئة = ٣/١٥٠ = ٥٠، والجداول التالية توضح ذلك:

مقياس الجيموفوبيا	
200	العينة
0	القيم المفقودة
130.14	المتوسط
129.50	الوسيط
30.537	الانحراف المعياري
80	أدنى قيمة
181	أعلى قيمة

الجدول ٨: الإحصاء الوصفي لمقياس الجيموفوبيا

مقياس الجيموفوبيا		
متوسط أفراد العينة	المعيار	المستوى
	100-50	مستوى منخفض
130.14	150-101	مستوى متوسط
	200-151	مستوى مرتفع

الجدول ٩: مستويات الجيموفوبيا

يتضح من الجداول السابقة أن قيمة متوسط أفراد العينة على مقياس الجيموفوبيا يقع في المستوى المتوسط، وتعد هذه النتيجة منطقية في ظل الواقع القاسي والمؤلم الصعوبات التي تعترى أخذ القرار في الزواج والإقدام على هذه الخطوة المصيرية، فعلاوةً على قلة عدد الذكور مقابل الإناث وضعف أمل الفتيات في الزواج أصبح تحمل المسؤولية الزوجية في حد ذاته يشكل مصدر خوف بسبب ارتفاع تكاليف المعيشة وكثرة حالات الفشل الزواجي وكثرة عدد الأبناء الفاقدين لوالديهم، ولا يمكن نسيان حالات الخطف التي عاشتها الكثير من الفتيات خلال فترة الحرب وما رافقها من تعذيب وأحياناً تحرش واغتصاب وأحياناً يكون هذا تحت جناح الزواج الحلال، وقد عانت هؤلاء الفتيات من صعوبات في التوافق والاندماج مع المجتمع بعد تحريرهن، وهذا يترك آثاراً سلبية على الفتاة نفسها والمحيطات بها فقد يقترن الزواج بذلك التعذيب واللحظات القاسية. ويشير الجندي ودسوقي (٢٠١٧) إلى أن ارتفاع تكاليف الزواج والعادات الاجتماعية والتغيرات التي طرأت على قيم المجتمع من الأمور التي تزيد من الخوف من الزواج لدى طلبة الجامعة.

## ثانياً: التحقق من فرضيات البحث

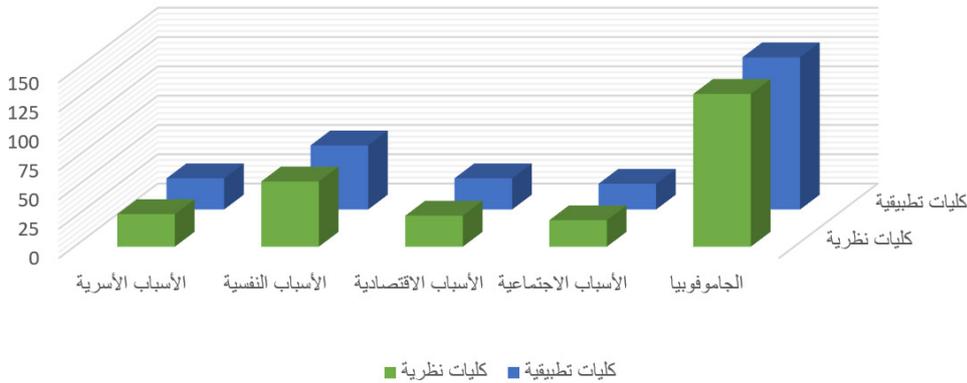
نتائج الفرضية الأولى وتفسيرها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على مقياس الجيموفوبيا تعزى لمتغير الاختصاص. تم اختبار الفرضية باستخدام اختبار T-test لدلالة الفروق بين المتوسطات كما هو موضح في الجدول التالي.

القرار	Sig2	Df	قيمة T	الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	الاختصاص
غير دال	1.000	198	.000	6.750	27.80	100	كليات نظرية
				5.801	26.62	100	كليات تطبيقية
غير دال	1.011	198	.000	14.648	55.67	100	كليات نظرية
				13.648	54.70	100	كليات تطبيقية
غير دال	.828	198	-.217	6.230	26.45	100	كليات نظرية
				6.126	26.64	100	كليات تطبيقية
غير دال	.488	198	.695	6.072	22.59	100	كليات نظرية
				6.537	21.97	100	كليات تطبيقية
غير دال	.921	198	.099	30.473	130.36	100	كليات نظرية
				30.753	129.93	100	كليات تطبيقية

الجدول 1: الفروق في الجيموفوبيا تبعاً لمتغير الاختصاص

بالنظر إلى قيمة ت بالنسبة للدرجة الكلية للمقياس (0,99) والدلالة الإحصائية (0,921) وهي أكبر من مستوى الدلالة (0,05) وبذلك نقبل الفرضية الصفرية ونرفض البديلة أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) في الجيموفوبيا تبعاً لمتغير الاختصاص، وبالنظر إلى نتائج الأبعاد يتضح أيضاً عدم وجود فروق في أي بعد من أبعاد الجيموفوبيا نظراً لقيم الدلالة الإحصائية التي كانت جميعها أكبر من (0,05).

والشكل التالي يوضح الفروق في الجيموفوبيا تبعاً لمتغير الاختصاص:



الشكل رقم 1: الفروق في الجيموفوبيا تبعاً لمتغير الاختصاص

ويمكن القول أن هذه النتيجة منطقية؛ إذ أن التخصص الدراسي عامل قد لا يكون ذا أثر في التوجه نحو الزواج والخوف منه، لأن الجيموفوبيا أمر نفسي اجتماعي ينشأ نتيجة مرور الفرد بتجارب سلبية أو التأثير بآخرين مروا بها، ويأتي التخصص الدراسي لتكوين الشخصية المستقلة وتحقيق الطموحات المهنية وغيرها من الأمور العملية، وقد تقبل الفتاة على الزواج وهي في أي تخصص أو كلية دون أن يشكل ذلك عائقاً يسبب الخوف والرغبة من الزواج، ويبقى خارج دائرة التأثير في الجيموفوبيا لأنه أساساً يرتبط بميول وقدرات واستعدادات ومعدل تحصيلي يؤول لدخول هذا الاختصاص أو ذلك، فلا يمكن القول أن ذوات الرهاب الزواجي ينتمين لتخصصات معينة دون غيرها. وهذا يتفق مع نتائج دراستي (الجندي ودسوقي، 2017؛ وسيد، 2024) اللتين أشارتا إلى أن الخوف من الزواج لا يختلف باختلاف التخصص الدراسي. وتختلف نتائج دراسة علي (2013) التي أشارت إلى تفوق طلبة التخصصات الأدبية في قلق المستقبل الزواجي.

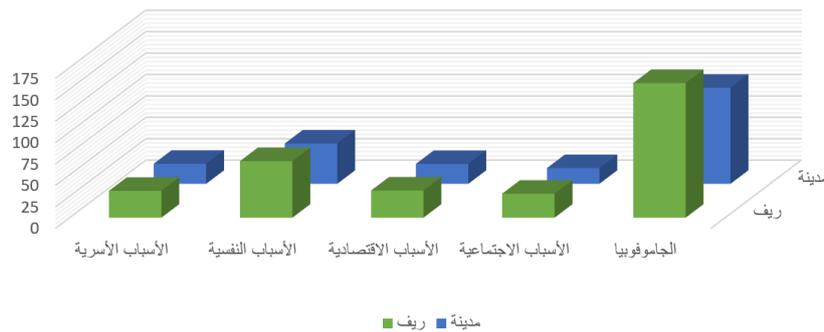
نتائج الفرضية الثانية وتفسيرها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على مقياس الجيموفوبيا تعزى لمتغير مكان السكن. تم اختبار الفرضية باستخدام اختبار T-test لدلالة الفروق بين المتوسطات كما هو موضح في الجدول التالي:

القرار	Sig2	Df	قيمة T	الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	السكن	
دال	.000	198	12.669	3.875	31.35	80	ريف	الأسباب الأسرية
				4.578	23.47	120	مدينة	
دال	.000	198	13.246	9.818	66.10	80	ريف	الأسباب النفسية
				10.016	47.10	120	مدينة	
دال	.000	198	13.216	4.890	31.70	80	ريف	الأسباب الاقتصادية
				4.228	23.11	120	مدينة	
دال	.000	198	15.935	4.945	28.05	80	ريف	الأسباب الاجتماعية
				3.585	18.43	120	مدينة	
دال	.000	198	14.821	22.146	157.20	80	ريف	الجيوموفوبيا
				20.339	112.11	120	مدينة	

الجدول ١١: الفروق في الجيوموفوبيا تبعاً لمتغير مكان السكن

بالنظر إلى قيمة ت بالنسبة للدرجة الكلية للمقياس (١٤,٨٢١) والدلالة الإحصائية (. . .) وهي أصغر من مستوى الدلالة (. . ٥) وبذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل البديلة أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (. . ٥) في الجيوموفوبيا تبعاً لمتغير مكان السكن، وبالنظر إلى نتائج الأبعاد يتضح أيضاً وجود فروق في جميع أبعاد الجيوموفوبيا نظراً إلى قيم الدلالة الإحصائية التي بلغت (. . .) وهذه الفروق تذهب لصالح سكان الريف في الدرجة الكلية والأبعاد.

والشكل التالي يوضح الفروق في الجيوموفوبيا تبعاً لمتغير مكان السكن:



الشكل رقم ٢: الفروق في الجيوموفوبيا تبعاً لمتغير مكان السكن

وهذه النتيجة تعزى من وجهة نظر الباحثين إلى العادات والتقاليد الاجتماعية التي تختلف بين ريف ومدينة؛ فالترابط الاجتماعي الذي تفرضه حياة الريف وكثرة الأعباء الملغاة على عاتق الزوجة والواجبات الاجتماعية التي تضطر للقيام بها تجاه عائلة زوجها، وثنائية «الحما والكنة» التقليدية تزيد من خوف الفتاة من الزواج، ومن جهة ثانية الانفتاح الذي تعيشه ابنة الريف التي ذهبت للجامعة في المدينة واختلطت بفئات متعددة مختلفة عن بيئتها تزيد من خوفها من خوض تجارب جديدة وتجعلها في صراع بين الزواج التقليدي الذي يرغب به أبناء الريف والخروج تجاه تطور المدينة وتجاوز العادات الذي قد يعد تمرداً بالنسبة لابنة الريف المحافظ.

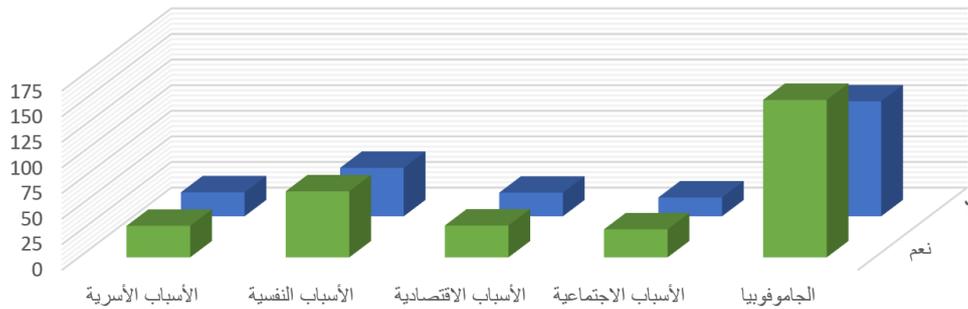
كما أن هذه النتيجة تفسر تأثير العادات والقيم الاجتماعية والخبرات الشخصية والعوامل النفسية في الجيوموفوبيا؛ فحالات الرهاب عموماً التي تنتمي لاضطرابات القلق المعمم ترتبط بتجارب سابقة إما معاشة من قبل الفرد نفسه أو سمع عنها ورآها وتترك آثارها السلبية على شخصية الفرد وسلوكه، وفي نطاق مجتمع كالمجتمع الريفي السوري عانى الويلات بمعناها الحرفي خلال حرب طاحنة دارت رحاها منذ ما يزيد عن عشر سنوات، كثرت الخبرات الزوجية القاسية التي حفرت خيبات عديدة في نفوس شباب وشابات عاشوها أو سمعوا عنها وتألما منها، ويؤكد على ذلك ما أشارت إليه قاقه (٢٠٢٣) أن من أكثر العوامل التي تؤثر في الجيوموفوبيا انتشار الثقافة الأرستقراطية والتغير في معايير الزواج وصعوبة التعامل الأسري نتيجة العلاقات الاجتماعية المعقدة. وهذه النتيجة تخالف نتيجة دراسة علي (٢٠١٣) التي أشارت إلى تفوق سكان المدينة على الريف في قلق المستقبل الزوجي.

**نتائج الفرضية الثالثة وتفسيرها:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (. . ٥) بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على مقياس الجيوموفوبيا تعزى لوجود زواج سابق.

القرار	Sig2	Df	قيمة T	الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	زواج سابق	
دال	.000	198	11.395	3.988	30.80	86	نعم	الأسباب الأسرية
				4.863	23.46	114	لا	
دال	.000	198	11.342	10.129	64.51	86	نعم	الأسباب النفسية
				10.985	47.30	114	لا	
دال	.000	198	11.850	4.620	31.10	86	نعم	الأسباب الاقتصادية
				4.805	23.11	114	لا	
دال	.000	198	14.000	5.236	27.38	86	نعم	الأسباب الاجتماعية
				3.810	18.43	114	لا	
دال	.000	198	12.858	22.397	153.80	86	نعم	الجاموفوبيا
				22.751	112.30	114	لا	

الجدول ١٢: الفروق في الجيموفوبيا تبعاً لوجود زواج سابق

بالنظر إلى قيمة ت بالنسبة للدرجة الكلية للمقياس (١٢,٨٥٨) والدلالة الإحصائية (. . .) وهي أصغر من مستوى الدلالة (. . ٥) وبذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل البديلة أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (. . ٥) في الجيموفوبيا تبعاً لوجود زواج سابق، وبالنظر إلى نتائج الأبعاد يتضح أيضاً وجود فروق في جميع أبعاد الجيموفوبيا نظراً إلى قيم الدلالة الإحصائية التي بلغت (. . .) وهذه الفروق تذهب لصالح وجود زواج سابق في الدرجة الكلية والأبعاد. والشكل التالي يوضح الفروق في الجيموفوبيا تبعاً لوجود زواج سابق:



الشكل رقم ٣: الفروق في الجيموفوبيا تبعاً لوجود زواج سابق

ويمكن إرجاع ذلك إلى أن الجيموفوبيا ترتبط بشكل مباشر بخوض تجارب سابقة فاشلة وما رافقها من ألم عاطفي وربما وجود أطفال والصعوبات المرافقة لتربيتهم أو الحرمان منهم، إن كان سبب الفشل انفصال أو فقدان الشريك فكلتا الحالتين تترك آثاراً نفسية سلبية قاسية ومؤلمة على شخصية الفتاة، خاصة وأنها في مقتبل العمر فطالبات الجامعة في متوسط عمري (١٨-٢٥) سنة ووجود زواج سابق من المرجح أنه كان زواج مبكر وهذا بحد ذاته له آثار سلبية تجاه الزواج وقد يسبب ردة فعل عند الفتاة بتهربها من الزواج والتفرغ للتعليم والعمل.

وبحسب ما أشارت إليه (قائه، ٢٠٢٣، ص. ٥) فإن وجود زواج سابق لم يكن ناجحاً يدفع الفتاة إلى حماية نفسها من الوقوع في نفس الموقف مرة أخرى فترفض الزواج وتخافه إلى درجة الرهاب، كما أن الذين يعانون من مشكلات وفشل في العلاقات العاطفية أكثر عرضة لتكوين ردود فعل سلبية تؤدي إلى عدم التفكير في الزواج.

## التوصيات والمقترحات:

- ١- إقامة الندوات التوعوية حول معايير الاختيار الزواجي ومخاطر الزواج المبكر للحد من حالات الفشل الزواجي التي قد تسبب الجيموفوبيا.
- ٢- إجراء المزيد من الدراسات حول الجيموفوبيا لدى فئات مختلفة وتناول كلا الجنسين.
- ٣- دراسة علاقة الجيموفوبيا باضطرابات الشخصية.
- ٤- إجراء دراسات حول أساليب خفض الجيموفوبيا وتصميم البرامج الإرشادية المناسبة.

## المراجع العربية

- الجندي، نبيل، ودسوقي، دعاء. (٢٠١٧). قلق المستقبل الزواجي وعلاقته بتقدير الذات لدى عينة من الطلبة الجامعيين. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*, ١٣(٢)، ٢٣٩-٢٥٠.
- جبر، غادة محمد، وحسن، عبلة عبد الحميد. (٢٠٢٢). فعالية الإرشاد الإيجابي القائم على العلاج بالتعرض في خفض الجيموفوبيا لدى عينة من ذوي الاضطراب. *مجلة الطفولة والتربية*, ٥٢(٥)، ٥٣٣-٥٨٠.
- سيد، أميرة قرني. (٢٠٢٤). قلق المستقبل الزواجي في ضوء النوع والعمر الزمني والتخصص لدى طلبة الجامعة. *مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية*, ١٨(٥)، ٥٣-٨٧.
- سيد، جمانة محمد. (٢٠٢١). قلق المستقبل لدى الشباب المقبلين على الزواج. *مجلة مستقبل للعلوم الاجتماعية*, ٧(٧)، ٢١٧-٢٤٤.
- علي، حسام محمود. (٢٠١٣). قلق المستقبل الزواجي وعلاقته بالذكاء الوجداني وبعض المتغيرات الديموجرافية لدى عينة من طلبة الجامعة. *جامعة بنها*, ٢٤(٩٤)، ٢٩-٦٩.
- قاقه، آية خالد. (٢٠٢٣). بعض المتغيرات النفسية المنبئة برهاب الزواج لدى عينة من العازفات عن الزواج. *المجلة العلمية بكلية الآداب*, ٥٢(٥٢)، ١-٢٥.
- قزق، أمل صالح، والرياحنة، غاندي محمود. (٢٠٢١). فاعلية برنامج إرشادي يستند على تفنيد الأفكار اللاعقلانية في تخفيض الشعور بالوحدة النفسية وقلق المستقبل الزواجي لدى طالبات كلية رفيده الجامعية للمهن الطبية المساندة. *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية*, ٢١(٣٥)، ١٥-٢٩.
- ملحم، سامي. (٢٠٠٧). *مناهج البحث في التربية وعلم النفس*. عمان: دار المسيرة.

## المراجع الإنكليزية

- Ogbugwa, O. M. (2023). Some social predictors of gamophobia among unmarried postgraduate students in tertiary institutions in Rivers State. *British Journal of Education*, 11(1), 13-24.
- Tabatabaifar, S. M. (2020). The effectiveness of schema therapy on the fear of marriage (gamophobia) among single boys. *Journal of Adolescent and Youth Psychological Studies*, 1(1), 277-286.

## من تأويل الذاكرة إلى نقد صورتي المثقف والزعيم: رواية ” زمن الخيول البيضاء “ نموذجاً

عبد اللطيف الدادسي

### الملخص

نحاول من خلال هذه الدراسة مقارنة رواية زمن الخيول البيضاء لإبراهيم نصر الله، وذلك عبر رهانات عدة، منها التأكد من ملاءمة المنهج السيميائي الثقافي لقراءة سرديات الثقافة والذاكرة ضمن سياق التجربة الاجتماعية. ثم القيمة المعرفية والنقدية للتأويل الثقافي، زيادة على وظيفة الذاكرة في تأمين حاجات الحاضر والمستقبل والاستفادة من أخطاء الماضي. ولعل القارئ لهذه الدراسة سينتهي إلى المعرفة بأهمية الذاكرة في التمكين من معرفة الماضي، وأهمية التأويل بصفته أداة نقدية تكشف عيوب الذاكرة من جهة أولى، ثم تفضح عيوب التجربة الاجتماعية للأفراد والجماعات من جهة أخرى. وتجب الإشارة إلى أن تأويل الذاكرة لن يكون مؤهلاً لنقد الذاكرة والتجربة الاجتماعية إذا لم يتم ربطه بالتمثيل السردي الذي يجعل الذاكرة ممثلة في حبكة فنية تعطيها معناها، إذ المعنى يكون في النص لا في خارجه. ثم في جانب آخر ينكشف أن الرواية قد نقدت التجربة الاجتماعية الخاصة بالمثقف والزعيم، تلك التجربة المحفوظة في ذاكرة الشعب الفلسطيني. فالعلة من وراء نقد الرواية لهذين الطرفين هو كونهما قادرين على تحريك الوضع الاجتماعي إيجاباً أم سلباً حسب قناعاتهما القيمية والأخلاقية. وهكذا فالرواية، وهي تسرد الذاكرة، تعطي ذاكرة مضادة تصون الحق في التذكر، وتقدم معرفةً بالماضي لتبرير فشل المقاومة الفلسطينية، واستخلاص دروس تجدي في عدم تكرار أخطاء الماضي

**الكلمات المفتاحية:** السيميائيات الثقافية، الذاكرة، النقد، التجربة الاجتماعية، المثقف، الزعيم.

### From the Interpretation of Memory to a Critique of the Representations of the Intellectual and the leader: Ibrahim Nasrallah's novel *The Time of White Horses* as a model

#### Abstract

Through this study, we attempt to approach the novel *The Time of the White Horses* by Ibrahim Nasrallah, through several bets, including ensuring the suitability of the semiotic-cultural approach to reading narratives of culture and memory within the context of social experience. Then the cognitive and critical value of cultural interpretation, in addition to the function of memory in securing the needs of the present and future and benefiting from the mistakes of the past. Perhaps the reader of this study will come to know the importance of memory in enabling knowledge of the past, and the importance of interpretation as a critical tool that reveals the defects of memory on the one hand, and then exposes the defects of the social experience of individuals and groups on the other hand. It must be noted that the interpretation of memory will not be qualified to criticize memory and social experience if it is not linked to the narrative representation that makes memory represented in an artistic plot that gives it its meaning, since the meaning is in the text and not outside it. Then, on the other hand, it is revealed that the novel criticized the social experience of the intellectual and leader, an experience preserved in the memory of the Palestinian people. The reason behind the novel's criticism of these two parties is that they are able to move the social situation positively or negatively according to their value and moral convictions. Thus, the novel, as it narrates memory, gives a counter-memory that preserves the right to remember, provides knowledge of the past to justify the failure of the Palestinian resistance, and draws lessons that help in not repeating the mistakes of the past.

**Keywords:** Sémiotics of culture, memory, criticism, social experience, intellectual, leader.

يعتبر «تأويل الذاكرة» مدخلا نقديا في السيميائيات الثقافية التي صاغ مقترحاتها النظرية وحدودها البحثية كل من يوري لوتمان وأمبرتو إيكو ورولان بوسنر وآخرين. حيث اعتبر يوري لوتمان وبوريس أوزبنسكي الذاكرة خاصية من خاصيات الثقافة ووظيفة لها (لوتمان وأوزبنسكي، ١٩٨٦، ص. ٢٩٨)، فبواسطة الذاكرة نتعرف على الثقافة وما يميزها عن غيرها. زيادة على ذلك، فالذاكرة من المواضيع التي ضمتها السيميائيات الثقافية إلى حدودها البحثية (Caccamo, 2017, p. 1). وما كان للذاكرة أن ينظر إليها على أنها علامة قابلة للتأويل لولا الحاجة الملحة إلى ذلك. فالذاكرة بما هي وسيلة لحفظ التجربة الاجتماعية، ثم نص يخبر عن الماضي، كل هذا جعلها مكونا من مكونات الثقافة. كما أن أي محاولة لممارسة التذكر إلا وتعرض لآفة النسيان إلا نادرا، خاصة وأن المبالغة الزمنية تجعل الماضي الذي كان معروفا أقرب لأن يكون مجهولا وكأنه لم يكن. لهذا فالذاكرة بهذه الحال تكون في حاجة إلى النقد حتى تصبح قادرة على أداء وظيفتها الإخبارية والأرشيفية، والتأويل هو المدخل الإدراكي الذي يتيح نقد الذاكرة ويكشف عيوبها وينجيها من تلك العيوب، خاصة حينما يكون التأويل هو المدخل الأول لاشتغال التمثيل السردي للذاكرة في الرواية.

لقد كان التاريخ هو الإنتاج الفكري الوحيد الذي انفرد باستعادة الماضي، لكن مع تقدم الزمن وتغير الوضع البشري نهضت إنتاجات فكرية نازعت التاريخ في استعادة الماضي، ولعل فن الرواية أحد أبرز تلك التجارب الفكرية الإبداعية التي سعت إلى كتابة الذاكرة على نحو متخيل غير أبهة لمقولة الصدق والحقيقة، يكفي أن تستثمر الماضي في تلبية حاجات الحاضر والمستقبل، وهذه إحدى فوائد الماضي. ففي الرواية لا يحضر الماضي فقط، بل يحضر وهو الذي يُقِيم الحاضر وينبئ بالمستقبل. ولعل هذا الاندماج الزمني في الرواية يؤكد أهمية الرواية في المعرفة بالحياة في وقت أصبحت المعرفة نادرة، والجهل هو المسيطر على الذهنيات الإنسانية التي لا تعرف أي شيء عن مسارها التاريخي وهدفها الوجودي. وهكذا فالرواية، وهي تمثل الذاكرة، تؤولها وتعطيها المعنى الثقافي الذي يريده المجتمع، ما يجعل المجتمع فاعلا مت دخلا في تحديد هوية الذاكرة المرغوبة، رغم أن هذه الذاكرة ستظل تعاني من سيطرة الذاكرة المفروضة، وبين هاتين الذكرتين هناك نضال مستمر ضد النسيان.

### إشكالية الدراسة ومنهجية مقاربتها

إن رواية زمن الخيول البيضاء للروائي الفلسطيني إبراهيم نصر الله من أبرز الروايات التي تستثمر الماضي وتناضل من أجل بناء ذاكرة فلسطينية، لذلك تأتي هذه الدراسة متخذة من الرواية موضوعا للتأويل السيميائي الثقافي مع الانضباط إلى سردية الذاكرة. فهذه الرواية تحكي عن الماضي الفلسطيني الأليم، وهو الماضي الذي لم ينته بعد، حتى أصبحنا لا نفرق بين الماضي والحاضر ولا نتوقع إلا رحمة الله، لدرجة أصبحت القضية الفلسطينية حلما مرعبا لم تستيقظ منه فلسطين والأمة الإسلامية. ولعل النضال ضد الوجود المأساوي والكارثي للمحتل الصهيوني بفلسطين يطرح أسئلة كثيرة تتعلق بالفشل والنجاح في مشروع المقاومة. ولمقاربة هذه الأسئلة انطلقنا من مدخل تأويلي يضع حدودا لمقاربتنا لهذه الرواية، يتعلق الأمر بسردية الخيانة، حيث انطلقنا من أسئلة راهنية ارتكز عليها تأويل الذاكرة الفلسطينية، وهي أسئلة يمكن بواسطتها حيازة معرفة بأسباب فشل مقاومة الفلسطينيين للوجود السلبي المتعلق بالعثمانيين والبريطانيين والإسرائيليين. فتأويلنا للأحداث المشكّلة لسردية الخيانة ارتبط بالبحث في تجليات ممارسة الخيانة لدى نموذجين من طبقات المجتمع؛ طبقة الزعماء أو القادة، وطبقة المثقفين، إننا هنا سنتقيد بالبحث في أكثر المواطنين ارتباطا بمقولة الواجب، كون مقولة الواجب ترتبط كثيرا بمقولة الخيانة.

إن انتقاءنا لهذين النموذجين (المثقف والزعيم) يرجع إلى وعينا بأهميتهما في تقوية المقاومة الفلسطينية، ونجد غرامشي يؤكد تلك الأهمية بقوله: «الوعي الذاتي النقدي، بمعنى تاريخيا وسياسيا خلق نخبة من المثقفين، فالكتلة البشرية لا تتميز ولا تصير مستقلة من تلقاء ذاتها، من دون أن تنظم نفسها بالمعنى الواسع، ولا تنظيم بدون مثقفين وبدون منظمين وبدون قادة» (عمار بلحسن، ١٩٩١، ص. ٢٦). ولهذا فالمقاومة تكون في حاجة، من جهة أولى، إلى طبقة الزعماء والقادة لكون هذه الطبقة تملك القوة أو لنقل إنها قد تكون لها الكفاية في القيادة والتدبير والشجاعة والقرب من مراكز صناعة القرار، ومن جهة ثانية، فالمقاومة في حاجة إلى طبقة المثقفين، لما لهذه الطبقة من أهلية في تصحيح المسارات الخاطئة التي تتجه فيها المقاومة. إن تجربتنا السيميائية للأحداث المشكّلة لسردية الخيانة تنطلق من سؤال مفاده، لماذا لم يُخلص المثقف والزعيم لواجبهما ومسؤوليتيهما الوطنيين؟

### الدراسات السابقة

يتأطر هذا البحث بمجموعة من البحوث التي تقدمته في مقاربتها لرواية زمن الخيول البيضاء، أولها بحث لنيل الماجستير من طرف الباحثة بلقيس سويطي بعنوان «رواية زمن الخيول البيضاء لإبراهيم نصر الله (دراسة سيميائية)» (سويطي، ٢٠٢١)، وقد تمثل سبقها النقدي في الانضباط إلى السيميائيات السردية التي توزعت دعواتها بين ما اقترحه غريماس وفيليب هامون. ودراسة أخرى للباحث أبي شهاب رامي نزيه بعنوان «النكبة في رواية زمن الخيول البيضاء: المتخيل والوعي التاريخي» وهي دراسة تفكر في رواية زمن

الخيول البيضاء من منظور متعدد المداخل يفتح على الدراسات الثقافية والتخيل التاريخي كما نظر له بول ريكور والرواية التاريخية كما يتحدث عنها جورج لوكاتش، حيث قصد الباحث إلى الجمع بين تأمل الأحداث التاريخية وأثرها على الإنسان متجاوزا النقد الذي يروم التثبت من حقيقة المرويات الذاكراتية والتاريخية. ومن موقع آخر نجد زينب الياسي قدمت بحثا بعنوان «التاريخ والرواية الجديدة: رواية «زمن الخيول البيضاء» لإبراهيم نصر الله نموذجا» حيث راهنت في مقاربتها على النظر في اشتغال التخيل التاريخي في الرواية ما يجعل إشكالياتها محصورة في دراسة المعالجة الفنية والروائية للتاريخ والذاكرة (الياسيني، ٢٠٢١). لكن الذي تختلف به دراستنا هذه عما تقدمها من أبحاث هو التوسل بسميائيات الثقافة والذاكرة عند يوري لوتمان وأمبرطو إيكو وكليفورد غيرتز حيث كان انشغالنا مقيدا بالجمع بين نقد الذاكرة في محتواها من طرف الرواية ونقد التجربة الاجتماعية التي تحكيها الرواية إيماننا بالوظيفة النقدية التي تضطلع بها السميائيات سعيا منا إلى تحويل العالم من حالة الفوضى إلى حالة النظام.

### أولاد: المثقف بين الاتهام والبراءة - شخصية محمود بن الحاج خالد نموذجا

لقد سعت الرواية إلى تقديم سرد نقدي للتجربة الاجتماعية المرتبطة بالمثقف، وقد انطلق نقدها من سؤال مفاده، ما موقع المثقف مما يجري في الهادية والقرى الفلسطينية من الصراع مع الآخر العثماني والبريطاني والإسرائيلي؟ فالرواية تؤكد خلال سرد أحداثها على أهمية الثقافة في المجتمع، وذلك لكونها تنشئ مناعة لدى الأفراد ضد أي تهديد محتمل، ناهيك عن تضمينها ما يدل على خوف العثمانيين والبريطانيين من تعليم الفلسطينيين. لكن مع امتداد الأحداث في الرواية وجدنا أن محمود بن الحاج خالد أصبح مالكا للثقافة ويشغل في إحدى صحف يافا (الرواية، ص ص. ٤٦٢-٤٦٣)، وهو أحد الأفراد الذين ينتمون إلى الأسر القريبة من الصراع مع العدو. ونعبر عن السؤال الذي يرتبط بتأويلنا لموقف المثقف مما يجري بالقول: هل الثقافة التي يملكها محمود تجعله قادرا على أداء وظيفة المثقف؟

يدفعنا السؤال إلى العمل على اختبار هذه الشخصية والتأكد من مدى توفرها على خصوصيات المثقف. فما المقاييس الممكنة لاختبارها؟ إن هذا الاختبار سيقودنا إما إلى تبرئة محمود من تهمة خيانة الواجب، وإما إلى تأكيد هذه التهمة. ولاستخلاص مقاييس هذا الاختبار يمكن الوقوف عند المفهوم الذي صاغه إدوارد شيلز للمثقف: المثقف هو «الشخص المتعلم الذي يمتلك طموحا سياسيا للوصول إلى مراكز القرار السياسي، أو من خلال دوره المحوري الحاسم في توجيه المجتمع عن طريق التأثير على القرارات السياسية الهامة التي تؤثر على المجتمع ككل. ميزة هذا المثقف قدرته العالية على استخدام رموز ودلالات ومفاهيم لغوية عالية متصلة مباشرة بالإنسان والكون والفرد والمجتمع» (إدوارد، ٢٠١١، ص. ٣٦). إن الذاكرة في الرواية تؤول شخصية محمود، وذلك على نحو متفرق مرتبط بسرد مراحل نشوء الشخصية وتجاربها، ويمكننا أن نخضع هذه الشخصية لمقاييس الاختبار التي يتضمنها تصور إدوارد شيلز للمثقف، فمحاولتنا هذه تقتضي منا تأويل هذه الشخصية وفق علاقات عدة، أولا: علاقتها بالواقع السياسي من حيث البعد أو القرب، ثانيا: علاقتها بمفهوم المثقف، ثالثا: علاقتها بكفاية المثقف في توضيح مسار المقاومة الفلسطينية لما يهدد حياة الفلسطينيين في أرضهم.

ويمكن أن نعرج على هذه العلاقات بقولنا إن محمود متعلم، ويعيش بعيدا عن أسرته المقاومة وعن الواقع السياسي الفلسطيني، وفي الآن نفسه كان قريبا منه كأي شخص فلسطيني؛ فهو لم يكن مثل كريم ابن صبري النجار الذي قال عنه السارد: لكن الشيء الذي لم يتوقعه أحد، هو أن هذه القصص (يقصد قصص خالد مع الجند الترك) ستصبح حلما من أحلام الصغير (يقصد شخصية كريم) (الرواية، ص. ١٤٨). الشيء الذي يجعله بعيدا عن التأثير بملاحم والده وبطولاته، مما ينفي أن يكون له طموح سياسي، خاصة وهو الذي يتصف بالانعزالية، وذلك جلي

في رده على ليلي التي حرصته على الكتابة والشهرة، قال لها: «لا أريد أن يعرفني أحد. وكلما كنت مجهولا أحس براحة أكبر» (الرواية، ص. ٤٢٢). ومنه، كيف لمن هو مغترب عن العالم السياسي ومنعزل عنه أن يكون قادرا على توجيه مجتمعه والتأثير في القرارات السياسية؟ لكن هل غياب الطموح السياسي يبرئ محمود من تهمة خيانة واجبه؟ أليس التعلم وامتتهان الصحافة يجعل من الإنسان مثقفا؟ لقد صغنا هذا التساؤل الأخير انطلاقا من إشارة إدوارد سعيد بخصوص مفهوم المثقف يقول: «يُعتبر كل من يعمل اليوم في أي مجال يتصل بإنتاج المعرفة أو نشرها مثقفا بالمعنى الذي حدده غرامشي» (إدوارد، ٢٠٠٦، ص. ٤٠).

وأما عن فكرة البعد والقرب من الواقع السياسي يمكن التساؤل: هل البعد عن الواقع السياسي سبب لعدم امتلاك محمود معرفة بهذا الواقع؟ إن الإجابة عن هذا السؤال الأخير يمكن استخلاصها في قول السارد: «كل قصة كتبتها ليلي ابتكر لها محمود نهاية» (الرواية، ص. ٤٢١). وفقا لهذه الحجة السردية يتبين أن محمود قد يمتلك القدرة على إنتاج المعرفة بنهاية الأمور، لكنه ينفي امتلاكه للقدرة على قراءة الواقع السياسي، وذلك بتضمين حجج في رده على ليلي: «تصوري أن يقترب أحدهم ويسألني: أستاذ محمود ما رأيك فيما يدور؟! وإلى أين تسير الأحداث في فلسطين باعتقادك؟ سأجئ حينها. من يستطيع أن يحل معادلة أطرافها كل هؤلاء: الفلاحون الفلسطينيون، زعامتهم في المدن وزعامتهم في الريف، الفقر الذي هناك في القرى والغنى الذي هنا في المدن، التفوق الصناعي الأوروبي الذي حمله اليهود معهم والتخلف في كل شيء الذي ترك الأتراك لأهل هذه البلاد. من يستطيع أن يحل معادلة فوضى عشرات الأحزاب

هنا وارتباك أهدافها وتضاربها وصراعاتها التي لا تنتهي، ودقة تنظيم المنظمات اليهودية التي تصب في هدف واحد ووحيد: احتلال فلسطين وطرد أهلها منها؟ من يستطيع أن يحل معادلة أطرافها نحن والعرب والإنجليز واليهود؟!» (الرواية، ص ص. ٤٢٢-٤٢٣).

تحاول الرواية، وهي تحيي ذاكرة الواقع السياسي، قراءة علاقة المثقف بما يجري حوله، وذلك بالدفع بهذا المثقف نحو امتحان صعب، مما يجعله معرضاً للاتهام أو البراءة أو هما معاً، وتمكينه من الدفاع عن نفسه، لكننا نرى شخصية المثقف محمود تنتقي من الواقع ما ينفعها في إبطال تهمة خيانتها الواجب، وهكذا يكون خطابها مؤدجاً بقوة حيث تفتقد لأثر الرغبة في قراءة الواقع السياسي. وعليه فإن «الإفراط في الأيديولوجيا يمكن أن يحولها إلى وظيفة تبريرية سلبية للدفاع عن الوضع القائم بدلا من مواجهته ونقده» (بريمي، ٢٠١٤، ص. ١٠٣). ولكن نجد الرواية تنتقد محمود من خلال كشف بعض زلاته التي تتمثل في قدرته على التفكير والإبداع والقرب من وسائل الإعلام، كما أنه لم يناقش القضية الفلسطينية مع أبيه أو أي أحد من المقاومين القريين من الواقع السياسي. وعليه فوقوف محمود ووقوف المتفرج أمام ما يجري في الحياة الاجتماعية المشتركة بين الذات والآخر يجعلنا نستحضر ما قاله سعيد جبار: «الذاكرة إذن تحاكمنا وتسجل ضدنا هذا التاريخ الطويل المليء بالتواءات والشروخات، وتحملنا جزءاً من المسؤولية في الانهيار والإحباط بوقوفنا هذا الموقف السلبي (موقف المتفرج) من عجلة الزمن وهي تدور في اعتباطية وفوضى» (جبار، ٢٠٠٤، ص. ٨٧).

إن الحجج التي دعم محمود بها نفيه لقدرته على قراءة الواقع السياسي ومعرفة مسار القضية الفلسطينية قد تبدو منطقية كونه أشار إلى مكامن المشكل في القضية السياسية، وأن الوضع يصعب تخطيه وتجاوزه. لكن إذا كان فقد المثقف القدرة على قراءة الواقع السياسي يبعد عنه تهمة عدم المحاولة في القراءة فهل فقدان القضية الفلسطينية للحلول يجعل المثقف يتخلى عن وظيفته؟ قد يكون التبرير الذي قدمته شخصية محمود لا أساس له، فالواضح بالنسبة إلينا أن محمود شخصية مسكونة بعقدة التخلي، ويمكن تأمل هذه العقدة في الحوار الآتي الذي وقع بين ليلى ومحمود:

- أين تسير الأمور في فلسطين باعتقادك؟ ليلى تسأل.
- ومن قال لك أن باستطاعتي الإجابة عن سؤال كهذا؟!
- ما دمت سألته فمعنى هذا أنك تفكر فيه.
- كنت سأفكر فيه لو كنت كاتباً، ولكني لست كاتباً ولذلك لم أفكر فيه (الرواية، ص. ٤٢٣).

يتجلى من خلال سياق الأحداث أن الرواية تصور لنا علاقات الأفراد بقضاياهم الفردية والجماعية، وتفتح، عبر هذا التصوير، أفقا لتحديد نوع المثقف الذي كان في زمن الماضي والذي كان منتظرا منه أن يقلق سلطتي الاستعمار البريطاني والاحتلال الإسرائيلي، وهذا النوع هو المتجلى في شخصية محمود الحاج خالد، إنه المثقف المزيف، فإدراكنا لحقيقة نوع المثقف الذي يصنف ضمنه محمود كان قائماً على فكرة مستخلصة من تصور أنطونيو غرامشي لتحليل حقيقة المثقف وهي توحيد النظرية بالممارسة، فهذه الفكرة تعكس تساؤل غرامشي عن كيفية تحقيق الانتقال من النظرية إلى التاريخ. وما من مناضل أصيل، يسعى إلى عمل ثوري فعلي، إلا ويواجه هذه المسألة - مسألة تحقيق اللحمة بين التاريخ والفلسفة. فهذه المسألة تتبدى على عدة أصعدة أهمها الصعيد الثقافي؛ إذ يمكن تقييم «المثقفين» اعتماداً على مقدرتهم على - أو عجزهم عن - أن يرتبطوا بالجماهير الصاعدة. فإذا تمكنا من ذلك، كانوا مثقفين «عضويين»؛ وإلا فهم مثقفون اصطناعيون، ومزيفون (غرامشي، ٢٠١٨، ص ص. ٦-٧).

ونجد في محفل سردي آخر أن الرواية تصور محمود في صورة المثقف المزيف الفاقد لملكة النقد السياسي، فهو مثقف كونه يمتلك الإمكانيات المادية، لكنه ليس مثقفاً عضوياً، فهو مثقف مصطنع يقع في الكثير من الأخطاء والتي منها؛ كتابته مقالا عن حدث اعتقال سليم بك الهاشمي بأمر من رئيس التحرير في الصحيفة التي يشتغل بها (الرواية، ص. ٤٥٨). فالخطأ يتجلى في كتابته المقال دون أن يعي أن سليم بك الهاشمي لا يستحق الكتابة عنه، لأنه ليس زعيماً حقيقياً بل هو أحد المرابين والعملاء لدى المستعمر.

إن كتابة محمود مقالا عن سليم بك الهاشمي، ولو أن هذا المقال تضمن حديثاً عن أبيه، أمر يكشف أن محمود يجهل الواقع السياسي الفلسطيني ولا يعرف منه إلا ما هو متداول عند العامة وليس عند القريين من أعضاء المقاومة. ومنه نخلص إلى أن الرواية تنتقد المثقف المصطنع أو المتوسطل به؛ ذلك المثقف الذي تستعين به القيادات لتدعيم سياستها ودعايتها (إدوارد، ٢٠٠٦، ص. ٣٧)، وتنميق صورتها على مستوى علاقتها بالوضع السياسي المتأزم.

فاستجابة محمود لكتابة المقال الصحفي عن سليم بك الهاشمي يعكس الاستلاب للسلطة العميلة والذائنة، مما يؤكد حقيقة أنه مثقف مزيف كونه من السهل استقطابه من طرف قيادة الهاشمي. وكما أن الكتابة في وضعية الخضوع للسلطة ليست كتابة بالمعنى الحقيقي، فحينما تسعى الكتابة إلى تلبية حاجات السلطة فإنها تتحرر من جوهرها، إنها كتابة تحيلنا إلى ما يسمى بالـ«كذابة»؛ «إن الكذابة أياً كانت لا تقدم إلا المزيد من الديماغوجيا والتضليل والتجهيل والتزوير. أما الكتابة فهي النقيض. الكتابة هي التي تخاطب حاجتنا تقدمنا ونهوضنا من عثورنا» (سليمان، ١٩٩٦، ص. ٦٤).

وهناك معنى آخر لحدث الاستجابة لكتابة المقال، نعبر عنه بالقول إن محاولة محمود كتابة مقال ناري عن الهاشمي وعن ضحايا الاستعمار أشعره بأن كتابة هذا المقال ستكون فرصة لدرء اتهامات الناس له بخصوص تخليه عن مهمة قراءة الواقع السياسي. ولا تزال الرواية تنتقد هذا المثقف، سواء بوعي أو بدون وعي، من خلال تضمين حديث الأنيسة في أحد المحافل السردية حيث ترد على إيليا الذي اقترح الاستنجد بسليم بك الهاشمي لاعتقاده أنه مناضل كبير، تقول: «كل الذين دافعوا عن الوطن ماتوا إما على المشانق أو برصاص اليهود والإنجليز، أما هؤلاء الزعماء فلا يموتون، سبحان الله إلا موة ربهم!! ما لكم يا رجال، ما الذي حصل لكم هل عميتم؟» (الرواية، ص. ٣٩٧).

وعن علاقة هذا المقطع السردية الأخير يمكننا التساؤل: كيف لامرأة تهتم بشؤون البيت أن تعرف حقيقة أحد القادات الفلسطينيين ولم يعرفها محمود الذي يعتبر مالكا (مبدعا) لنهايات القصص؟ لكن أليست معرفة الأنيسة بحقيقة الزعماء هي نتيجة القرب من المقاومين؟

وفي الختام، يمكن القول إن محاولة الرواية إحياء ذاكرة العلاقة بين المثقف ومحيطه الفلسطيني ترتبط بهاجسها في تأكيد أهمية المثقف مما يجعلها تصدر فكرة مفادها أن المقاومة لا ترتبط بالمقومات المادية فحسب، بل ترتبط بالمقومات الفكرية التي تجعل المقاومة بمنأى عن الأخطاء.

## ثانياً: الزعيم الزائف أو ما وراء الزعيم - شخصية سليم بك الهاشمي نموذجاً

### تمهيد

تقول أندريو ميسون: «نحن في حاجة إلى وجود إحساس بالانتماء إلى الدولة من أجل دعم السياسة التي تهدف إلى تحقيق الصالح العام، غير أن هوية قومية مشتركة ليست ضرورية في الغالب، فإذا كان هناك إحساس واسع الانتشار بالانتماء، على هذا النحو، فسيشعر المواطنون بأنهم جزء من الدولة التي يعدون جزءاً من أفرادها، وقد ينتج عن ذلك أن يتولد داخلهم إحساس بأن لهم مصيراً مشتركاً مع غيرهم ممن يعدون جزءاً من هذه الدولة» (بريان، ٢٠١١، ص. ١٣٨).

يسعف القول أعلاه في أن نشير إلى أن رواية «زمن الخيول البيضاء» وهي تسرد خيانة الزعيم تروم نقد مشروع الزعيم الذي تمثل في إفقاده أهل الهادية إحساسهم بالانتماء إلى الدولة، وذلك نتيجة تعاونه مع المستعمر، الأمر الذي يجعل أهل الهادية يستنتجون، في نهاية الأمر، أن الدولة التي يعدون أنفسهم منتمين إليها هي كائن عقيم فقد وظيفته إثر انتشار الخيانة في جسد الزعماء والقادة.

وانطلاقاً من الاستهلال الأخير يمكن القول إن تأويل ذاكرة الزعيم الزائف في رواية «زمن الخيول البيضاء» يقتضي تفعيل مجموعة من الحدود السميائية والتي من شأنها مراقبة التجربة الاجتماعية ثقافياً، (لوتمان، ٢٠١١، ص. ٥٥-٥٦) وذلك قصد تأويلها وفق نسق سميائي يرتبط بالحاجات أو المطالب الاجتماعية التي تروم هذه الرواية تلبيتها باعتبار أن «وظيفة النص هي وظيفة اجتماعية؛ إنها قدرته على تلبية مطالب معينة في المجتمع الذي نشأ فيه النص، وبالتالي فإن الوظيفة هي العلاقة بين النسق وتحققه، وبين المرسل والمرسل إليه في النص» (Lotman and Piatigorsky, 1978, p. 233).

وإذا افترضنا أن هذه الرواية قد جعلت ذاكرة الزعيم الزائف مرتبطة أساساً بالمعجم الأخلاقي فإنه لا يمكننا أن ننفي إمكانية ارتباط هذه الذاكرة بالمعجم السياسي والاقتصادي والاجتماعي... فكل هذه الحقول المعجمية تتعاضد لتيسر فهم الواقع المسرود. إن المعرفة بمن هو الزعيم الزائف عبر التذكر تشكل حاجة اجتماعية يكون تحقيقها أداة لواجب الذاكرة. ففي سبيل المعرفة بمن هو الزعيم الزائف تتحقق معرفة موازية، يتعلق الأمر بمعرفة موازية، يتعلق الأمر بمعرفة طبقة المحكومين وموقفهم مما يؤثر في تجربتهم الاجتماعية.

إن إصدار حكم أخلاقي على ما يقوم به الزعيم يجلي البحث في ما تقوم به هذه الرواية من نقد للذاكرة من ناحية ما يحفظه المجتمع عن ماضيه المشترك، فنقد الذاكرة يشكل تجربة إعادة كتابة لها، وهذا ما قد قامت به هذه الرواية؛ إذ حررت الذاكرة من مراجعها المتعددة لأجل أن «تفاوض» (إيكو، ٢٠١٢، ص. ١١١) معها ترجمياً، وتثبتها ضمن بنيتها السردية، فالغاية من نقد الذاكرة تحرير المجتمع من الوهم والزيغ اللذين يخترقان الذاكرة المشتركة للأفراد مثل ما وقع لشخصية إيليا ورفاقه، فالذاكرة حينما تعاد كتابتها تتاح آفاق المعرفة بالماضي، حيث إن الرواية مثلت الذاكرة وهي محاصرة بالنسيان، ثم مثلتها وهي تنتصر عليه فيما بعد. وعليه، فالمعرفة بمن هو الزعيم الزائف، باعتبارها حكماً أخلاقياً حول هذه الشخصية، تكون نتاج نقد سميائي للتجربة الاجتماعية والتي تكون لها غايات متعددة ترتبط بهذه الرواية.

إن تأويلنا لرواية «زمن الخيول البيضاء» وفق الفرضية التالية: «الزعيم الزائف أو ما وراء الزعيم: شخصية سليم بك الهاشمي نموذجاً» يطمح إلى جعل سردية الخيانة نسقا سميائيا يضبط مساراته وحدوده، فقد كانت المسارات والحدود مرتبطة بالبحث في طبقتين اجتماعيتين، طبقة أولى وهي الزعيم (سليم بك الهاشمي)، وطبقة ثانية هي طبقة المحكومين (أفراد المقاومة الفلسطينية). فالرواية وهي تبني ذاكرة الزعيم تحاول قراءتها في ضوء الوجود مع الآخر (الزعيم وأفراد المقاومة)، فتأويل عنصر وحده بدون علاقة مع عنصر آخر هو تأويل غير منتج، وذلك لأن التأويل في حقيقته يقوم على وجود علامات مختلفة، وليس وجود علامات متشابهة، وهذا أصل التأويل كما يذهب يوري لوتمان في حديثه عن الحوار ودوره في توليد المعنى (Lotman, 1990, p.143).

إن الشخصيات السردية لا يمكن تأويلها إلا بوجودها على نحو مختلف سميائيا مع شخصيات أخرى، لهذا سيكون من الضروري وضع الذات مع الآخر في فضاء خارجي حيث يمتد كل من الذات والآخر نحو فضاء جديد، ليس هو فضاء المقاومة ولا هو فضاء السلطة، إنه الفضاء الذي يجمعهما، فضاء الفعل، إنه «الفضاء الثالث» كما يسميها هومي بابا (Sedda, 2012, p. 684). وعليه فالذات الفلسطينية ستشغل الهامش باعتبارها كيانا مستضعفا، بينما سيشتغل الآخر (العملاء) موقع المركز باعتبار هذا الآخر كيانا مستضعفا وقاهرا من هو خاضع لقيادته.

### 1- العملاء بين مقاومة الفوضى وتحقيق النظام

يقول يوري لوتمان: «إن العالم الخارجي الذي تنظر إليه الثقافة على أنه فوضوي، هو في الواقع منظم أيضا. يتم تنظيمه وفقا لقواعد بعض اللغات غير المعروفة بالنسبة لهذه الثقافة» (Lotman, 2009, p. 135). يمكننا هذا القول من فهم أن مقولتي الفوضى والنظام ليستا شيئين ثابتين، وإنما هما في حقيقة الأمر معنيان أو فكرتان، لهذا فلوتمان حينما يتحدث عن الفوضى أو النظام فيقصد به تلك الفكرة التي يكونها مركز الكون السميائي عن هامشه أو العكس، فما يعتبر فوضى من منظور المركز، هو في حقيقته نظام من منظور الهامش. وما يعتبر نظاما من منظور المركز هو في حقيقته فوضى من منظور الهامش. إذ إن الذي يحدد مفهوم الفوضى أو النظام هو الكون السميائي الذي يخضع له المركز وكذا الهامش، فلكل من المركز والهامش كونه السميائي الذي ينظم العملية التأويلية. وقبل أن نتم مقاربتنا، فتجب الإشارة إلى أن مفهوم الكون السميائي (Semiosphere) الذي اقترحه يوري لوتمان، له ترجمتان هما: سيمياء الكون (ترجمة عبد المجيد نوسي) والكون السميائي (ترجمة عبد الله بريمي). وفي تعريف مفهوم الكون السميائي أو سيمياء الكون يقول يوري لوتمان: «يمكننا أن نتكلم عن سيمياء الكون، التي نحددها بأنها فضاء سيميويطيفي ضروري لوجود ولاشتغال اللغات المختلفة، وليس بمثابة جماع اللغات الموجودة؛ بمعنى واحد سيمياء الكون لها وجود سابق على هذه اللغات وتوجد في حالة تفاعل دائم معها» (لوتمان، ٢٠١١، ص. ١٥). فالكون السميائي فضاء سميائي يُقام فيه التأويل، ناهيك عن أنه يتكون من منطقة المركز، تلك التي تضم النصوص الثقافية المعترف بها في الثقافة، وبهذه النصوص وفي ضوء قواعدها يتم التأويل. وفي المقابل هناك منطقة الهامش، والتي تضم النصوص المرفوضة أو المنتمية إلى الثقافات الأخرى. انظر: (لوتمان، ٢٠١١، ص. ٢٦). وبدون الكون السميائي لا شيء يُفهم أو يكون واضح المعنى، ثم إن الحياة والعلاقات الإنسانية لن تكون قريبة من الأمن والانضباط الاجتماعي وتبديل الأمور والحاجيات إلا إذا توفر للإنسان الكون السميائي الذي توفره له ثقافته. فالطفل في البداية يكبر وتكبر معرفته بثقافته، بالجيد والسيء فيها، وبالتالي يجد نفسه مضطرا لينضبط وفقا لهذا الكون السميائي حتى يعيش داخل المجتمع. وعن علاقة ذلك بتحليل الرواية، فالفضاء الفلسطيني يحتوي طبقتين هما: طبقة المقاومة، وطبقة العملاء والمستعمرين. ولهذا فاختلاف مصالحيهما مرتبط باختلاف كونهما السميائي الذي ينظم تصرفات كل طبقة. إن فكرة مقاومة الفوضى وتحقيق النظام التي انطلقنا منها في هذا المحور من المبحث تشكل مطلباً اجتماعياً لدى كل طبقة اجتماعية، فإذا أخذنا مثلاً طبقة العملاء سنجد مقاومتها للفوضى وتحقيقها للنظام يقوم على تأويل تجربتها الاجتماعية وفقا لمركز كونها السميائي، والعكس صحيح مع طبقة أفراد المقاومة. يستمد المسار التأويلي التالي «العملاء بين مقاومة الفوضى وتحقيق النظام» معقوليته من فرضية مفادها أن مقاومة الفوضى وتحقيق النظام من طرف طبقة العملاء غاية تتأتى من تأويل هذه الطبقة لتجربتها الاجتماعية اعتباراً أن التأويل نقد لها حسب أمبرطو إيكو (بريمي، ٢٠١٨، ٢٨٢). فبناءً ذاكرة الزعيم في رواية «زمن الخيول البيضاء» قام على البحث في الكيفية التي قاوم من خلالها العملاء الفوضى التي تحاصروهم وحققوا النظام في المقابل.

إن أول تأويل مفترض للزعيم (القائد) هو أنه ركيذة سياسية، إنه شخص يُوجد ذاته وينتجها إما بمنطق القوة المادية أو بمنطق حاجات وظروف مختلفة، كأن يُوجدّه المجتمع ليساهم في صنع القرار أو يُوجدّه المستعمر ليساهم في تيسير الصعاب والعقبات الاجتماعية التي يمكن أن يواجهها هذا الأخير وهو يحقق مآربه الاستعمارية. وعليه وما دما نعالج إشكالية تأويل العلاقات الاجتماعية والسياسية بين الزعيم والفلسطينيين ورجال الاستعمار، فإن غايتنا التأويلية هي كشف تجليات زيف زعامة سليم بك الهاشمي وخيانتته. وفي تأويلنا نجد في الانفتاح على نظرية المصلحة ونظرية الجهد (غيرتز، ٢٠٠٩، ص. ٤١٥-٤١٦) نغعا كبيرا حيث تفتحان أفقا معرفيا وتأويليا واسعا، فلكي نكتشف الخيانة والزيف يمكن أن نبحث في المصلحة التي يسعى سليم بك الهاشمي إلى تحقيقها، ثم التأكد من توافق هذه المصلحة مع مصلحة الشعب الفلسطيني أو اختلافها.

## ٢- نموذجًا الفوضى في التجربة الاجتماعية للعملاء

### - النموذج الأول

يتطلب الوجود في جماعة، كيفما كانت، مقاومة الفوضى وتحقيق النظام، وهذا ما ذهب إليه كل رواد السيميائيات الثقافية، فتأويلنا لهذه الرواية في هذا المحور سيقف عند الجهد الذي يمارسه العملاء لمقاومة الفوضى الناتجة عن مقاومة الفلسطينيين للاستعمار. ففعل المقاومة يشكل، من حيث هو حدث، ذاكرة محظورة يمنع تذكرها، ولهذا فالرواية وهي تحيي الذاكرة المنسية للعملاء تكون قد فضحت المنسي أو المزيف، باعتبار أن المنسي أو المزيف هو من أولويات وتفضيلات تأويل الذاكرة في الرواية وفقا لمعايير كونها السيميائي. ولهذا فالفضح اقتضى من الرواية الدخول إلى الفضاء الداخلي للعملاء، حيث يصدر الخطاب من الذات إلى الذات، وتغيب الرقابة على الخطاب، يقول الهاشمي مخاطبا الحمدي: «ما الذي يحدث هنا أمام عينيك؟ يخرج ولد من القرى التي أتممتك عليها ويطلق النار على ضابط إنجليزي في وضع النهار» (الرواية، ص. ٣٠١).

إن ما قدمته الرواية هنا يكشف أنها جعلت المجتمع الفلسطيني منقسما إلى صنفين، حيث لم يعد هناك أفراد المقاومة الفلسطينية لوحدهم فقط، بل أصبح إلى جانبهم العملاء الذين عهد إليهم ممارسة وظيفة اجتماعية هي الزعامة قبل أن يصبحوا عملاء لدى المستعمر. إن التصنيف الذي مارسه الكون السيميائي للذاكرة في الرواية يعتمد على «حد أخلاقي» ينتقي من ذاكرة الماضي الحدث الذي يترجم في بنيته دلالة أخلاقية تتحدد في الخيانة، لكن هذا الحد الأخير سيتعاضد مع حدود سيميائية أخرى من قبيل الحد الاجتماعي والحد الزمني والحد السياسي.

والملاحظ من خلال المقطع السردي الأخير أن الرواية تُحْيِي ذاكرة العملاء في فضائهم الداخلي المتستر عنه، حيث نجد سليم بك الهاشمي يخاطب بغضب رجله الحمدي الذي عرف بحقارته وخدمته للمستعمر، وهذا الخطاب يتضمن اشتغال كون سيميائي يخص العملاء؛ إذ ينتقي الكلمات التي يتبادلها العملاء فيما بينهم، فالخيانة تستخلص من خلو هذا الكون السيميائي الأخير من معجم مقاومة المستعمر البريطاني وصدده عن استعمار فلسطين. وعليه يمكن التساؤل: لماذا يخون الإنسان وطنه؟ إن هذا السؤال ينطوي على دلالة الهشاشة الأخلاقية، حيث يفضل الإنسان انبطاحه وحقارته على أن يكون مخلصا لقضايا مجتمعه. وبالتالي، فالهاشمي يميل نحو الخيانة لأجل تحقيق مصلحته، لأن الصدق يبعده عنها. وبالنسبة لإشكالية المصلحة فإنها تقودنا إلى نظرية المصلحة ونظرية الجهد عند كليفورد غيرتز، كما تقودنا إلى مقولتي النظام والفوضى عند لوتمان. وإذا أعدنا تأمل المقطع السردي قيد التأويل سنجد أن الرواية تتذكر مثالا للفوضى (الغيب) التي تطبع التجربة الاجتماعية للعملاء والمتمثل في إطلاق النار على ضابط إنجليزي دون تستر وعلى نحو من الجراءة من طرف الفلسطينيين (الرواية، ص. ٣٠١). إن الرواية تصور لنا مصلحة العملاء في انضباط الفلسطينيين للوضع الجديد وتقبله دون مقاومته، فغياب هذه المصلحة جعل العملاء غير راضين أو مرتاحين لهذا الوضع، الأمر الذي يدفعهم لتغيير هذا الوضع.

وعليه، فحدث غضب الهاشمي على عدم ضبط الفلسطينيين وشل حركتهم يشكل صورة مصغرة عن الأنظمة السياسية العربية القائمة، فهي «المتسببة في هذا الجوع والدمار النفسي فإنها ليس فقط لا تفكر بالتغيير وإنما تجيش كل إمكانياتها من أجل منعه وسد الطريق في وجهه» (مينيف، ٢٠٠٧، ص. ١٤٧-١٤٨). فالحركة الأولى التي قام بها الزعيم سليم بك الهاشمي هي لوم رجله عبد اللطيف الحمدي على ما وقع. وإذا فكرنا من منظور نظرية المصلحة ونظرية الجهد عند كليفورد غيرتز، سنفهم أن الرواية تستعيد الأحداث مع ما يرافقها من انفعالات، فالحدث قيد التأويل يكشف أن مصلحة الهاشمي تتأسس على انفعالين هما:

١- انفعال الخوف؛ إن سليم بك الهاشمي يخاف من لوم المستعمر له على فشله في ضبط المقاومة الفلسطينية وجعلها منهكة وفاقدة للإرادة. إن الخوف مرتبط بزمنين هما الماضي الذي احتوى الأحداث المسببة للخوف، ثم المستقبل الذي يمكن أن يحتوي الأحداث التي سيخلفها تمرد الفلسطينيين على المستعمر وعملائه، لذلك يكون «الخوف فكرة حول شيء من المستقبل أو من الماضي يبدو مآله (كيفية أليتيه) مشكوكا فيه (كيفية إستيمية)» (غريماس وفونتيني، ٢٠١٠، ص. ١٥٣).

٢- انفعال الرغبة؛ حيث تتولد الرغبة، لدى الهاشمي، في لوم ومحاسبة عبد اللطيف الحمدي. وعن العلاقة بالانفعالين الأخيرين، نجد أن الرواية تُفَعِّل حدًا سيميائيا نفسيا لتؤول ذاكرة الحال النفسية أو العاطفية للهاشمي أثناء الحدث المتذكر، وإذا كان كليفورد غيرتز يقول: «إن الحالات النفسية تفسر بمصادرها.» (كليفورد غيرتز، ٢٠٠٩، ص. ٢٣٩)، فإننا نجد الرواية قد بحثت في ذاكرة الهاشمي عن مصادر انفعاله خوفا ورغبة، وقد مثلتها في علامة نصية هي: إطلاق النار على ضابط إنجليزي في وضع النهار (الرواية، ص. ٣٠١). إن البحث في سيكولوجية السياسي من منظور السيميائيات يحيلنا على ما اقترحه كريستيان تيليغا وهو أنه يمكن النظر إلى علم النفس السياسي بوصفه حقلًا تأويليا (تيليغا، ٢٠١٦، ص. ٩).

ولأن الرواية تقدم لنا الحياة الاجتماعية للسياسي وما يتخللها من ممارسات فإننا نتيقن من أهمية الأدب في علم النفس السياسي، حيث إن هذه الرواية تشكلت من الشهادات الحية والمؤرشفة للناس على الذاكرة الفردية والجماعية، وهكذا نفهم ما أشار إليه كريستيان تيليغا، وهو أنه «لا يتعين أن تتبع تحليلات علم النفس السياسي من القوانين العامة والمفاهيم السيكولوجية فحسب، بل يفضل أن تتبع من حيوات (كما عيشت بالفعل) ومن ممارسات اجتماعية (كما مورست بالفعل) ويجب ألا ينطلق المرء، فقط، من التساؤل حول مدى قدرتنا كباحثين على تبيين الواقع، ولكن من التساؤل حول مدى قدرة الفاعلين الاجتماعيين على تبيين الواقع الذي يخبرونه كما هو، ويتعين علينا كمشتغلين بعلم النفس السياسي أن نتدبر على نحو جدي التجليات الأيديوغرافية للوجود الاجتماعي (دراسة الحقائق والعمليات بمعزل عن القوانين العامة)، والتعامل مع الناس ومع السياسات باعتبارها نواتج لنشاطات اجتماعية وممارسات اجتماعية» (تيليغا، ٢٠١٦، ص ص. ١٤-١٥).

وحسب تصور كليفورد غيرتز نفهم أن سليم بك الهاشمي خائف وقلق لكونه أدرك خطر قتل الفلسطينيين لضابط انجليزي. وهذا الخطر مرتبط بمواجهة الحكومة البريطانية للهاشمي واحتمال معاقبته. أما بالنسبة لنظرية الجهد السالفة الذكر فتساعدنا على التأكد من أن الهاشمي يعيش حالي التوتر والقلق انطلاقاً من خلفية تحفيزية وسياق اجتماعي يتحددان في تثبيت أركان الاستعمار ثم تحقيق مآرب شخصية (غيرتز، ٢٠٠٩، ص ص. ٤١٥-٤١٦). إن تحقيق المصلحة أو النظام من طرف الهاشمي يستوجب عليه تحديد البنيات الاجتماعية المخالفة والمعاكسة لمصالحه، لذلك إذا عدنا للمحفل السردي السالف الذكر (الرواية، ص. ٣٠١). سنجد أن الهاشمي ينظر بعين تومئ إلى الشعور بالغضب على ما يقع في القرى.

إن الغضب لا يعني سوى فقدان الهاشمي للرضا عن ما يجري حوله وعيشه حال خيبة أمل. ولأن الغضب متعاقد مع الحزن والخيبة، فإن «الرضا هو فرح يستعاد من خلال ما يتحقق ضداً على كل أمل، وبالمثل فإن الخيبة حزن يستعاد من خلال ما يتحقق ضداً على كل أمل» (غريماس وفونتينبي، ٢٠١٠، ص. ١٥٤). فأنفعال الغضب يعكس اشتغال عملية النبذ والمقاومة عبر السعي إلى تقييد حركة أفراد المقاومة في اتجاه الثورة والتمرد (الفوضى). فهذا التقييد يحفز سيق اجتماعي وخلفية محددة في تأمين مصالحه وامتيازاته الذاتية وكذا خدمة المستعمر.

إن الرواية، وهي تؤول شخصية الهاشمي في علاقته مع رجاله (الحمدي...)، تكون قد أحالتنا إلى تبيان نمط الوجود الذي يعيشه الزعيم الهاشمي؛ وهو الوجود والعمل في الظل. إن العمل في الظل من طرف العملاء يحيلنا على كتاب 'جيش الظل المتعاونون الفلسطينيون مع الصهيونية ١٩١٧-١٩٤٨' (كوهين، ٢٠١٥) وفي عنوان هذا الكتاب نجد أن كلمة الظل تنفتح على دلالات الاحتجاب والعتمة وعدم الوضوح، ومنه نفهم أن هذا الجيش الذي نتحدث عنه هليل كوهين هو جيش يشتغل في العتمة ووراء الحجب دون أن يتضح وجوده. وهذا حال سليم بك الهاشمي فهو كما يعلم أهل الهادية، إلا الفطنين منهم، مناضل كبير، لكن الرواية وهي تحيي الذاكرة تنيش في الفضاء الداخلي للسلطة العميلة وتخرقه باعتباره فضاء محظورا أو مهابا أو مغيبا عن الذاكرة الثقافية الفلسطينية. فهذا الفضاء النوعي يكون متسترا عنه من خلال جعل الحمدي وصبري النجار هما المتهمان الحقيقيان، فهما يكونان زيفا لهذه السلطة، مما يجعلها تتحرك على نحو من البراءة.

خلاصة ما سبق، هي أن الرواية صورت لنا العملاء وهم يعيشون الخوف من لوم المستعمر على فشلهم في ضبط الفلسطينيين. لكن بعد الذي أولناه سننتقل إلى تجربة تأويلية أخرى، يتعلق الأمر بالعملاء والخوف من فقدان الشرعية من الفلسطينيين.

## - النموذج الثاني

يشكل هذا النموذج الثاني للفوضى في التجربة الاجتماعية للعملاء انعكاسا لتسريد الحذر، حيث يصير الحذر مطلباً لضمان تحقق المآرب وتجنب الخسائر. فممارسة الحذر يشكل ضرباً من مقاومة الفوضى وتحقيق النظام (تحقق المصلحة)، ولهذا سنجد العملاء يحذرون مما يحيط بهم ويتوقعون ما يمكن وقوعه في المستقبل. فالعملاء وهم يؤولون تجربتهم الاجتماعية يضطرون للوجود مع الآخر (أفراد المقاومة الفلسطينية) والذي يختلف سمياً في الفضاء السميائي. فهذا الآخر يشكل بالنسبة للعملاء مصدراً للخطر والأمن في آن واحد. وبما يخص تأويلنا نجد أن الرواية تؤول العملاء وهم يدركون طبيعة الفوضى التي تهددهم، يقول السادر: «فبعشرات الزعامات في المدن أحست بالزلزال، وأدركت أنها إن لم تتحرك بسرعة فستفقد شرعية

وجودها، ولذلك كان لا بد لها أن تجد الحل» (الرواية، ص. ٣٠١)، ويتبين من هذا المقطع السردي أن الرواية تُحيي ذاكرة العملاء وهم يؤولون تجربتهم الاجتماعية والاستعمارية، وقد كان هدف هذا التأويل من جهة أولى هو معرفة الفوضى، ثم من جهة ثانية تحقيق النظام (البحث عن الطمأنينة) (إزلك، ص. ١٦٢) ومقاومة الفوضى (خطر فقد الشرعية). إذن، فالعيب أو الخلل هو خطر فقدان الشرعية، كما أن الحركة، التي يمكن

للزعامات أن تقوم بها، لن تنفصل عن الأيديولوجيا التي تخدم غاية درء خطر فقد الشرعية. إننا نكون هنا أمام ما أسماه كليفوردي غيرتز بنظرية الجهد، حيث ينظر إلى التصريحات الأيديولوجية على خلفية الجهد المزمّن لإصلاح الخلل في الميزان الاجتماعي - النفسي - أو السوسيو - سايكولوجي، فحسب خلفية الجهد يفر الناس من القلق (غيرتز، ٩ . ٢٠٠٩، ص ٤١٢-٤١٣). فما سيفعله الهاشمي مثلاً يشكل أثراً لوجود جهد مبذول قصد التغلب على حال نفسية أو انفعالية سلبية. ومن هنا فالعملاء سيطرحون سؤالاً مفاده: ما العمل؟ فالإجابة عن هذا السؤال ستكون تجلياً لاشتغال تنظيم مسار تحقيق النظام أو المصلحة. وإذا بحثنا في ذاكرة الهاشمي سنجد أنه سيسعى إلى ممارسة التمثيل بالبراءة والنية الحسنة بالإضافة إلى التضليل والمرواغة. فمظهر البراءة نجده في الحوار الذي دار بين الهاشمي وأهل الهادية:

-بما أخدمكم؟ قال الهاشمي  
-العفو. قال إلبا راضي. لا بد أنك سمعت بحكاية الهادية مع الدير.  
-ومن لا يسمع به؟!

-لكن أحداً لم يتحرك. قال الختار أبو سنبل. ولذلك كان لا بد من أن تأتي إليك.  
-أنتم تعرفون، في مسائل وطنية كهذه أنا رهن إشارتكم (الرواية، ص ٤٠٠).

يشكل تأويل الذاكرة الذي قامت به هذه الرواية ميزة ثمينة لكونه أتاح لهذه الأخيرة، وهي تتذكر الزعيم، اختراق كينونته ظاهرياً وباطنيّاً، وهو اختراق كشف حقيقة الزعيم، حيث أبان عن موطن كل من شخص الزعيم وقناعه، فهذا القناع حسب وولف غانغ إيزر يمكن الزعيم من تجاوز المحظور (إيزر، ١٩٩٨، ص ٨٩) والذي يتمثل في التشويش على محاولة جس نبض الزعيم تجاه القضايا الوطنية من طرف أهل الهادية. إن التمثيل بالبراءة (ارتداء الذئب فرو الخروف) هو أسلوب قديم، لكن هناك أسلوب حديث يرتبط بمستجدات العصر، والمتمثل في التضليل والمرواغة. ويتجسد هذا الأسلوب في حديثين:

الحدث الأول: الدخول عنوة إلى الحبس، يقول سليم بك لحاكم اللواء: «تعرف أن أمثالنا بحاجة دائماً لثقة الناس. وأظن أن نيلنا ثقتهم يفرح سعادتكم.

-وكيف لي أن أقوم بما عليك أنت القيام به مستر الهاشمي؟!  
-احبسوناًكم من يوم؟!

-أريد أن تصدر أمراً بحبسي، أسبوع أسبوعين، وكما نقول نحن (أنت وكرمك!!)» (الرواية، ص ٤٤٢).

حينما تتعدد مراجع الذاكرة ويصير تأويلها احتمالياً لا أحادياً يكون الواقع المتذكر منكشفاً حتى عمقه وتفصيله، ولذلك استطاعت الرواية أن تخترق الفضاء الداخلي للعميل الهاشمي وتكشف مساوئه وخبث الأفعال التي تطرأ داخله، مما يؤكد ما قاله تزفيتان تودوروف: «إن الإنسان يهتم بالآخرين ظاهراً فقط مع المطالب الملحة للأخلاق الرسمية. وفي الواقع، فإنه كائن أناني محض ونفعي، وإن البشر الآخرين، بالنسبة إليه، ليسوا سوى منافسين أو عقبات» (تزفيتان، ٨ . ٢٠٠٨، ص ٢٤٤). ومن خلال هذه المعرفة التي تقدمها الرواية يمكن أن تحقق الرواية حاجة اجتماعية جديدة؛ وهي تحفيز الشك في ما نعتقد أننا نملك معرفة يقينية عنه، وبالتالي السعي إلى معاودة معرفته. وهذا ما يعكس ضرورة السميائيات «لاختراق ما يبدو أننا نعرفه ونملكه بالفعل» (Sedda, 2012, p. 676).

وخلال المقطع السردي قيد التأويل نكتشف سعي الهاشمي نحو حفظ سلطته من أي خطر محقق. فالهاشمي حينما يسجن يكون قد أكسب زعامته سمات وصفات مشتركة مع أفراد المقاومة الفلسطينية والتي تنفتح على القمع والتهميش من طرف المستعمر، وبالتالي يكون التضليل قد مورس بنجاح. فالحبس الذي يرغب فيه الهاشمي سيجعل الناس يرون في الهاشمي زعيماً مقلداً للسلطة الاستعمارية، وبالتالي تكتسب سلطته صلاحية ممتدة.

الحدث الثاني: تسخير التضليل الإعلامي حيث تُجَبَّر الصحافة على الكتابة عن حدث دخول الهاشمي للحبس، مع التأكيد على مشاركة الصحفي محمود بن الحاج خالد في الكتابة، وذلك يدل على الرغبة في صيانة العار الذاتي بشرف الآخرين (الرواية، ص ٥٨٩). فحينما يؤكد سليم بك الهاشمي ضرورة مشاركة الصحفي محمود فإننا نتأكد مرة أخرى من أن العملاء والمستعمرين لا يتحركون بمنأى عن أفراد المقاومة، فهم في حاجة دائمة إليهم. ويمكن تأويل هذا الحدث عبر ربطه مع دور الصحافة في بناء الذاكرة، وذلك لأجل معرفة أن الرواية تسعى إلى نقد الدور السلبي الذي تلعبه الصحافة والمتمثل في تشويه الذاكرة وتزييفها، فعوضاً عن أن تكون الصحافة آلية للممانعة ضد التذكر السلبي فقد فضل أصحابها أن يسخروها لتثبيت أركان النسيان (نسيان حقيقة الزعيم سليم بك الهاشمي).

### ٣- الوجه الآخر للعملاء: سليم بك الهاشمي وانفعال الحقارة

إذا بحثنا في ذاكرة شخصية سليم بك الهاشمي من حيث علاقات هذه الشخصية مع أطراف مختلفة، مثل بيترسون وعبد اللطيف الحمدي...، سنكتشف حقائق جديدة ومفاجئة يمكنها أن تفتح باب السخرية من زعيم يتسلط على الفلسطينيين من وراء حجب في سبيل إرضاء العدو والحفاظ على مصالحه. إن الحقارة التي يتصف بها الزعيم سليم بك الهاشمي تبيّن عن غطرسته وقوته وجبروته، والتي استنتجناها من خلال تأويلنا لمسار الأحداث التي عاشتها هذه الشخصية، لكننا لم نكن نظن أن هذه الشخصية ضعيفة من حيث قوتها ناهيك عن تسلطها على الفلسطينيين.

إن هذا الضعف يظهر من خلال كشف الرواية للواقع الذي لا يرغب الهاشمي في إظهاره، وذلك يتضح في الحكاية التي أسمتها الرواية بـ «البصقة»: فيترسون هو من بصق، فجرت الريح البصقة وسقطت على حذاء سليم بك الهاشمي. فهذا الأخير كان «على وشك أن يفتح فمه، حتى تلقى تلك الضربة المفاجئة من هراوة بيترسون، ضربة صاعقة كان يمكن أن تطيح برأسه لولا أنه مال في اللحظة الأخيرة فتلقاها بذراعه، دارت به الدنيا وهوى» (الرواية، ص. ٣٧٧). إن الرواية وهي تحيي ذاكرة هذا الحدث تكون قد كشفت لنا الاختبار الذي عاشه سليم بك الهاشمي، وهو اختبار يظهر طبيعة القوة التي يملكها الهاشمي، فهي كما افترضنا ضعيفة لأنها لا تستخدم كلما احتاجها صاحبها، بل تستخدم لمواجهة الضعفاء ومن هم خاضعون لها باسم القانون الاجتماعي.

ولمعالجة الحقارة التي يتميز بها هذا الزعيم، بما هي انفعال يجتاح هذه الشخصية ويؤثر في أفعالها، يمكن أن نسوق ما قاله رينه ديكرت: «إن الذين لهم نفس ضعيفة ودينئة لا يتصرفون إلا سعياً وراء الثروة والنجاح يملؤهم زهواً وكبرياء، كما أن الفشل يجعلهم متواضعين. بل إننا غالباً ما نرى أنهم يذلون أنفسهم بطريقة مخجلة أمام أولئك الذين ينتظرون منهم مكسباً أو يخشون منهم شراً، وفي الوقت عينه فإنهم يتعالون بلإحياء على أولئك الذين لا يأملون منهم شيئاً ولا يخشون منهم أي مكروه» (ديكرت، ١٩٩٢، ص. ١٩٥) ولقد رأينا كيف أذل سليم بك الهاشمي من طرف بيترسون، وكيف يمارس غطرسته بتحريض صغار العملاء على إفسال مقاومة المستعمر.

وعليه، نخلص إلى أن سليم بك الهاشمي إنسان يمكن النظر إليه بوصفه موضوعاً للدراسة اعتباراً لتحول الفكرة التي تسكنه وللتناقضات التي تخترق كيانه في الفضاء الاستعماري الفلسطيني. فدراسة هذه الشخصية هاجس ينبع من إشكالية القلب التي تعيشها، فالجهل بمغزى هذا القلب أو الشيزوفرينية يبرر دراسة هذه الشخصية. وهنا نلتقي مع الفكرة التي يعبر عنها أحمد الطرييق بالقول: «إن الإنسان لم يعد تلك الهوية المغلقة والمبهمّة والمسدودة، إنه أصبح موضوعاً قابلاً للاكتشاف والاكتشاف والتصنيف والتحديد» (الطرييق، ٢٠١٥، ص. ١٧).

نخلص في نهاية هذا التأويل إلى أن النظام (المصلحة) الذي يسعى الهاشمي لتحقيقه مخالف لنظام ومصصلحة أفراد المقاومة الفلسطينية. وإذا حاولنا، ونحن نؤول الرواية، أن نبحث في مصلحة الفلسطينيين سنجد أن الرواية سعت لفضح زعامة سليم بك الهاشمي، وذلك من خلال تبيان مصلحة الشعب الفلسطيني، ذلك الشعب / البنية الاجتماعية المقموعة، والتي تعيش على إيقاع الخوف والشجاعة واليأس والأمل ومجموعة من الانفعالات أو المشاعر المتقلبة. فهذه المشاعر والانفعالات يثيرها ويحفزها اشتغال المصلحة (النظام)؛ تلك المصلحة التي تتحدد في إيقاف انتشار الفوضى التي يقوم بها المستعمر والذير على مستوى الفضاء الفلسطيني. يقول إيليا: «ليس لنا سوى أن نذهب إلى سليم بك الهاشمي، هو وحده الذي يستطيع أن يساعدنا، والجميع يعرف أنه مناضل كبير...» (الرواية، ص. ٣٩٧).

### ٤- أفراد المقاومة بين مقاومة الفوضى وتحقيق النظام

يقتضي تحرر الفلسطينيين من الفوضى وتحقيق النظام مواجهة تجربتهم الاجتماعية، وهي مواجهة تقوم على جعل هذه التجربة موضوعاً سمياً، وذلك من خلال التوسل بالثقافة. ويحيلنا التفكير في إشكالية نقد الفلسطينيين لتجربتهم الاجتماعية ومعرفة الخطر على تحسيس الرواية قارئها بأهمية الثقافة في بناء الإنسان وتقييم حاضره، فالثقافة ستساعد الإنسان الفلسطيني على تأويل تجربته الاجتماعية ومعرفة ما يجب فعله. وبعودتنا إلى الرواية سنجدها تعرض التجربة الاجتماعية على لسان إيليا، وتدمج معها نقداً اجتماعياً لها على لسان الأنيسة باعتماد الحوار:

- يخاطب «إيليا» رفاقه وهم يفكرون في حل مشكلة سرقة الدير لأراضي أهل الهادية: «ليس لنا سوى أن نذهب إلى سليم بك الهاشمي، هو وحده الذي يستطيع أن يساعدنا، والجميع يعرف أنه مناضل كبير...» (الرواية، ص. ٣٩٧).

- تقول الأنيسة لإيليا: «كأنك لم تقا تل مع الحاج خالد يا إيليا، لسه طيب وعلى نياتك، ما الذي تقوله عن هذا وأمثاله، يدافعون عن الأوطان؟ كل الذين دافعوا عن الوطن ماتوا إما على المشانق أو برصاص اليهود والإنجليز، أما هؤلاء الزعماء فلا يموتون، سبحان الله إلا موة ربهم!! ما لكم يا رجال، ما الذي حصل لكم هل عميتم؟» (الرواية، ص. ٣٩٧).

نلاحظ أن تدخّل الأنيسة يتميز بالمفاجأة (الاستغراب أو الاندهاش) والانفعال (دخول الأنيسة في هوى اليأس).

فالمفاجأة ارتبطت بتدخل الأنيسة في موضوع النقاش وهو التدخل الذي لم يكن منتظرا. بينما ارتبطت حال الانفعال بحال اليأس التي تعيشها شخصية الأنيسة، فاليأس يعني فقدان الأمل في شيء ما أو شخص ما... فقد كان الأمل حينما كانت الذات مُقبلة وشغوفة ومنتظرة، لكن التغيير الذي يصيب الوعي في التجربة الاجتماعية والعلاقات مع الآخرين قد حول الشعور بالأمل إلى شعور باليأس.

فالرواية وهي تبني ذاكرة هذا الحدث سميائيا تحاول أن تضع الشخصيات في حوارية تنكشف خلالها الأوعية على نحو اختلافي. وعودا لمفهوم الثقافة (الثقافة بوصفها ذاكرة للجماعة)، (لوتمان وأوزينسكي، ١٩٨٦، ص. ٢٩٨)، يمكن القول إن الأنيسة اعتمدت على الثقافة لتروم نقد التجربة الاجتماعية المتعلقة بالخطاب الذي قاله «إليا»، فالأنيسة ما كان بإمكانها أن تنقد الصورة التي كوَّنها «إليا» وغيره عن الزعيم سليم بك الهاشمي لو لم تعتمد على الذاكرة الثقافية أو ما اختبرته هي خلال اليوم الاجتماعي صحيحة جماعتها البشرية، كما أنها ارتكبت إلى الثقافة لتضع معايير معرفة من يدافع عن الوطن ومن يخونه.

يتوزع تأويلنا لهذا المقطع السردي وفقا لسردية الخيانة إلى عدة معاني مختلفة وفقا لاختلاف سياق التأويل:

١- يمكن القول بخصوص المعنى الأول إن الرواية تؤكد على هوية الذاكرة التي تروم إحياءها، وهي الذاكرة المضادة، وذلك من خلال تسريد خطاب ذكراي مضاد يتضمن مادة فكرية مستقاة من رحم التجربة السياسية والاجتماعية المشتركة (الثقافة وفق مفهومها العام)، وذلك لأجل مواجهة الكذب السياسي الذي لا يحق أن يمارس في زمن الكوارث الاجتماعية. يقول إدوارد سعيد: «عندما يتعلق الأمر بالهوية السياسية، عندما تكون عرضة للتهديد، فإن الثقافة تمثل أداة للمقاومة في مواجهة محاولات الطمس والإزالة والإقصاء. إن المقاومة شكل من أشكال الذاكرة في مقابل النسيان.» (إدوارد، ٢٠٠٧، ص. ١٤٣) فمن إمكانات الثقافة هناك التأويل الذي يشتغل أداة للتغيير والتحديث، وفي الوقت نفسه وسيلة للممانعة والمقاومة (إدريس جبري، ٢٠١٥، ص. ١٠). فهذا التأويل تجلى في ما قامت به الأنيسة في حق الزعماء، وبهذا فالتأويل يفتح لنا أفقا معرفياً حيث يقترح علينا بأن هناك بدائل معرفية وغايات أخرى للتأويل، وهذا ما يجعله أفقا سميائيا ضروريا من خلال كفايته في الكفر بقداسة السلطة ورهبتها.

إن بناء الذاكرة المضادة على لسان الأنيسة مرتبط بذاكرة السلطة التي تؤولها الرواية على أنها ذاكرة مزيفة أذاعها العملاء في الماضي، ولا زالوا يفعلون ذلك في الحاضر؛ ولهذا فقد وجب نقدها. إنها ذاكرة يتم تسريدها على لسان سليم بك الهاشمي وهو يُبين عن نيته الحسنة في خدمة القضايا الوطنية. ومن يبحث في ذاكرة السلطة سيكتشف أن روايتها تشتمل على خصائص رواية التاريخ الرسمي، فهذه الأخيرة «تشتغل وفق سياسات الإقصاء، حيث تنتقي من التاريخ ما يسوّغ مشروعيتها، وتقصي الأصوات المقموعة والمهمشة» (بوعزة، ٢٠١٠، ص. ٨٣).

والملاحظ أن الرواية تمثل وتعرض سليم بك الهاشمي وقد صاغ خطابه وفق مسار تأويلي من شأنه أن يحقق حاجة اجتماعية لذاته من قبيل إبعاد الشكوك الموجهة إليه بخصوص تعاونه مع المستعمر. وهذا ما يعكس حقيقة مسارات التأويل وهو أنها «تولد بواسطة المصالح الشخصية، لكن تنظيمها يتم بواسطة التسلسل الهرمي الاجتماعي» (Lorusso, 2015, p. 126). وبهذا فالرواية، وهي تترجم خطاب العملاء إلى بنيتها بجانب خطاب أفراد المقاومة على نحو من اللاتجانس واللاتماثل وثنائية (تحنُّ وهُم)، تعرض عيوب تجربة الماضي الاجتماعية، الشيء الذي يؤكد قدرتها على التحليل، يحضرنا في هذا السياق أحد أبعاد الخطاب الثقافي، «يتعلق الأمر بالقدرة على التحليل، بمعنى أن تتخطى القوالب الجاهزة وتضطلع بمهمة تصحيح الأكاذيب التي لا تني تصدر عن السلطة. أن تقوم بمساءلة السلطة وبالبحث عن بدائل؛ وهذه الأشياء تمثل أيضا جزءاً من أسلحة المقاومة الثقافية» (إدوارد، ٢٠٠٧، ص. ١٤٣).

٢- وبالنسبة للمعنى الثاني، نقول إن المقطع السردي يومية إلى اشتغال إحدى وظائف الأيديولوجية في خطاب شخصية الأنيسة، والتي تتحدد حسب كليفورد غيرتز في «تعريف الأصناف الاجتماعية» (غيرتز، ٢٠٠٩، ص. ٤١٥). ونتيجة تأويل بنيتين اجتماعيتين، وفق سياق مرتبط بالصراع حول المصالح (أيديولوجية المقاومة وأيديولوجية الاستعمار)، تتحقق في هذه الرواية حاجة اجتماعية تتمثل في تمكين المجتمع الفلسطيني من التمييز بين العميل الخائن والمقاوم المخلص لقضية شعبه. إن هذه المسألة الأخيرة التي تعود لغيرتز ترتبط بمسألة «الأنا» و«هو» والذات... يجب أن تضع الكل في سلة واحدة. يجب أن نميز البريء من المذنب والظالم من المظلوم وأن نحفظ الحدود بوضوح حيث تبدو الأشياء مكشوفة وعارية وبشكلها الحقيقي دون أن تدلق العطور على الجثث المحنطة أو على الماضي الذي يحاول البعض أن يشدنا إليه تحت عنوان المعاصرة وهم الإنقاذ» (منيف، ٢٠٠٧، ص. ١٤٨).

٣- يتحدد المعنى الثالث في أن تأويل الأنيسة للتجربة الاجتماعية نتج عنه نقد مزدوج الوجهة: فالوجهة الأولى تتجلى في نقد الصورة التي يحتفظ بها أفراد المقاومة عن سليم بك الهاشمي، والتي تتركب بين التمثلات والصورة التي يصنعها الهاشمي لنفسه. إن هذا النوع من النقد يجعل الذات «تعيد تأمل الماضي وتقييم تجربتها ومراجعة مفاهيمها وفق دينامية الذات في مسار موسوم بالشك والتشظي» (بوعزة، ٢٠١٠، ص. ٨٠). بينما تتجلى الوجهة الثانية في نقد الذاكرة وما أصابها من نسيان لتحقيق الهاشمي أو غفران لما فعله في الماضي (ما نسميه النية الحسنة).

٤- يرتبط المعنى الرابع بتأويل النسيان الذي اجتاحت ذاكرة «إليا» ورفاقه، فهذا النسيان ينقسم في نظرنا إلى صنفين :

**النسيان الطبيعي:** يمكن القول إن «إليا» يعيش، هو وغيره من أفراد المقاومة، أحوالا انفعالية متنوعة من قبيل الخوف واليأس والشجاعة والأمل والغضب والاضطراب النفسي... الأمر الذي يجعل عقول هؤلاء الأفراد بعيدة عن الحكمة والحذر والنباهة وعن كل ما يمكنهم من فهم تجربتهم الاجتماعية والسياسية في علاقتهم بالمستعمر وعملائه.

يحلينا عدول العقل البشري عن النباهة والحذر على فكرة الإعاقة العقلية والتي يمكن أن نؤولها إلى أنها إعاقة ناتجة عن مخلفات الصدمة التي عاشها ويعيشها الشعب الفلسطيني الذي وقع ضحية استعمار مختلف الأشكال والطقوس. بمعنى أن الصدمة يمكن أن تعيق عمل العقل، ويصير الإنسان حينها كأننا عاطفيا ينسى ماضيه ويجهل حاضره ومستقبله. ومنه فالإعاقة العقلية أنتجت لنا النسيان الطبيعي وذلك نتيجة الآثار الجسدية التي خلفتها الصدمة، نقصد هنا الانهيار الجسدي.

تؤكد الرواية، وهي تضع الأنيسة في حوار تفاعلي نقدي مع أفراد المقاومة الفلسطينية، على أهمية الحوار المنتج للمعرفة، فهو «أداة لاكتشاف الصور المشوهة والمنمطة القابعة في الذاكرة» (التمارة، ٢٠١٠، ص. ٢١٢). ولهذا فإن «المناقشة مع أفراد آخرين يمكن أن تفيد، هناك جانب مهم في التعامل مع الشدة وهو أن نكون قادرين على التكلم عنها، وعلى طلب المساعدة، إذا لزم الأمر، من أقربائنا وأصدقائنا. إن التكلم عن مخاوفنا مع أحد نثق فيه يمكن أن يكون ذا قيمة بالنسبة لبعض مشكلاتنا. وإن مجرد التحدث عن مشكلاتنا بهدوء مع أحد يمكن أن يستمع إلينا يمكن أن يساعدنا على إلقاء ضوء جديد عليها» (إزك، ص. ٢٦٨).

**النسيان المفروض:** لقد كشفت الرواية على لسان «الأنيسة» أن «إليا» قد نسي حقيقة الزعماء، وهي أنهم لا يرجون للوطن سلاما. ومنه فإذا كان ما قالتها الأنيسة صحيحا بخصوص نسيان الذاكرة فإن هناك سؤال مفاده: هل يمكن أن يكون «إليا» ورفاقه قد وقعوا ضحية النسيان المفروض حيث يتحسسون رقابة العملاء على خطابهم اليومي؟ فإذا كانت الإجابة عن هذا السؤال هي الإثبات والتأكيد فسنفهم أن الرواية تسعى إلى تسريد المعاناة من النسيان المفروض، والذي يمارس على الفلسطينيين وهم يرومون إحياء ذاكرتهم المشتركة مع المستعمر وعملائه. هكذا فالنسيان المفروض يرجع إلى ما يروجه الزعماء عن أنفسهم؛ إذ إن «القصص التأسيسية، وقصص المجد والإذلال تغذي خطاب التملق والخوف» (ريكور، ٢٠٠٩، ص. ١٤٣). وبالتالي في خطاب شخصية «إليا» سنفهم أنه قد أول شخصية سليم بك الهاشمي إلى مناضل كبير، بينما أولت الأنيسة جميع الزعماء إلى خونة وعملاء، الأمر الذي يعكس تصارع التأويلات في المجتمع واختلافها نتيجة المصالح والظروف، ومنه، فالنسيان الذي اجتاحت ذاكرة «إليا» وفقا لسباق تأويلنا هو تغافل وتناهي، فهو يشتغل بتفعيل المراقبة الاجتماعية (قانون العملاء) التي تمارس القمع من خلال جعل الذات تنتقي ما يخدم مصلحتها الفردية لا الجماعية، ومن خلال هذا الإنتقاء، وداخل الفضاء السميائي، «يغدو الدليل أو العلامة (Signe) مكان تناحر قوى ومحل اختلاف. الدليل هو الفضاء التفاضلي (Différentiel) الذي يكثف سلسلة لا متناهية من التأويلات. من هنا يغدو التأويل، ليس بحثا عن معنى أول، وإنما إعطاء أولويات وأسبقيات، وهي أولويات ترجع لإرادات القوى والسلطات التي توجد من وراء التأويل» (بنعبد العالي، ٢٠١٨، ص. ١٤).

وإذا كان «إليا» قد وقع ضحية النسيان المفروض فقد قام بتأويل الزعيم سليم بك الهاشمي خلافا لتأويل الأنيسة للزعماء جميعا، وذلك معزو لاختلاف الأولويات والدوافع، فورا كل تأويل توجد سلطة تختار حدود التأويل (الحدود بمفهوم لوتمان). بمعنى أن هناك سلطة خارجية (المستعمر والعملاء) تسكن نفوس الفلسطينيين وتقنن التذكرو تحيل الحقائق إلى الصمت والمحو (الامتداد نحو الداخل) لكي يتم التعويض بحقائق إيهامية ومتخيلة؛ حيث يصير هناك زعماء ومناضلون متخيلون.

وعليه فإن تسريد الرواية للنسيان المفروض يكون بغية تحقيق حاجة اجتماعية وهي التشكيك في الروايات الرسمية وتحفيز المواطنين الفلسطينيين على نقد الذاكرة الرسمية وعدم قبولها على أنها مسلمة ولا شك فيها. ذلك أن «التاريخ من منظور الخطبة الرسمية هو سلسلة من الانتصارات والأمجاد، تسرد وفق نموذج عضوي ارتقائي يتعالى على التاريخ والواقع (...). يواجه النص الروائي منولوجية الرواية الرسمية بتضمين الأصوات الأخرى. أصوات الذوات المقموعة (مذكرات ويوميات المعتقلين). ينبثق هذا الصوت المضاد في مجرى السرد مشككا ومفككا للتشكيل الكلي للتاريخ في رواية السلطة» (بوعزة، ٢٠١٤، ص. ١٠٠).

**٥-** يتعلق المعنى الخامس بتأويلنا للنقد الذي وجهته الأنيسة إلى الصورة التي يحتفظ بها أفراد المقاومة الفلسطينية عن الزعيم سليم بك الهاشمي، ومنه، فالأنيسة تسعى إلى جعل صورة هذا الزعيم بعيدة عن اليقينية التي كانت تسكن عقول أفراد المقاومة، وبالتالي يتسنى للرواية، وهي تتذكر، أن تجعل هذه الصورة تتضح جيدا. وقد لاحظنا في علاقتنا ببناء الذاكرة سميائيا أن الرواية فعلت آلية الحد، فانتقلت حديثين يتضمنان فكرتين متناقضتين، فتكون الثانية نقدا للأولى. ومن هنا تكشف الرواية، من جهة أولى، أهمية إحياء ذاكرة الماضي في تصحيح تمثلاتنا عن بعض الشخصيات التاريخية أو عن ما يسمى بالزعماء التاريخيين، ومن جهة ثانية، تبرر عثرة المقاومة الفلسطينية وفشلها من خلال إعزاء الفشل إلى وجود العملاء.

إجمالاً، فقد شكل تسريد الخيانة في رواية «زمن الخيول البيضاء» مسارا سميائيا ارتبط باختيارات بناء الذاكرة سميائيا، حيث اتجه التأويل صوب نقد التجربة الاجتماعية وتبيان عيوبها التي تسببت في فشل مقاومة الفلسطينيين للوجود السلبي للعثمانيين والأديرة والبريطانيين واليهود. إن ما قامت به الرواية من تسريد للخيانة أضاء ذاكرة الفلسطينيين التي احتفظت بأحداث الماضي التي ساهمت في تطورها طبقات اجتماعية مختلفة، ذلك أن تأويلنا لهذه الأحداث وقف على العلاقات الاجتماعية والسياسية والنفسية التي تربط بين المثقف والزعيم من جهة والشعب الفلسطيني من جهة أخرى.

وقد تأكدنا من أن تسريد الرواية للخيانة يعكس هوسها بالسعي إلى بناء الإنسان وتخليصه من نزعة الشر، حتى يكون مؤهلا لتجاوز الأخطار المهددة له. فالحاجة إلى الإنسان تعد هوسا يحرك بناء الذاكرة سميائيا حتى تنتج معرفة بالماضي وأخطائه، ففقدان الشعب الفلسطيني للإنسان الحقيقي قد أفضل محاولته في الانتصار على التخلف والهزيمة اللذين ألحقهما العدو به، الأمر الذي يجعل الرواية تختار عنصرين مهمين وهما المثقف والزعيم، فافتقار هذين العنصرين لمؤشر الإنسان سيؤثر في المسار التاريخي للمجتمع الفلسطيني. لذلك سعت الرواية إلى فهم تجربة المجتمع الفلسطيني في علاقتها بكل من المثقف والزعيم.

وبعد تأويلنا للأحداث المشكلة لسردية الخيانة استنتجنا أن المثقف الذي تمثل في شخصية محمود وكذا الزعيم المتمثل في شخصية سليم بك الهاشمي يشكلان نموذجين للإنسان الفوضوي الذي لم يعرف بعد واجبه أو أنه يتجاهل هذا الواجب لأسباب واهية أو لأسباب ترتبط بالرغبة في الحفاظ على المصالح والامتيازات الاقتصادية. فالواجب الذي يمكن أن يتمسك به الإنسان الفلسطيني حسب، سياق بحثنا، هو تحمل الإنسان مسؤوليته التاريخية.

### التوصيات

ومن بين التوصيات التي يمكن أن نؤكد عليها هي أن الاهتمام بالذاكرة لا يجب أن يتوقف ممارسة وتنظيرها، فالأمة التي لا ذاكرة لها لا يمكن أن تؤمن حاجات الحاضر والمستقبل، فمن يظن أن الماضي انتهى فهو طائش اللب، إذ إن قيام المشاريع المستقبلية ينهض على إعادة تمثيل الماضي وطرح أسئلة الحاضر والمستقبل حول الذي وقع في الماضي. ثم هناك إشارة أخرى تهم ربط الإنتاجات الأدبية والنقدية بالممارسة السياسية للشعب الفلسطيني وهو يعاني من تأزم الوضع الاجتماعي والسياسي والثقافي، سعيا إلى الاستفادة من الأفكار التنويرية للأدب والنقد وتجنب أخطاء الماضي.

### المصادر والمراجع

#### المراجع العربية

- أمبرطو، إيكو. (٢٠١٢). *أن نقول الشيء نفسه تقريبا* (ترجمة أحمد الصمعي، الطبعة الأولى). المنظمة العربية للترجمة.
- إيزر، فولفغانغ. (١٩٩٨). *التخييلي والخيالي: من منظور الأنثروبولوجيا الأدبية* (ترجمة حميد لحميداني، الجلالى الكدية، الطبعة الأولى). مطبعة النجاح الجديدة.
- الياسيني، زينب. (٢٠٢١). *التاريخ والرواية الجديدة: رواية "زمن الخيول" البيضاء لابراهيم نصر الله نموذجا* sarkiyat Mecmuasi (dergipark.org.tr)
- بريمي، عبد الله. (٢٠١٤). فلسفة التأليف بين الأدب والتاريخ: هيرمينوسيا الزمن والمحكي عند بول ريكور. في اليامين بن تومي (تنسيق)، *فلسفة السرد: المنطلقات والمشاريع* (الطبعة الأولى). منشورات الاختلاف.
- بريمي، عبد الله. (٢٠١٨). السيميائيات الثقافية والضرورة التأويلية. في عبد الرحيم جيران ومحمد الحيرش (تنسيق)، *في الحاجة إلى التأويل* (الطبعة الأولى). منشورات مختبر التأويليات والدراسات النصية واللسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - تطوان.
- بلحسن، عمار. (١٩٩١). *الأدب والأيدولوجية* (الطبعة الثانية). منشورات ج.ج. تانسيفت.
- بنعبد العالي، عبد السلام. (٢٠١٨). في المعرفة والسلطة. في عبد الرحيم جيران، ومحمد الحيرش (تنسيق)، *في الحاجة إلى التأويل* (الطبعة الأولى). منشورات مختبر التأويليات والدراسات النصية واللسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - تطوان.
- بوعزة، محمد. (٢٠١٠). الكاوس الروائي: استعادة الذات وتحرير الذاكرة في «الساحة الشرفية». في *الذاكرة والإبداع: قراءات في كتابات السجين* (الطبعة الأولى). منشورات اتحاد كتاب المغرب.
- التمار، عبد الرحمان. (٢٠١٠). سردية التفاعل الحضاري في رواية «من يبكي النوارس» لزهرة المنصوري. *مجلة آفاق*، (٧٩-٨٠).
- تودوروف، تزفيتان. (٢٠٠٨). نظرة على تاريخ الفكر (ترجمة منذر عياشي). *مجلة ثقافات*، (٢١).
- تيليغا، كريستيان. (٢٠١٦). *علم النفس السياسي: رؤى نقدية* (ترجمة أسامة الغزولي). سلسلة عالم المعرفة، (٤٣٦).

- جبار، سعيد. (٢٠٠٤). خطاب الذاكرة: حدود الواقع والتخييل. *مجلة علامات*، (٢١).
- جبري، إدريس. (٢٠١٤-٢٠١٥). سؤال التأويل في الخطاب السيميائي لسعيد بنكراد. *مجلة البلاغة والنقد الأدبي*، (٢).
- ديكرات، رينه. (١٩٩٢). في الانفعالات الخاصة (ترجمة جورج زيناتي). *مجلة العرب والفكر العالمي*، (٢٧-٢٨). مركز الإنماء القومي.
- ريكور، بول. (٢٠٠٩). *الذاكرة، التاريخ، النسيان* (ترجمة جورج زيناتي، الطبعة الأولى). دار الكتاب الجديد المتحدة.
- سعيد، إدوارد. (٢٠٠٧). *الثقافة والمقاومة* (حاوره دافيد بارساميان، ترجمة علاء الدين أبو زينة، الطبعة الأولى). دار الآداب.
- سعيد، إدوارد. (٢٠١١). *خيانة المثقفين: النصوص الأخيرة* (ترجمة أسعد الحسين). منشورات نينوى.
- سعيد، إدوارد. (٢٠١٥). *المثقف والسلطة* (ترجمة محمد عناني، الطبعة الأولى). رؤية للنشر والتوزيع.
- سليمان، نبيل. (١٩٩٦). *سيرة قارئ* (الطبعة الأولى). دار الحوار.
- سويطي، بلقيس. (٢٠٢١). *رواية زمن الخيول البيضاء لإبراهيم نصر الله: دراسة سيميائية* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الخليل. <https://dspace.hebron.edu/xmlui/handle/12345678/1031>.
- الطريبق، أحمد. (٢٠١٥). *نقد فلسفة الحدائق عند ميشيل فوكو ٢: نقد النزعة الإنسانية*. إفريقيا الشرق.
- غرامشي، أنطونيو. (٢٠١٨). *قضايا المادية التاريخية* (ترجمة فواز طرابلسي، الطبعة الثانية). منشورات دار الطليعة.
- غريماس، ألجيرداس، وفونتنيني، جاك. (٢٠١٠). *سمياتيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس* (ترجمة سعيد بنكراد، الطبعة الأولى). دار الكتاب الجديد المتحدة.
- غيرتز، كليفورد. (٢٠٠٩). *تأويل الثقافات: مقالات مختارة* (ترجمة محمد بدوي، الطبعة الأولى). المنظمة العربية للترجمة.
- كوهين، هليل. (٢٠١٥). *جيش الظل: المتعاونون الفلسطينيون مع الصهيونية ١٩١٧-١٩٤٨* (ترجمة هالة العوري، الطبعة الأولى). دار بيسان.
- لوتمان، يوري. (٢٠١١). *سيميائية الكون* (ترجمة عبد المجيد نوسي، الطبعة الأولى). المركز الثقافي العربي.
- لوتمان، يوري، وأوزبنسكي، بوريس. (١٩٨٦). حول الآلية السيميوطيقية للثقافة (ترجمة عبد المنعم طليمة). في سيزا قاسم، ونصر حامد أبو زيد (إشراف)، *أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: مدخل إلى السيميوطيقا* - مقالات مترجمة ودراسات (الطبعة الأولى). منشورات الياس العصرية.
- ماركس، إزراك. (د.ت.). *التعابيش مع الخوف: فهم القلق ومكافحته* (ترجمة محمد عثمان نجاتي). دار الشروق.
- ماري، بريان. (٢٠١١). *الثقافة والمساواة: نقد مساواتي للتعددية الثقافية* (الجزء الأول) (ترجمة كمال المصري). عالم المعرفة، عدد (٣٨٢).
- منيف، عبد الرحمان. (٢٠٠٧). *الكاتب والمنفى* (الطبعة الرابعة). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- نصر الله، إبراهيم. (٢٠١٢). *زمن الخيول البيضاء - الملهة الفلسطينية* (الطبعة السادسة). الدار العربية للعلوم ناشرون.

## المراجع الأجنبية

- Caccamo, E. (2017). La sémiotique de la mémoire individuelle: Un modèle sémiotique et intermédiaire. *Cygne noir*, (5).
- Lotman, Y. (1990). *Universe of mind: A semiotic theory of culture* (A. Shukman, Trans.). Indiana University Press. Copyright © by LB, Tauris.
- Lotman, Y. (2009). *Culture and explosion* (W. Clark, Trans.; M. Grishakova, Ed.).
- Lotman, Y., & Piatigorsky, A. (1978). Text and function. (A. Shukman, Trans.). *New Literary History*, 9(2). *Soviet Semiotics and Criticism: An Anthology*. The Johns Hopkins University Press.
- Lorusso, A. M. (2015). *Cultural sémiotics: For a cultural perspective in semiotics*. In *Sémiotics and Popular Culture*. Palgrave Macmillan.
- Sedd, F. (2015). Semiotics of culture(s): Basic questions and concepts. In P. P. Trifonas (Ed.), *International Handbook of Semiotics*.

## دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب

نبيل الجندي

شاكر بطيحات

### الملخص

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى دور الإدارة المدرسية في دعم التطوير المهني في المدارس الثانوية في منطقة النقب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، وقد طبقت الدراسة على عينة عشوائية قوامها (١٤٠) مديرة ومديرة في المدارس الثانوية في منطقة النقب، واستخدم المنهج الوصفي من خلال استخدام أداة الاستبانة للوصول إلى تفسير الدور الذي يقوم به مديرو المدارس الثانوية في النقب، وأسفرت الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائية في متوسطات دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية وفقاً للجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة في الإدارة المدرسية. وقد أوصت الدراسة في ضرورة إحداث التكامل بين أعمال الإدارة المدرسية وبين ما يقوم به المعلمون؛ لأن ذلك يكون عاملاً رئيساً في تعزيز جودة التعليم في المدارس الثانوية.

**الكلمات المفتاحية:** الإدارة المدرسية، التطوير المهني، منطقة النقب التعليمية، المدارس الثانوية.

## The Role of School Administration in the Professional Development as Viewed by Secondary School Teachers in the Negev

### Abstract

This study aimed to identify the role of school administration in supporting professional development in secondary schools in the Negev region from the male and female teachers' perspectives. The descriptive approach was used by using a survey to reach an interpretation of the role played by secondary school principals in the Negev. The study was applied to a random sample of (140) male and female principals in secondary schools in the Negev region. The study resulted in statistically significant differences in the averages of the role of school administration in the professional development of teachers as viewed by secondary school teachers in the Negev according to gender, academic qualification, and years of experience in school administration. The study recommended the necessity of integrating the work of school administration with what teachers do, because this would be a major factor in enhancing the quality of education in secondary schools.

**Keywords:** School administration, professional development, Negev Educational District, secondary schools.

تُعد الإدارة المدرسية عاملاً رئيساً في تطوير الفكر القيادي للعاملين فيها وتوجيههم لممارسة العمل القيادي، وتحسين المردود الإداري انطلاقاً من مقدرة المديرين على رفع مستوى المهنية العلمية، والخبرة القيادية لدى المعلمين وتطويرهم. ويؤدي المعلم دوراً مهماً وحيوياً في جودة مخرجات التعليم، بالإضافة إلى دوره في التطوير والتحسين المدرسي لإحداث التحولات الفاعلة في العملية التعليمية ضمن خطط ورؤى استراتيجية مدروسة. وتكمن أهمية التنمية المهنية للمعلمين من خلال عقد الدورات التدريبية المتضمنة لاستخدام المستحدثات التكنولوجية التي يُمكن أن توظف بشكل يطور العملية التعليمية، وما يشجع على ذلك دافع المعلمين في مجارة التطور العلمي في مجال عملهم.

أشارت الحربي والنفيسة (٢٠٢٣) إلى أن هناك علاقة واضحة بين إسهامات الإدارة المدرسية والتطوير المهني للمعلمين، وهذا يظهر من خلال انخراط الكثير من المعلمين في دورات تأهيلية لرفع مستوياتهم الوظيفية في مجال التخطيط والتعليم والتطبيق الفاعل لتعزيز تطورهم المهني، وذلك لتهيئة مناخ تعليمي يُسهل التطوير المهني للمعلم في مهارات التخطيط وإجراء البحوث العلمية، كما أن التخطيط على المهمات الوظيفية يُحقق سلامة تنفيذ الإجراءات والتدابير التدريسية.

وتواجه الإدارة المدرسية العديد من المعوقات لتوفير مناخ دراسي مناسب للتعليم والتعلم، فتدريب المعلمين يتطلب طاقات عالية ونشاطات متعددة تجعلهم في عمل دائم، وهذا يعتمد على جهود المدرسة في تلبية احتياجاتهم المتنوعة، والمدير التربوي يُعد مركز مهم في النظام التربوي؛ لذلك لا بد من تطوير النظام التربوي وتحسينه عن طريق مساعدة المعلمين وتوجيههم نحو الطرق التي تسهم في رفع مستوى أدائهم، كما أن التطوير المهني يعد الموجه الرئيس لعمليات التطور التعليمي في المحيط المدرسي وفي المجتمع. لذا تطلب الأمر من القيادات التربوية المدرسية مجارة التطورات في الميدان التعليمي لتنمية المعلمين وتوجيههم بما يتناسب مع الدور الذي يقومون به (القرني والقحطاني، ٢٠٢١).

ويبرز دور القيادات التربوية المدرسية في تحقيق نجاح النظام التعليمي وتفعيل أسس الشراكة الفاعلة مع المجتمع المحلي، حيث تشكل المدرسة الميدان الرئيس لتربية الأجيال الناشئة، إذ يُناب بالمدرسة مسؤوليات إمداد الطلبة في المبادئ والمعارف والمهارات والقيم في جو من الأمن والاستقرار يسمح بالنمو المتكامل والمتوازن لشخصيتهم، وتشكيل أمنهم الفكري، وتحصينهم من الفكر والعنف المتطرف بكافة أنواعه، بالإضافة لتهيئة بيئة تعليمية آمنة ومحفزة لإطلاق إبداعاته واستثمار طاقاته ومواهبه (الطيار، ٢٠١٧).

وقد أجرت المؤسسات التعليمية تغيرات ثابتة في كافة توجهات المجتمع، وتأصيل دعائمه، من خلال إعداد أفراد يمتلكون المقدرة على تأمين متطلباتهم ومتطلبات المجتمع الذي يعيشون فيه (شاهين، ٢٠١٩). ويُعد المعلم إحدى المؤثرات الفعّالة في العملية التعليمية، وهذا يتطلب المضي قدماً لإعداد المعلمين وتدريبهم بشكل دؤوب لرفع كفاياتهم واتجاهاتهم المهنية وتحسينها بشكل مستمر، والإسهام في بناء جودة النظام التعليمي وكفاءته، وهذا بدوره يُسهم في رفع مستوى المخرجات التعليمية بما يتناسب مع متطلبات العمل (الزهراني، ٢٠١٠). ويمكن النظر إلى أهداف التطوير المهني كما ذكرها (الأنصاري، ٢٠١٩) على النحو التالي: الأهداف العامة: تشمل تمكين المعلمين من الاطلاع على أحدث أساليب التدريس وتكنولوجيا التعليم، بالإضافة إلى كيفية تطبيق هذه الأساليب والوسائل في الميدان، مما يسهم في تطويرهم في جميع الجوانب. والأهداف الخاصة: تتضمن فهم المفاهيم الأساسية، واستخدام أدوات البحث والاستقصاء، بالإضافة إلى استيعاب بنى العلوم والمواد الدراسية التي يقوم المعلم بتدريسها. كما يجب أن يكون المعلم قادراً على تصميم تجارب تعليمية تجعل جوانب الدراسة ذات مغزى للطلاب، وفهم كيفية نمو الطلاب وتعلمهم.

وتُعد التنمية المهنية المستدامة أمراً أساسياً في تدريب وتأهيل المعلمين، حيث يُعد بناء المعلم جزءاً مهماً لمواجهة التغيرات المستمرة في دوره. كما تسهم هذه التنمية في تقليص الفجوة في برامج إعداد المعلمين قبل الخدمة. بالإضافة إلى ذلك، تعزز من كفايات المعلم في التعلم الذاتي والتعاون (زهران، ٢٠١٥). ولقد شهدت مهنة التعليم وطرائقها تطوراً يتوافق مع المتغيرات الحديثة، خاصةً في ظل التقدم في مجال العملية التعليمية إلى نشاط يتمتع بأهداف ونتائج قابلة للقياس والتقنين، تسهم التكنولوجيا في تطويره بشكل لافت نحو تحقيق أهداف العملية التعليمية بشكل فاعل (الجهني، ٢٠١٣). وبيّنت الغامدي (٢٠١٧) أن أهمية النمو المهني للمعلمين يُسهم في إكسابهم معارف ومهارات لتطوير أدائهم، وينمي المقدرة على التكيف، وإكسابهم مهارات التعلم مدى الحياة. ويشهد الميدان التربوي تطورات تستدعي تأمين مستحدثات للتنمية والتدريب المستمر للعاملين فيه، حتى يستطيعوا من ملاحقة المستجدات والمستحدثات المهنية والتعامل معها. وقد أشارت إسماعيل (٢٠١٢) إلى أن هناك عدد من أساليب التنمية المهنية للمعلمين، وهي: المؤتمرات العلمية، والورش التعليمية، والتعليم عن بعد، والزيارات المتبادلة، والتدريب.

ولكي يتمكن المدير من أداء مهامه وتحقيق أهدافه، ينبغي أن يتبنى مجموعة من المهارات منها تحسين العملية التعليمية، من خلال تطوير التعليم للوصول إلى المخرجات التعليمية المطلوبة، التي تشمل على المنهج ومكوناته، وطرق التعليم، والوسائل التعليمية، وأنشطة التعلم وأساليب التقييم (سعادة وإبراهيم، ٢٠٢٠)، وكذلك ينبغي الاهتمام بتطوير المناهج وطرق التدريس إذ تبدأ عملية التطوير بتحديد الأهداف التعليمية بما يتناسب مع احتياجات الطلبة وقدراتهم، مع مراعاة التطورات الحديثة في هذا المجال (القضاة ورفاقه، ٢٠١٤)،

وكما يتم الاهتمام بتنمية الإشراف والتدريب، حيث يرتبط كل منهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً، ويُعد التدريب من الخصائص الأساسية للنظام الناجح الذي يؤدي دوراً مهماً في تعديل سلوك الأفراد، بهدف تحسين أداء مجموعة محددة من الأفراد بأسلوب معين، ويسعى لاكتساب المعارف والمهارات والاتجاهات الضرورية للأشخاص الذين يمتلكون سمات معينة ويجمعهم أهداف مشتركة (الشرعة، ٢٠١٤).

أما عن مجالات التطوير المهني، فقد بين التويجري وتراوري (٢٠١٨)، أن أهم هذه المجالات يكمن في التخطيط، وفي تعزيز مجال الاتصال والتعامل الإنساني، وكذلك في مجال التقويم بحيث يمتلك المعلم مهارات الطرق الحديثة بأساليب التقويم. في ضوء ما سبق تبدو هناك علاقة وثيقة بين الممارسات الإدارية المدرسية والتطوير المهني سواء للمعلمين أو للمديرين أنفسهم، الأمر الذي حفز الباحثين للوقوف عن كثب حول العلاقة بينهما.

### مشكلة الدراسة

إن الإنجاز الإداري المدرسي لمديري المدارس في تحقيق الأهداف والرؤى المستقبلية يتعلق بالنمط الإداري الذي يمارسونه، والكيفية التي يديرون بها مدارسهم من خلال تطوير الطاقم الإداري وتنميته، وزيادة مقدراتهم القيادية والإبداعية، حيث بينت نتائج دراسة نصار (٢٠٢٣)، أن ممارسة مديري المدارس داخل الخط الأخضر للأنماط القيادية الفاعلة يساهم بتحقيق تنمية مهنية مستدامة للمعلمين، فقد لاحظ الباحثان من خلال اهتمامهم بواقع المدارس الثانوية في النقب تفاوتاً في تنفيذ الإدارة المدرسية لدورها في تطوير المعلمين وتنميتهم مهنيًا، وتباين توفر خططاً لحل المشكلات التي قد تواجههم، فضلاً عن التباين في وضع رؤية مستقبلية للنهوض بالمدرسة والارتقاء بمستواها، مما قد يؤثر في دافعية المعلمين تجاه النمو المهني، ولذلك جاءت مشكلة الدراسة في محاولة فحص دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين.

### أسئلة الدراسة

سعت الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ١- ما دور الإدارة المدرسية في دعم التطوير المهني للمعلمين في المدارس الثانوية في منطقة النقب من وجهة نظر معلمي المدارس في النقب؟
- ٢- هل يختلف دور الإدارة المدرسية في دعم التطوير المهني في المدارس الثانوية في النقب من وجهة نظر المعلمين وفقاً لكل من الجنس، وسنوات الخبرة؟

### أهداف الدراسة

سعت الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

- التعرف على دور الإدارة المدرسية في دعم التطوير المهني في المدارس الثانوية في منطقة النقب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات.
- التعرف على الاختلاف في دور الإدارة المدرسية في دعم التطوير المهني في المدارس الثانوية في النقب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات وفقاً لكل من جنس المعلم، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة.

### أهمية الدراسة

**الأهمية النظرية:** تكمن أهمية الدراسة في التعرف على دور الإدارة المدرسية في تحقيق أهدافها ورؤيتها ورسالتها من خلال تطوير المعلمين مهنيًا في المدارس الثانوية في النقب، وتحديد الدور الذي تؤديه التدريبات المهنية والتطوير التعليمي في توعية الإداريين ودمجهم في مراكز التطوير المهني، وعليه يبرز دور مدير المدرسة في توفير جو تعليمي للطاقم الإداري والمعلمين لإعطائهم فرصة للتعرف إلى الأساليب الإدارية لما في ذلك من انعكاسات مهمة في تطويرهم والتحاقهم بالجو الإداري للمدرسة، وتحقيق التفاعل المطلوب.

**الأهمية التطبيقية:** يُتوقع أن تساهم نتائج الدراسة في تزويد المسؤولين ببيانات عن التعليم في مدارس النقب الحكومية، حيث توفر لهم معلومات حول دور الإدارات المدرسية في تطوير المعلمين وأهمية ذلك في تحسين العملية التعليمية. كما يُنتظر أن تفيد مديري المدارس من خلال تقديم تغذية راجعة حول الأدوار التي يقومون بها في الإدارة والإشراف التعليمي، مما يساهم في تعزيز التطوير المهني للمعلمين. بالإضافة إلى ذلك، يُتوقع أن تفيد نتائج الدراسة معلمي المدارس الثانوية في النقب، حيث تقدم لهم معلومات حول مستوى التطور المهني الذي حققوه بما يتماشى مع الرؤى والأهداف المحددة من قبل الإدارة المعنية.

### حدود الدراسة: تتمثل الدراسة في الحدود الآتية:

- الحدود الزمانية: أجريت الدراسة في الفصل الأول من العام الدراسي (٢٠٢٣/٢٠٢٤).
- الحدود المكانية: المدارس الثانوية في منطقة النقب.
- الحدود البشرية: معلمي ومعلمات المدارس الثانوية في النقب.
- الحدود المفاهيمية: اقتصرت هذه الدراسة على ما تتمتع به الأدوات المستخدمة فيها من خصائص سيكومترية الأمر الذي قد يعيق تعميم نتائج الدراسة إلا على بيانات مماثلة.

- مفهوم الإدارة المدرسية: يعرفها آل صبرة (٢٠١٨) بأنها: مجموعة من الجهود والأنشطة والعمليات التي يقوم بها المدير بالتعاون مع المعلمين والإداريين. تشمل هذه العمليات التخطيط والتنظيم والمتابعة والتوجيه والرقابة، وتهدف إلى تطوير الطالب في جميع جوانبه، بما في ذلك الجوانب العقلية والأخلاقية والاجتماعية والوجدانية والجسدية. الهدف هو تمكين الطالب من التكيف بنجاح مع المجتمع والمساهمة في تطويره والحفاظ على البيئة المحيطة به. ويعبر عنه من خلال استجابة أفراد عينة الدراسة على الأداة المخصصة لذلك.

- التطوير المهني: يُعرفه المفيز والتركي (٢٠٢١) بأنه: «مجموعة واسعة من أنماط التدريب المتخصص أو التعليم الرسمي أو التعليم المهني المتقدم الذي يهدف إلى مساعدة الإداريين والمعلمين على تحسين معارفهم المهنية، وكفاءتهم، ومهاراتهم، وفاعليتهم».

### الدراسات السابقة

سعت دراسة جوموش وبيليباش (Gümüş & Bellibas, 2023)، التحقيق من العلاقة بين التطوير المهني والكفاءة الذاتية للمعلم، واستكشاف إلى مدى تتنبأ أنشطة التطوير المهني المختلفة بالكفاءة الذاتية للمعلمين، واستخدم المنهج المسحي التحليلي، وقد استخدمت بيانات من (٣٢) دولة ومنطقة من دورة (٢٠١٣) للمسح الدولي للتعليم والتعلم (TALIS). وتم تحليل البيانات باستخدام النمذجة الخطية الهرمية ذات المستويين، وبينت النتائج أنه في معظم البلدان فإن المعلمين الذين شاركوا في أنشطة التطوير المهني المضمنة في الوظيفة، كالتدريب أو التوجيه، وشبكات المعلمين، والبحث الإجرائي كان لديهم تصورات أعلى للفعالية الذاتية، وفي الوقت نفسه، فإن الأشكال التقليدية للتطوير المهني، مثل: (الندوات، والمؤتمرات، والدورات التدريبية، وورش العمل) فقد أثرت فقط على الكفاءة الذاتية المتصورة للمعلمين في عدد قليل من البلدان. وهدفت دراسة الوعري (٢٠٢٢) التعرف إلى دور مديري المدارس الثانوية في قيادة التغيير والتطوير المهني في القدس، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، والاستبانة أداة لجمع البيانات، وطبقت على عينة قوامها (٥٠) معلمًا ومعلمة، وأظهرت النتائج أن درجة قيادة التغيير كانت متوسطة، وأن درجة التطوير المهني كانت متوسطة أيضًا، وأظهرت كذلك عدم وجود فروق لدور المدير في قيادة التغيير والتطوير المهني تعزى لكل من الجنس، والمؤهل العلمي، ومدة الخبرة. وأجرى شتبات (٢٠٢٢) دراسة للتعرف إلى دور القيادة المدرسية في تنمية الإبداع لدى معلمي ومعلمات مدارس لواء بني كنانة، واستخدم المنهج الوصفي المسحي، والاستبانة أداة لجمع البيانات، وتكوّن مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات المدارس الأساسية والثانوية، وقد اختيرت عينة عشوائية طبقية قوامها (٧٦٨) معلمًا ومعلمة، وأظهرت النتائج أن دور القيادة المدرسية في تنمية الإبداع لدى المعلمين والمعلمات قد جاء بدرجة كبيرة وفي جميع مجالات الدراسة، وبينت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى إلى متغير النوع الاجتماعي (الإناث)، وفي متغير سنوات الخبرة لصالح فئة سنوات (١١ سنة فأكثر). وأجرى إبراهيم والمرزوقي (٢٠٢١) دراسة للتعرف إلى تطوير القيادة التعليمية في المعايير المهنية للإدارة والقيادة المدرسية بسلطنة عُمان في ضوء نماذج بعض الدول العربية، واستخدم المنهج الوصفي، من خلال تحليل الوثائق في جمع البيانات، وأسفرت الدراسة عن وجود اهتمام بالقيادة التعليمية في المعايير المهنية للإدارة والقيادة المدرسية في كثير من الدول العربية في مجالات عديدة مثل: المناهج الدراسية وما تتضمنه من طرائق وأساليب تدريس وتقييم، وعمليات تعليم وتعلم داخل وخارج الصف، والتنمية المهنية للمعلمين، وبناء رؤية ورسالة وتحديد أهداف استراتيجية تدعم عمليات التعليم والتعلم الفعال، وتوفير بيئة تعليمية جاذبة للطلبة، وإشراك المجتمع المحلي في برامج تعليم وتعلم الطلبة، تخطيطًا وتنفيذًا وتقويماً. وهدفت دراسة عبيدات (٢٠٢١) التعرف إلى درجة مساهمة الإدارة المدرسية في تعزيز المسؤولية المجتمعية لدى معلمي التربية الاجتماعية في لواء بني كنانة، واستخدام المنهج الوصفي، والاستبانة أداة لجمع البيانات، طبقت على عينة قوامها (١٥٠) معلمًا ومعلمة من معلمي التربية الاجتماعية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود درجة متوسطة لمساهمة الإدارة المدرسية في تعزيز المسؤولية المجتمعية لدى معلمي التربية الاجتماعية. بينما هدفت دراسة شاليكياس وآخرون (Chalikias, et al, 2021) الكشف عن دور المدير في التنمية المهنية لمعلمي المرحلة الثانوية في أثينا، واستخدم المنهج الوصفي المسحي، والاستبانة أداة لجمع البيانات وتحليلها، تم تطبيقها على عينة قوامها (١٨٠) معلمًا ومعلمة، وأظهرت النتائج أن لمدير المدرسة دورًا كبيرًا في التطوير المهني للمعلمين، وبينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة لدور مدير المدرسة في التنمية المهنية تعزى لمتغيري (الجنس، وسنوات الخدمة).

وهدفت دراسة سيمين (Semin, 2019) الكشف عن آراء المعلمين حول كفاءات مديري المدارس من أجل ضمان استدامة التنمية المهنية للمعلمين في تركيا، واستخدم المنهج النوعي، من خلال إجراء مجموعة من المقابلات على عينة قصدية من المعلمين تكونت من (١٥) معلمًا ومعلمة من مدارس تقع في خمسة مناطق تعليمية مختلفة في مدينة سيواس في وسط تركيا، وتوصلت النتائج إلى أن التعاون والعمل المنظم بين مديري المدارس لتحقيق أهداف المدرسة تؤثر على كفاءة التعليم بشكل إيجابي؛ في حين أن المؤسسية والحد من القدرة لهما تأثير معاكس فيما يتعلق ببناء القدرات لنقل الثقافة المدرسية إلى المستقبل، وبينت النتائج أن معلمي المدارس يتوقعون من القادة التركيز على مواضيع محددة مثل الأخلاق والتحفيز والوعي في الأنشطة المدرسية. وهدفت دراسة الغامدي (٢٠١٩) الكشف عن الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الإسلامية بمنطقة الباحة في ضوء الاتجاهات الحديثة للتطوير المهني. استخدم المنهج الوصفي التحليلي،

والاستبانة أداة لجمع البيانات، وطبقت الدراسة على عينة قوامها (٣٣٦) من معلمي التربية الإسلامية بمنطقة الباحة التعليمية، وأظهرت النتائج أن الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الإسلامية بمنطقة الباحة في ضوء الاتجاهات الحديثة للتطوير المهني جاءت بصورة مرتفعة.

وتعقياً على الدراسات السابقة يمكن القول أن الدراسات السابقة المصدر الأساسي لكثير من المعلومات المهمة التي وجهت الدراسة الحالية، من حيث تحديد المشكلة وصياغتها ومنهجيتها ومجتمعها ومتغيراتها والإجراءات الملاءمة لتحقيق أهدافها، وقد تميزت الدراسة الحالية بموضوعها ومجتمعها وعينتها ومتغيراتها وزمانها؛ إذ أنها ركزت على الإدارة المدرسية ودورها في التطوير المهني للمعلمين في منطقة النقب وهي بيئة تعد من البيئات التي تحتاج لمزيد من البحث والاستقصاء حل المتغيرات التي من شأنها أن تعزز العملية التعليمية في هذه البيئة البحثية.

### مجتمع الدراسة وعينة الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين والمعلمات في المدارس الثانوية في منطقة النقب والبالغ عددهم (٣٥٥٢) معلماً ومعلمة، وذلك حسب إحصائية وزارة التربية والتعليم للعام الدراسي (٢٠٢٣/٢٠٢٤). وتكونت عينة الدراسة من (١٤٠) معلماً ومعلمة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، وذلك وفقاً لجدول كرجيسي ومورغان (Krejcie & Morgan, 1970)، والجدول (١) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات التصنيفية.

النسبة المئوية%	العدد	مستوى المتغير
80.7	113	ذكر
19.3	27	أنثى
87.1	122	بكالوريوس
12.9	18	ماجستير
28.6	40	دون 5 سنوات
71.4	100	أكثر من 5 سنوات
<b>100%</b>	<b>140</b>	<b>المجموع</b>

الجدول ١: توزيع عينة الدراسة حسب المتغيرات

### أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة أعد الباحثان استبانة، بالإضافة من دراسة كل من عبيدات (٢٠٢١)، والدروي (٢٠٢٢)، والوعري (٢٠٢٢)، وشتيات (٢٠٢٢)، وتكونت الاستبانة من قسمين هما: البيانات الديموغرافية، أما القسم الآخر فقد ضم خمسة محاور، وهي: التخطيط له (٨ فقرات)، والأنشطة وطرائق التدريس له (٨ فقرات)، والإدارة الصفية له (٨ فقرات)، والعلاقات الإنسانية له (٨ فقرات)، وحل المشكلات له (٨ فقرات)، وتكونت الاستبانة في صورتها النهائية من (٤٠) فقرة.

### صدق المحكمين

تم عرض أدوات الدراسة على خمسة من المحكمين، وتم التعديل والإضافة والحذف بناء على الملاحظات التي أبدتها المحكمون، وقد اقتصرتعديلات المحكمين من حيث إعادة صياغة تلك الفقرات فيما حذف فقرتان وهذا أدى إلى الصورة النهائية للأداة النهائية المستخدمة في الدراسة. كما تم التحقق من صدق الأداة عن طريق صدق الاتساق الداخلي عن طريق حساب معامل الارتباط بيرسون لفقرات الدراسة في كل فقرة من فقرات أداة الدراسة مع الدرجة الكلية لها، وذلك كما هو موضح في الجدول (٢):

رقم الفقرة	معامل الارتباط (r)	الدلالة الإحصائية	رقم الفقرة	معامل الارتباط (r)	الدلالة الإحصائية
<b>المجال الأول: التخطيط</b>					
1	0.528	0.00	5	0.42	0.00
2	0.638	0.00	6	0.72	0.00
3	0.57	0.00	7	0.68	0.00
4	0.54	0.00	8	0.66	0.00
<b>المجال الثاني: الأنشطة وطرائق التدريس</b>					
9	0.75	0.00	13	0.37	0.00
10	0.56	0.00	14	0.47	0.00
11	0.59	0.00	15	0.73	0.00
12	0.67	0.00	16	0.69	0.00
<b>المجال الثالث: الإدارة الصفية</b>					
17	0.63	0.00	21	0.54	0.00
18	0.61	0.00	22	0.50	0.00
19	0.75	0.00	23	0.56	0.00
20	0.28	0.00	24	0.27	0.00
<b>المجال الرابع: العلاقات الإنسانية</b>					
25	0.50	0.00	29	0.60	0.00
26	0.80	0.00	30	0.49	0.00
27	0.72	0.00	31	0.75	0.00
28	0.55	0.00	32	0.66	0.00
<b>المجال الخامس: حل المشكلات</b>					
33	0.59	0.00	37	0.52	0.00
34	0.76	0.00	38	0.74	0.00
35	0.64	0.00	39	0.80	0.00
36	0.72	0.00	40	0.79	0.00

الجدول ٢: نتائج معامل الارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات الدراسة مع الدرجة الكلية

يُشير الجدول (٢) إلى أن جميع قيم مصفوفة ارتباط فقرات المجال مع الدرجة الكلية للمجال دالة إحصائية، مما يشير إلى أن أداة الدراسة تتمتع بدرجات مرتفعة من الاتساق الداخلي.

#### ثبات أداة الدراسة

لأغراض حساب ثبات الاتساق الداخلي لأداة الدراسة، فقد استخدمت معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach's  $\alpha$ ) حيث تم استخدام معامل الثبات، وذلك كما هو مبين في الجدول (٣).

معامل الثبات	عدد الفقرات	كرونيباخ ألفا
0.89	8	المجال الأول: التخطيط
0.85	8	المجال الثاني: الأنشطة وطرائق التدريس
0.75	8	المجال الثالث: الإدارة الصفية
0.88	8	المجال الرابع: العلاقات الإنسانية
0.88	8	المجال الخامس: حل المشكلات
0.94	40	الدرجة الكلية

الجدول ٣: معامل كرونباخ ألفا وثبات الإعادة لمجالات استبانة دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين

تُشير المعطيات الواردة في الجدول (٣) أن قيمة معامل ثبات كرونباخ ألفا للاستبانة كانت مرتفعة، إذ تراوحت قيم معامل ثبات كرونباخ ألفا للمحاور بين (0.70 - 0.89)، وبلغ معامل ثبات كرونباخ ألفا للدرجة الكلية (0.94)، مما يشير إلى أن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات، وهذا يشير إلى أن المقياس صالح للتطبيق وتحقيق أهداف الدراسة.

## معايير الحكم

تم تقسيم طول السلم الخماسي إلى ثلاث فئات لمعرفة درجة موافقة أفراد عينة الدراسة (معلمو المدارس الثانوية في النقب على الإدارة المدرسية ودورها في التطوير المهني للمعلمين، وتم حساب فئات المقياس الخماسي كما يلي: طول الفئة = مدى المقياس ÷ عدد الفئات  
 $1,33 = 3 \div 4 =$

وتم تحديد درجة الموافقة على مقياس الإدارة المدرسية ودورها في التطوير المهني للمعلمين حيث كانت الفئة (٢,٣٣) فأقل) درجة منخفضة، والفئة (٣,٦٧-٢,٣٤) درجة متوسطة، والفئة (٣,٦٨ فأكثر) درجة مرتفعة.

## نتائج الدراسة ومناقشتها

**نتائج السؤال الأول:** ما دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب؟

للإجابة عن السؤال الأول، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب، وترتيبها ترتيباً تنازلياً وفقاً للمتوسطات الحسابية وذلك كما يتضح في الجدول (٤).

الرقم في الاستبانة	رقم الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
4	يشجع المعلمين في وضع الخطط العلاجية لتقليص من مشاكل الطلبة	4.15	0.70	مرتفعة
6	يطلع المعلمين على استراتيجيات التعليم النشط	4.02	0.71	مرتفعة
2	يساعد المعلمين في اختيار طريقة التدريس المناسبة	3.95	0.69	مرتفعة
5	يحث المعلمين على عملية تحليل محتوى الموضوعات الدراسية	3.90	0.72	مرتفعة
1	يشرك المعلمين في عمليات التخطيط التعليمية	3.88	0.79	مرتفعة
3	يساعد المعلمين على كيفية صياغة الأهداف التعليمية	3.85	0.66	مرتفعة
8	يتابع المعلمين في التزامهم بخططهم اليومية	3.84	0.80	مرتفعة
7	يزود المعلمين بخطط التدريس السنوية والفصلية	3.60	0.78	متوسطة
<b>الدرجة الكلية لمجال: التخطيط</b>				
		<b>3.90</b>	<b>0.55</b>	<b>مرتفعة</b>
12	يحث المعلمين على المشاركة دورات من أجل صقل مهاراتهم التعليمية	4.37	0.66	مرتفعة
16	يشجع المعلمين لتنمية مواهب الطلبة في الصفوف التي يدرسوها	4.27	0.81	مرتفعة
15	يحث المعلمين على ربط الحياة المدرسية لطلبة بنظيرها الحياة العامة	4.22	0.72	مرتفعة
14	يوفر للمعلمين مختبرات وأدواتها اللازمة للأنشطة المنهجية وغير منهجية	4.05	0.77	مرتفعة
11	يتفهم وجهات وجات نظر المعلمين حول جوانب القوة والضعف في المحتوى الدراسي	4.02	0.76	مرتفعة
9	يناقش مع المعلمين في الاتجاهات الحديثة في طرائق التدريس	4.00	0.77	مرتفعة

مرتفعة	0.73	3.85	يسعى إلى إكساب المعلمين مهارات صياغة الأهداف التعليمية	10
مرتفعة	0.93	3.68	يرفع آراء ومقترحات المعلمين حول تعديل المقررات الدراسية للمسؤولين	13
<b>مرتفعة</b>	<b>0.53</b>	<b>4.05</b>	<b>الدرجة الكلية لمجال: الأنشطة وطرق التدريس</b>	
مرتفعة	0.60	4.46	يعزز روح التعاون بين المعلمين.	22
مرتفعة	0.64	4.29	يحث المعلمين على المشاركة بدورات من أجل صقل مهارات التعليمية	23
مرتفعة	0.78	4.20	يفوض بعض الصلاحيات المعلمين المتميزين.	18
مرتفعة	0.70	4.17	يوفر بيئة داعمة لتشجيع المعلمين على اختيار أفكارهم وتطويرها.	21
مرتفعة	0.82	4.02	يشارك المعلمون في وضع مقترحات لتطوير الأداء	20
مرتفعة	0.89	3.95	يقوم بتحقيق قيمة المساواة بين المعلمين	19
مرتفعة	0.80	3.90	يسعى لتلبية ما يتوقعه المعلم من علاوات ومكافأة.	24
مرتفعة	0.82	3.78	يقنع المعلمين بوجهة النظر حيال الموضوعات التعليمية المختلفة	17
<b>مرتفعة</b>	<b>0.45</b>	<b>4.09</b>	<b>الدرجة الكلية لمجال: الإدارة الصفية</b>	
مرتفعة	0.52	4.22	يوفر إدارة للمعلمين مكانًا مناسبًا لعقد اللقاءات والاجتماعات الدورية المشتركة	32
مرتفعة	0.70	4.10	يراعي ظروف المعلمين النفسية والاجتماعية عند التعامل معهم	31
مرتفعة	0.70	4.09	يساهم بتحقيق الرضا الوظيفي لدى المعلمين	27
مرتفعة	0.65	4.07	يوفر للمعلمين بيئة منفتحة تسعى إلى التطور والتحسين المدرسي	29
مرتفعة	0.75	4.07	يدعو المعلمين لاجتماعات دورية بهدف تنمية روح التعاون بين أعضاء هيئة التدريس	28
مرتفعة	0.80	4.05	يقدم المساعدة للمعلمين على مواجهة الصعوبات في الحقل التعليمي	26
مرتفعة	0.98	3.73	يقدم للمعلمين المتميزين الحوافز والمكافأة بشكل موضوعي	30
متوسطة	1.07	3.17	يخفف من الأعمال الإدارية المطلوبة من المعلمين	25
<b>مرتفعة</b>	<b>0.53</b>	<b>3.93</b>	<b>الدرجة الكلية لمجال: العلاقات الإنسانية</b>	
مرتفعة	0.67	4.44	يشجع المعلمين على تقبل بعضهم البعض	34
مرتفعة	0.71	4.27	يحترم آراء المعلمين عند مشاركتهم في الحوار والمناقشة	36
مرتفعة	0.62	4.24	يوفر الأدوات التعليمية التي يحتاجها المعلمين	38
مرتفعة	0.68	34.1	يضع مؤشرات واضحة لتقويم أداء المعلمين.	35
مرتفعة	0.81	4.12	ينصت الى مشاكل المعلمين وأعمل على حلها	33
مرتفعة	0.70	4.10	يتابع أداء المعلمين وأرصد مؤشرات هذا الأداء.	39
مرتفعة	0.62	4.09	يشارك المعلمين بجلسات العصف ذهني للوصول إلى أفضل الحلول للمشاكل التي تواجهه	40
مرتفعة	0.84	3.80	يهتم بالزيارات الاجتماعية للمعلمين وأسعى لتعزيزها	37
<b>مرتفعة</b>	<b>0.54</b>	<b>4.14</b>	<b>الدرجة الكلية لمجال حل المشكلات</b>	
	<b>0.43</b>	<b>4.03</b>	<b>الدرجة الكلية</b>	

الجدول ٤: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات الاستبانة مترية ترتيبيا تنازليا وفقا للمتوسطات الحسابية

تشير البيانات في الجدول (٤)، أن دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب جاء بدرجة مرتفعة، إذ بلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (٤,٣) وانحراف معياري (٠,٤٣). ويتضح من الجدول (٤) أن حل المشكلات جاء في المركز الأول بمتوسط حسابي بلغ (٤,١٤)، وجاء في المركز الثاني الإدارة الصفية بمتوسط حسابي بلغ (٤,٠٩)، وجاء في المركز الثالث الأنشطة وطرائق التدريس بمتوسط حسابي بلغ (٤,٠٥)، وجاء في المركز الرابع التخطيط بمتوسط حسابي بلغ (٣,٩٥) وانحراف معياري (٠,٥٥)، وجاء في المركز الخامس العلاقات الإنسانية بمتوسط حسابي بلغ (٣,٩٣) وانحراف معياري (٠,٥٣).

لقد أظهرت النتائج المتعلقة بالسؤال الأول؛ أن دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب جاء بدرجة مرتفعة، ويرى الباحثان أن المديرين في المدارس يعملون على تطوير المعلمين مهنيًا من خلال إشراكهم في الدورات التدريبية من أجل الحصول على أعلى مستوى من الأداء، وخاصة في مجال حل المشكلات، حيث يعمل المديرين على توجيه المعلمين على كيفية التعامل مع المشكلات التي يواجهونها خلال عملهم، وكيفية إدارة الصفوف التي يعملون فيها، فنجد أن المعلمين يعملون على تصميم العديد من الأنشطة من أجل تسهيل عملية التعلم على الطلبة، واتباع العديد من الأساليب والطرائق من خلال مجموعة من الخطط التي يتم إعدادها مسبقًا بحيث تتمركز عملية التعلم حول الطالب في ظل طرائق التدريس الحديثة، مما يؤدي إلى بناء علاقات إنسانية بين أفراد المجتمع المدرسي.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة جوموش وبيليباش (Gümüs & Bellibas, 2023) التي أظهرت أن المعلمين المشاركين في أنشطة التطوير المهني كالتدريب والتوجيه تصورات أعلى للتنمية المهنية المستدامة، واتفقت أيضًا مع نتائج دراسة شتيايت (٢٠٢٢) التي أظهرت أن دور القيادة المدرسية في تنمية الإبداع لدى المعلمين معلمي جاء بدرجة كبيرة. واتفقت مع نتائج دراسة شاليكياس وآخرون (Chalikias et al, 2021) التي أظهرت أن لمدير المدرسة دور كبير في التطوير المهني للمعلمين، بينما اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة الوعري (٢٠٢٢) التي أظهرت أن دور مديري المدارس الثانوية في التطوير المهني للمعلمين جاء متوسط.

**نتائج السؤال الثاني:** هل يختلف دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب باختلاف الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة في الإدارة المدرسية؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار (ت) لغايات فحص الفروق في متوسطات دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب وفقًا لمتغيرات الجنس، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي.

**أولاً: الفروق في دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب وفقًا لمتغير الجنس**

تم استخدام اختبار (t-test) لغايات فحص الفروق في متوسطات دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب وفقًا لمتغير الجنس، والجدول (٥) يبين ذلك.

المتغيرات التابعة	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	الدلالة الإحصائية
التخطيط	ذكر	113	3.82	0.50	-3.502	.001
	أنثى	27	4.20	0.49		
الأنشطة وطرائق التدريس	ذكر	113	3.98	0.52	-3.111	.002
	أنثى	27	4.32	0.50		
الإدارة الصفية	ذكر	113	4.02	0.46	-2.781	.006
	أنثى	27	4.30	0.47		
العلاقات الإنسانية	ذكر	113	3.79	0.55	-3.919	0.001
	أنثى	27	4.24	0.48		
حل المشكلات	ذكر	113	4.02	0.61	-3.181	0.002
	أنثى	27	4.43	0.51		
الدرجة الكلية	ذكر	113	3.93	0.44	-3.902	0.001
	أنثى	27	4.30	0.43		

الجدول ٥: نتائج اختبار (ت) (t-test) للفروق في متوسطات دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب وفقًا لمتغير الجنس

يتضح من خلال النتائج الواردة في الجدول (٥) ما يلي:

- أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية في متوسطات دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب وفقاً لمتغير الجنس، وذلك على جميع أبعاد الاستبانة وعلى الدرجة الكلية للاستبانة لصالح الإناث.

ويرى الباحثان أن ذلك قد يعزى إلى أن المديرين سواء كانوا ذكوراً أم إناث يسعون لتطوير المعلمين مهنيًا من خلال الوصول إلى أعلى مستوى من الأداء، فنجد أن المعلمين يدرسون احتياجات المعلمين مهنيًا وتوفير الدورات التوجيهات لهم من أجل تطويرهم مهنيًا. اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة شتيايت (٢٠٢٢) التي أظهرت وجود فرق دال إحصائيًا لدور القيادة المدرسية في تنمية الإبداع لدى المعلمين تعزى لمتغير النوع الاجتماعي لصالح (الإناث). بينما اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة شاليكياس وآخرون (Chalikias et al., ٢٠٢١) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدور مدير المدرسة في التنمية المهنية تعزى لمتغير الجنس. واختلفت كذلك مع نتائج دراسة الوعري (٢٠٢٢) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدور مديري المدارس الثانوية في قيادة التغيير والتطوير المهني تعزى لمتغير النوع الاجتماعي.

### ثانياً: الفروق في دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب وفقاً لمتغير المؤهل العلمي.

استخدم اختبار (ت) لاختبار دلالة الفروق متوسطات دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب وفقاً لمتغير المؤهل العلمي (بكالوريوس، وماجستير فأعلى)، والجدول (٦) نتائج اختبار ت للفروق في متوسطات دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب وفقاً لمتغير المؤهل العلمي.

البعد	المؤهل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	د ح	قيمة (ت) المحسوبة	الدلالة الإحصائية
التخطيط	بكالوريوس	122	3.8699	.51861	138	-1.884	.062
	ماجستير فأعلى	18	4.1181	.54313			
الأنشطة وطرائق التدريس	بكالوريوس	122	4.0123	.53334	138	-2.023	0.04
	ماجستير فأعلى	18	4.2847	.53345			
الإدارة الصفية	بكالوريوس	122	4.0369	.45389	138	-2.938	0.004
	ماجستير فأعلى	18	4.3819	.53803			
لعلاقات الإنسانية	بكالوريوس	122	3.8535	.54229	138	-1.363	0.17
	ماجستير فأعلى	18	4.0486	.71761			
حل المشكلات	بكالوريوس	122	4.0871	.54967	138	-1.003	0.31
	ماجستير فأعلى	18	4.2431	.96298			
الدرجة الكلية	بكالوريوس	122	3.9719	.44025	138	-2.079	0.03
	ماجستير فأعلى	18	4.2153	.60398			

الجدول ٦: نتائج اختبارات لاختبار دلالة الفروق وفقاً لمتغير المؤهل العلمي

تُشير البيانات في الجدول (٦) إلى وجود فروق دالة إحصائية في درجات دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب وفقاً لمتغير المؤهل العلمي، وذلك على مجالات الأنشطة وطرق التدريس ومجال الإدارة الصفية والدرجة الكلية لصالح الدراسات العليا. ويرى الباحثان أن ليس للمؤهل العلمي للمدير دور في تطوير المعلم مهنيًا فنجد أن المدير يعمل على رصد المشكلات التي تواجه المعلم ويعمل على توجيهه من خلال الخبرة في العمل الإداري وصولاً إلى استخدام الأساليب والطرق التي تعمل على إظهار أكبر قدر ممكن من الفعالية للمعلم خلال عمله في المدرسة، واختلفت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة الوعري (٢٠٢٢) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدور مديري المدارس الثانوية في قيادة التغيير والتطوير المهني تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

**ثالثاً: الفروق في دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب وفقاً لمتغير سنوات الخبرة في الإدارة المدرسية.**

تم استخدام تحليل التباين المتعدد (ANOVA) لغايات فحص الفروق في متوسطات دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب وفقاً لمتغير سنوات الخبرة في الإدارة المدرسية، والجدول (٧) يبين ذلك.

المتغيرات التابعة	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
التخطيط	بين المجموعات	4.263	2	2.131	.000
	داخل المجموعات	34.262	137	.250	
	المجموع	38.525	139		
لنشطة وطرائق التدريس	بين المجموعات	3.580	2	1.790	.002
	داخل المجموعات	36.841	137	.269	
	المجموع	40.421	139		
الإدارة الصفية	بين المجموعات	2.051	2	1.025	.010
	داخل المجموعات	29.666	137	.217	
	المجموع	31.716	139		
العلاقات الإنسانية	بين المجموعات	3.984	2	1.992	.002
	داخل المجموعات	40.952	137	.299	
	المجموع	44.936	139		
حل المشكلات	بين المجموعات	3.718	2	1.859	.007
	داخل المجموعات	48.988	137	.358	
	المجموع	52.705	139		
الدرجة الكلية	بين المجموعات	3.342	2	1.671	.000
	داخل المجموعات	27.240	137	.199	
	المجموع	30.582	139	2.131	

الجدول ٧: نتائج تحليل التباين المتعدد (ANOVA) للفروق في متوسطات دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب وفقاً لمتغير سنوات الخبرة في الإدارة المدرسية

يتضح من خلال النتائج الواردة في الجدول (٧) ما يلي:

أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية في درجات دور الإدارة المدرسية في التطوير المهني للمعلمين من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في النقب وفقاً لمتغير سنوات الخبرة في الإدارة المدرسية، وذلك على جميع مجالات الاستبانة وكذلك على الدرجة الكلية.

ويرى الباحثان أن ربما يعود السبب في ذلك إلى أن المدير الذي قضى سنوات خبرة أكثر في العملية الإدارية قد يكون أكثر مقدرة على تحديد الاحتياجات التدريبية للمعلمين، فضلاً عن دوره في حث المعلمين للاشتراك بالبرامج والدورات التدريبية التي تعقد لهم حرصاً منهم على تطويرهم وتنميتهم مهنيًا بشكل مستدام. اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة الوعري (٢٠٢٢) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدور مديري المدارس الثانوية في قيادة التغيير والتطوير المهني تعزى لمتغير سنوات الخبرة. واختلفت كذلك مع نتائج دراسة شاليكياس وآخرون (Chalikias et al, 2021)، التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدور مدير المدرسة في التنمية المهنية تعزى لمتغير سنوات الخدمة.

## توصيات الدراسة

- في ضوء النتائج توصي الدراسة بما يأتي:
- ضرورة إحداث التكامل بين أعمال الإدارة المدرسية وبين ما يقوم به المعلمون؛ لأن ذلك يكون عاملاً رئيساً في تعزيز جودة التعليم في المدارس الثانوية.
- عقد دورات تدريبية للمديرين لغايات تزويدهم بالكفايات اللازمة لتعزيز عمليات التطوير المهني للمعلمين واستدامتها.
- العمل على بناء برامج مشتركة بين المدارس الثانوية في النقب لتعميم الفائدة بين المعلمين وتبادل المهارات بينهم.
- ضرورة إجراء مزيد من الدراسات حول التطوير المهني للمعلمين من حيث متطلبات التطوير وآلياته التي يمكن البناء عليها في بيئة النقب.

## المراجع العربية

- إسماعيل، منار. (٢٠١٢). *تطوير التعليم في ضوء تجارب بعض الدول*. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- المرزوقي، أحمد، وإبراهيم، حسام. (٢٠٢١). تطوير القيادة التعليمية في المعايير المهنية للإدارة والقيادة المدرسية بسلطنة عمان في ضوء نماذج بعض الدول العربية. *مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع*، ١(٧٣)، ٧٤-٩٤.
- آل صبرة، علي. (٢٠١٨). القيادة الإدارية: *مفهوم ونظريات*. عمان: دار أزمنا للنشر والتوزيع والطباعة.
- الأنصاري، سامر. (٢٠١٩). إعداد المعلم وتطوره مهنيًا في ضوء بعض الخبرات العالمية. *المجلة العربية للنشر العلمي*، ١٤(١)، ٢٣٣-٢٥٥.
- التويجري، أنس، وترراوي، أيسوف. (٢٠١٨). ممارسة التطوير المهني بالمدارس العربية في بوركينافاسو. *مجلة العلوم النفسية والتربوية*، ١٧(١)، ٢٥٢-٢٧٥.
- الجهني، أحمد. (٢٠١٣). *القيادة والإدارة المدرسية*. الرياض: دار قرطبة للنشر والتوزيع والطباعة.
- الحربي، عطا الله، والنفيسة، صالح. (٢٠٢٣). احتياجات التطوير المهني لمعلمي العلوم بالمرحلة المتوسطة في ضوء بعض المعايير المهنية للمعلمين من وجهة نظر مشرفي العلوم. *مجلة شباب الباحثين في العلوم التربوية للدراسات العليا بسوهاج*، ١٤(١)، ٩٤٧-٩٨٠.
- الزهراني، حسن. (٢٠١٠). إسهام مدير المدرسة والمشرف التربوي في بعض مجالات النمو المهني لمعلمي المرحلة الابتدائية: بحافظتي جدة والمخوة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.
- زهران، خوري. (٢٠١٥). *الاتجاهات المعاصرة في نظم تدريب المعلمين*. القاهرة: وكالة الصحافة العربية للنشر والتوزيع.
- السعادة، جودت، وإبراهيم، عبد الله. (٢٠٢٠). *المنهج المدرسي المعاصر*. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع والطباعة.
- سيد، نجم الدين. (٢٠١٤). التنمية المهنية المستدامة للمعلمين أثناء الخدمة في مواجهة تحديات العولمة. *مجلة كلية التربية بالزقازيق*، ١٤(١)، ٣٢٥-٣٧٣.
- شاهين، آلاء. (٢٠١٩). *فاعلية استخدام الإنترنت في التنمية المهنية لمعلمي الرياضيات للمرحلة الابتدائية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت، فلسطين.
- شتيا، فندي. (٢٠٢٢). دور القيادة المدرسية في تنمية الإبداع لدى معلمي ومعلمات مدارس مديرية التربية والتعليم لواء بني كنانة. *مجلة كلية التربية (أسيوط)*، ٣٨(٣)، ٣٦٠-٣٨٥.
- الطيار، فهد. (٢٠١٧). دور المدرسة الثانوية في تعزيز الوعي الأمني للوقاية من التطرف الفكري. *مجلة كلية التربية في جامعة الأزهر*، ١٧٣(١)، ١٥٣-٢٠٨.
- عبيدات، محمد. (٢٠٢١). درجة مساهمة الإدارة المدرسية في تعزيز المسؤولية المجتمعية لدى معلمي التربية الاجتماعية في لواء بني كنانة. *مجلة كلية التربية (أسيوط)*، ٣٧(٩)، ٥٩٧-٦١٦.
- عياد، إيمان. (٢٠٢٣). دور المشرف التربوي ولجان المباحث في التطوير المهني لمعلمي الثانوية في المحافظات الجنوبية. *مجلة العلوم وآفاق المعارف*، ٣(١)، ٢١٦-٢٤٢.
- الغامدي، محمد. (٢٠١٩). الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الإسلامية بمنطقة الباحة في ضوء الاتجاهات الحديثة للتطوير المهني. *مجلة كلية التربية (أسيوط)*، ٣٥(٧)، ٣٣٩-٣٦٥.
- الغامدي، مها. (٢٠١٧). دور مديرات المدارس الحكومية بمنطقة الباحة في النمو المهني للمعلمات من وجهة نظرهن. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الباحة، الباحة، السعودية.
- القضاة، بسام، وأبو لطيفة، رائد، والخوالدة، مؤيد، وعساف، محمد. (٢٠١٤). *مقدمة في المناهج التربوية الحديثة: مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها*. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع والطباعة.

- القرني، عيدة، والقحطاني، محمد. (٢٠٢١). معوقات استخدام منصات التدريب الإلكترونية في برامج التطوير المهني بمراكز التدريب التربوي بمحافظة بيشة من وجهة نظر المعلمات. *مجلة البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية*، ١٩(٤)، ٦١٨-٥٦٢.
- المفيز، خولة، والتركي، مريم. (٢٠٢١). التطوير المهني لقادة المدارس في المملكة العربية السعودية: الاستراتيجيات والتحديات. *مجلة كلية التربية في جامعة عين شمس*، ٤٥(٤)، ٢٥٨-٣١.
- المرزوقي، أحمد، وإبراهيم، حسام. (٢٠٢١). تطوير القيادة التعليمية في المعايير المهنية للإدارة والقيادة المدرسية بسلطنة عمان في ضوء نماذج بعض الدول العربية. *مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع*، ٧٣(١)، ٩٤-٧٤.
- نصر، نجم الدين. (٢٠٢٤). التنمية المهنية المستدامة للمعلمين أثناء الخدمة في مواجهة تحديات العولمة. *مجلة كلية التربية بالزقازيق*، ٤٦(١)، ٣٢٥-٢٧٣.
- نصار، إيمان محمد. (٢٠٢٣). درجة ممارسة القيادة الفاعلة لدى مديري المدارس الثانوية داخل الخط الأخضر وعلاقتها بفاعلية التنمية المهنية للمعلمين. أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- الوعري، عطا. (٢٠٢٢). دور مديري المدارس الثانوية في قيادة التغيير والتطوير المهني من وجهة نظر معلمي ومعلمات مدرسة الفيرير في شرقي القدس. *مجلة كلية التربية (أسيوط)*، ٣٨(٧)، ١٩٨-٢٢٠.

## المراجع الأجنبية

- Chalikias, M., Raftopoulou, I., Kyriakopoulos, G. L., & Zakopoulos, V. (2021). The school principal's role as a leader in teachers' professional development: the case of public secondary education in Athens. *Problems and Perspectives in Management*, 18(4), 461.
- Gümüs, E., & Bellibas, M. S. (2023). The relationship between the types of professional development activities teachers participate in and their self-efficacy: a multi-country analysis. *European Journal of Teacher Education*, 46(1), 67-94.
- Krejcie, R., & Morgan, D. (1970). Determining Sample Size for Research Activities. *Educational and Psychological Measurement*, 30, 607-610.
- Semin, F. K. (2019). Competencies of Principals in Ensuring Sustainable Education: Teachers' Views. *International journal of evaluation and research in education*, 8(2), 201-212.



# Leadership Trait Analysis of Benjamin Netanyahu: Understanding the Gaza War

Maryam Jamilah

Yon Machmudi

## Abstract

This article aims to analyze the leadership style of Benjamin Netanyahu by using the leadership trait analysis (LTA) approach to relate these traits to the dynamics of the Gaza war, which flared up in October 2023. It fills a significant gap in the existing literature on the leadership style of Benjamin Netanyahu in the context of Israeli foreign policy, especially regarding the current Gaza crisis. Although Netanyahu's actions have had a significant impact on the region, little research has been conducted using the Leadership Trait Analysis (LTA) framework to assess his decision-making processes. Qualitative method research with a content analysis approach is conducted. The LTA model, developed by Margareth Hermann, was applied to six speeches by Netanyahu, aided by ProfilerPlus software to analyze the data. The examination centers on seven specific leadership attributes: belief in controlling events, need for power, conceptual complexity, self-confidence, focus on tasks, in-group bias, and distrust. These traits clarify Netanyahu's responses to constraints, openness to information, and incentives in international relations, whether they are more task-oriented or relationship-driven. The results suggest that Netanyahu exhibits an expansionist leadership style, emphasizing power and influence. His traits suggest a tendency to contest constraints openly, but with less strategic maneuvering. He shows little openness to new information, sticking strictly to his ideals and ideology. Netanyahu's foreign policy is largely goal-driven, but contextual factors influence his international relations strategy. This article presents a novel contribution to the association between personal leadership traits and conflict dynamics, increasing understanding of decision-making in the Middle East.

**Keywords:** Gaza war, Netanyahu, Leadership Trait Analysis, expansionistic.

## تحليل السمات القيادية لبنيامين نتنياهو: فهم حرب غزة

### الملخص

تهدف هذه المقالة إلى تحليل الأسلوب القيادي لبنيامين نتنياهو باستخدام منهج تحليل السمات القيادية (LTA) لربط هذه السمات بدناميات الحرب على غزة التي اندلعت في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣. تسد هذه الورقة البحثية فجوة كبيرة في الأدبيات الحالية حول أسلوب قيادة بنيامين نتنياهو في سياق السياسة الخارجية الإسرائيلية، لا سيما فيما يتعلق بأزمة غزة الحالية. وعلى الرغم من أن تصرفات نتنياهو كان لها تأثير كبير على المنطقة، إلا أنه لم يُجرَ سوى القليل من الأبحاث التي تستخدم إطار تحليل السمات القيادية لتقييم عمليات صنع القرار التي يقوم بها. وقد أُجريَ بحثٌ باستخدام المنهج الكيفي مع نهج تحليل المضمون. تم تطبيق نموذج تحليل السمات القيادية، الذي طوره مارغريت هيرمان، على ستة خطابات لنتنياهو، بمساعدة برنامج ProfilerPlus لتحليل البيانات. ويرتكز الفحص على سبع سمات قيادية محددة: الإيمان بالسيطرة على الأحداث، والحاجة إلى السلطة، والتعقيد المفاهيمي، والثقة بالنفس، والتركيز على المهام، والتحيز داخل المجموعة، وانعدام الثقة. توضح هذه السمات استجابات نتياهو للقيود والانفتاح على المعلومات والحوافز في العلاقات الدولية - سواء كانت موجهة نحو المهام أو مدفوعة بالعلاقات. تشير النتائج إلى أن نتياهو يظهر أسلوبًا قياديًا توسعيًا يركز على القوة والنفوذ. فهو لا يظهر انفتاحًا كبيرًا على المعلومات الجديدة، ويتمسك بعنانيه، ولكن مع قدر أقل من المناورة الاستراتيجية. إن سياسة نتياهو الخارجية مدفوعة إلى حد كبير بالأهداف، لكن العوامل السياقية تؤثر على استراتيجيته في العلاقات الدولية. يقدم هذا المقال مساهمة جديدة في الربط بين سمات القيادة الشخصية وديناميكيات الصراع، ما يزيد من فهم عملية صنع القرار في الشرق الأوسط.

**الكلمات المفتاحية:** حرب غزة، نتنياهو، تحليل السمات القيادية، الاستعمار التوسعي.

## Introduction

The Israeli Prime Minister Benjamin Netanyahu played a key role in the ongoing Gaza War (Rababah & Hamdan, 2019; Zanotti & Sharp, 2023). However, to our knowledge, no research has analyzed his leadership trait as a decision-maker in his foreign policy toward Palestine. Analysis using leadership trait analysis (LTA) categorizes leaders based on a few specific characteristics that are very useful for creating a profile of the leader and can predict how a leader will react to other international situations (Al Malla, 2021; Kesgin & Wehner, 2022). So, this study uses the LTA framework to analyze Netanyahu's leadership style in the context of the Israeli Palestinian war.

The Gaza war, which heated up again on October 7, 2023, has had an extraordinary impact on the area. More than 55,000 Palestinians have been killed, 70% of whom are women and children (Associated Press, 2025). The blockade imposed by Israel has created scarcity of food, water, medical equipment as well as adequate electricity resources. About 75% of the people of Gaza has moved repeatedly during this conflict (Aljazeera, 2023b; Rescue.org, 2023). This situation is getting worse every day; 91% of the population is still experiencing a food and water shortage crisis, even called man-made "apocalypse" (Wealth Hunger Hilfe (WHH), 2024).

Several efforts have been made to end this protracted war; various international mediators have stepped in to end the standoff between Israel and the Palestinian resistance led by Hamas. On November 24-30, 2023, Qatar mediated a temporary ceasefire between the two sides (Lodhi, 2023; Massoud & Rose, 2023). On December 1, 2023, this ceasefire ended because, according to Hamas, Israel rejected the previously agreed hostage exchange agreement, and Hamas launched rockets into Israel, which Israel responded with another attack (Reuters, 2023). The conflict has heated up again; various negotiation efforts through mediators have been made by the United States, Qatar, and Egypt, (Aboualouf & Khalil, 2024; Aljazeera, 2024).

Prime Minister Netanyahu showed dominant behavior in the negotiation process by openly rejecting the ceasefire proposal. He considered that the Israeli military has achieved a total victory in Gaza in early months and that Hamas' demand for a ceasefire is delusional and unlikely to be fulfilled by Israel (Doucet, 2024; Reuters, 2024; Starcevic, 2024). Here are Netanyahu's statements: "*There is no other solution but a complete and final victory*" (Doucet, 2024), "*There is no alternative to the military collapse [of Hamas]; unless Hamas is destroyed, the evil axis of Iran and its affiliates will continue unhindered its campaign of killing and aggression*" (Reuters, 2024). The statement indicated a strong rejection of the cease-fire effort.

The decision of the Netanyahu government to reject the ceasefire received a negative reaction from the Israeli public. Based on the results of a survey from Israel's Channel 12, it was found that 60% of Israelis believe that the ceasefire proposal that returns some Israeli prisoners from Gaza is far more important than continuing the war (Khalil, 2024). Most Israelis do not like Netanyahu's leadership. Some people even blamed Netanyahu for the Hamas attack that occurred on October 7 as a form of Netanyahu's incompetence (Perliger, 2024). Based on data from the Pew Research Center, it was found that about 74% of Israelis who are Arabs consider this Israeli action to be excessive, but for Israeli Jews only 4% think the same (Silver & Smerkovich, 2024).

Negative calls against Netanyahu and the Gaza war have also emerged from the international community. In December 2024, Amnesty International declared Israel the perpetrator of genocide against the Palestinian community in Gaza (Amnesty International, 2024). The International Criminal Court (ICC) has issued an arrest warrant against Israeli Prime Minister Netanyahu for war crimes and humanitarian violations (Amnesty International, 2024). Countries such as South Africa, Norway and several countries in the Middle East, Southeast Asia and Latin America have publicly condemned Israel's actions as a violation of International Law (Aljazeera, 2023a). Several articles have examined Israel's foreign policy with Netanyahu as an individual unit of analysis, but no one has analyzed Netanyahu's foreign policy using the leadership trait analysis

(LTA) framework. The following four articles suggest that Netanyahu is a strategic leader who combines a historical, ideological, populist, and pragmatist approach to domestic politics and the manoeuvres of global diplomacy in his foreign policy (Leslie, 2017; Michael & Wertman, 2023; Spyer, 2010; Strovsky & Schleifer, 2021). The first research, *The Last Mapainik and The Iron Wall*, describes Netanyahu's personality as a successor to the practical Zionist tradition of Mapai, which focuses on strengthening the state with the Iron Wall principle (Michael & Wertman, 2023). The second article, *Netanyahu Populism: An Overlooked Explanation for Israeli Foreign Policy*, examines how Netanyahu uses populist tactics to shift Israeli politics that influence Israeli foreign policy (Leslie, 2017). The next article is *The Netanyahu Government at its Halfway Point*, which aims to evaluate Netanyahu's successes and failures in dealing with the Iranian nuclear challenge (Spyer, 2010). Meanwhile, the fourth article, *Leaders, Politics and Media Policy*, analyzes Prime Minister Netanyahu's image in the Russian media and how Netanyahu's policies are received abroad (Strovsky & Schleifer, 2021).

## Research Problem

Although there have been several studies on Israeli foreign policy, it is still rare to find research that systematically explores Benjamin Netanyahu's level using the leadership trait analysis (LTA) framework. This study aims to analyze Netanyahu's leadership style and relate it to foreign policy in the context of the Gaza War. Although this study adopts a micro psychological level approach through LTA, it still acknowledges that the behavior of leaders can also be influenced by ideological orientations, party coalitions, and military strategy doctrines in Israel that shape how this leadership style emerges in practice. Although these elements are not analyzed in depth in this study, their influence will be briefly reflected in the discussion section to provide a coherent understanding. The research question in this research is: How is Netanyahu's leadership style in his foreign policy regarding the Gaza War?

## Research Method

This study uses a qualitative method with a content analysis approach to verbal statements from individual leaders. Qualitative content analysis is a systematic research method that is used to interpret and categorize textual data to find the patterns, themes, and meanings behind it (Elo *et al.*, 2014; Krippendorff, 2018). This method was chosen by the researchers because the purpose of the study, not only describes Netanyahu's leadership style but also explains the phenomenon of the Gaza war that is currently taking place.

The ideas of Margaret Hermann, as outlined in her work titled "Assessing Leadership Style: A Trait Analysis," there are 7 traits can explain the leadership style of policymakers, namely 1) Belief in controlling events (BACE), 2) the need for power (PWR), 3) conceptual complexity (CC), 4) self-confidence (SC), 5) Problem-solving vs relationship, 6) Distrust (DIST), 7) In-group bias (IGB). These seven traits will help us understand three things about the analyzed leader: first, how he faces challenges; second, how he processes information; and finally, what motivates him to take action (Hermann, 1999). By understanding these three things, it shall be found what kind of leadership style the individual leader who is analyzed possesses. Here are eight leadership styles put forward by Margareth Hermann.

In the initial stage, coding was performed on 6 Netanyahu speeches from internet sources. This coding process uses the ProfilerPlus application to help with leadership trait analysis. Then, in the next step, the score results showed Netanyahu's leadership style related to responding to constraints, openness to information, problem-solving, and orientation put forward by Margareth Hermann. The results of the score were then compared with the average score of world leaders to find the leadership style of PM Netanyahu. Below is the benchmark score value referred to from the results of Margareth Hermann's research based on the scores of 87 heads of state in the world.

Responsiveness to Constraints	Openness to Information	Motivation	
		Problem Focus	Relationship Focus
Challenges Constraints	Closed to Information	<b>Expansionistic</b> (Focus is on expanding one's power and influence)	<b>Evangelistic</b> (Focus is on persuading others to accept one's message and join one's cause)
Challenges Constraints	Open to Information	<b>Incremental</b> (Focus is on maintaining one's manoeuvrability and flexibility while avoiding the obstacles that continually try to limit both)	<b>Charismatic</b> (Focus is on achieving one's agenda by engaging others in the process and persuading them to act)
Respects Constraints	Closed to Information	<b>Directive</b> (Focus is on personally guiding policy along paths consistent with one's own views while still working within the norms and rules of one's position)	<b>Consultative</b> (Focus is on monitoring that important others will support, or not actively oppose, what one wants to do in a particular situation)
Respects Constraints	Open to Information	<b>Reactive</b> (Focus is on assessing what is possible in the current situation given the nature of the problem and considering what important constituencies will allow)	<b>Accommodative</b> (Focus is on reconciling differences and building consensus, empowering others and sharing accountability in the process)

Table 1: Leadership Style based on response to obstacles, openness to information and motivation. Source: (Hermann, 1999).

NO	Personality Trait	Mean	Low	High
1	BACE	0,44	<0,3	>0,58
2	PWR	0,5	<0,37	>0,62
3	SC	0,62	<0,44	>0,81
4	CC	0,44	<0,32	>0,56
5	Task	0,56	<0,46	>0,71
6	IGB	0,42	<0,32	>0,53
7	DIST	0,41	<0,25	>0,56

Table 2: Comparison Reference. Source: (Hermann, 1999).

In the next stage, the researchers analyzed the results of the score with a descriptive analysis approach to look for correlations with the ongoing conflict in the Middle East. In this analysis process, the researchers looked for sources from the literature.

## **Israel's Foreign Policy Background**

To contextualize the psychological profile of Netanyahu, this section will explain the key doctrines in Israeli foreign policy that indirectly also shape a leader's leadership style in his foreign policy. The historical foundation of Israel's foreign policy cannot be separated from a series of conflicts with neighboring countries that arose immediately after Israel was established in 1948, so that security issues in the region have been the focus of Israel's foreign policy since its inception (Migdalovitz, 2010). Israel's foreign policy is heavily influenced by geostrategic challenges, especially the small size of the country and the lack of natural resources, which are drivers for Israel to focus on maintaining security and seeking alliances (Rubin, 2022).

Another important aspect of Israel's foreign policy is its close relationship with the United States. For many years, the United States has been key in Israel's foreign policy, characterized by strong economic relations and military support from the United States (Mousa, 2024; Migdalovitz, 2010). Although sometimes the United States' support for Israel is detrimental to the national interests of the United States, the United States' aid and support to Israel is consistently maintained (Mousa, 2024). Based on data from the Council on Foreign Relations in November 2024, Israel is the largest recipient of American foreign aid cumulatively, Israel receives around 310 billion dollars in total in the form of economic and military assistance. The American government has agreed on a memorandum of understanding (MoU) to provide Israel with assistance of 3.8 billion dollars per year until 2028 (Masters & Merrow, 2024).

In recent years, there have been significant changes in Israel's foreign policy, especially under the leadership of Benjamin Netanyahu, who focused on the issue of Iran's nuclear threat and strengthened relations with unliberal global leaders (Rubin, 2022). The Netanyahu government views Iran's nuclear ambitions as an existential threat, prompting a commitment to take military action if necessary (Eilam, 2015). Prime Minister Netanyahu has actively sought support with several global leaders, such as European leaders, regional countries such as Saudi Arabia, the United Arab Emirates and other Gulf states that share the same concerns about Iran's development of nuclear technology in recent years, especially through the Abraham Accords (Kaye & Efron, 2020).

### **Benjamin Netanyahu in Israeli Foreign Policy**

Benjamin Netanyahu is the longest-serving prime minister in Israel's history (Holmes, 2019). He served as Prime Minister of Israel three times, from 1996 to 1999, then from 2009 to 2021, and from 2022 to the present (The Editors of Encyclopedia Britannica, 2025). Netanyahu was born on October 21, 1949, in Tel Aviv. In 1963, he and his family moved to the United States, his father was a well-known historian in Israel. Netanyahu then returned to Israel and joined the military, he also participated in the Yom Kippur War in 1973 (Benjamin Netanyahu Official Site, n.d.).

Netanyahu earned an MBA (Master of Business Administration) from the Massachusetts Institute of Technology in 1976. During his political career, Netanyahu held several ambassador positions before being elected to the Israeli parliament (Knesset) from the Likud Party in 1988. In 1989 he was elected deputy foreign minister and as deputy minister in Prime Minister Yitzhak Shamir's coalition cabinet in 1991. Furthermore, in 1993 he obtained a position as leader of the Likud Party (The Editors of Encyclopedia Britannica, 2025). His educational background, military experience, and several previous positions provided the foundation for Netanyahu's subsequent political career as Israel's prime minister.

In Netanyahu's first term as Prime Minister from 1996 to 1999, Israel was marked by various challenges. At that time Netanyahu was the youngest Prime Minister and was considered inexperienced. Netanyahu faced some complex peace negotiations with the Palestinian Authority Yasser Arafat (Lochery, 2000). The Wye Memorandum between Netanyahu and Yasser Arafat, which placed as much as 40 percent of the West Bank under Palestinian control, brought a massive response from

Israel's domestic government. Some factions in Netanyahu's ruling coalition decided to end the coalition. So, in 1998, the Knesset dissolved the first term of Netanyahu's government (The Editors of Encyclopedia Britannica, 2025).

In Netanyahu's second term as Prime Minister, Israel faced the challenge of the Iranian nuclear threat. This became the main focus of Netanyahu's foreign policy in this period (Spyer, 2010). Netanyahu personally perceived Iran as an Existential Threat to the existence of the state of Israel due to Iran's nuclear capabilities (David, 2019). Netanyahu's strategy in dealing with Iran's nuclear program was to securitize Iran as a dangerous threat to Israeli society, he framed this issue by emphasizing the need for urgent action (Leslie, 2023). At the international level, Netanyahu showed dominant resistance and criticism of the Joint Comprehensive Plan of Action (JCPOA) in a speech to the United States Congress in March 2015, Netanyahu stated that the JCPOA was a bad deal that would not deter Iran and threaten Israel's security (The Times of Israel, 2015). Netanyahu's policy choices have been inseparable from criticism from within his allies, with some arguing that Netanyahu's hardline stance limited diplomatic options and tended to escalate regional tensions (Kaye, 2022).

The third term of Netanyahu's administration was marked by a series of foreign policies. The first was related to the normalization of relations with several Arab countries, the second was the strong focus on the threat of Iran, and the last was a coercive approach towards Palestine which until now has resulted in the Gaza War. The Abraham Accords normalized relations between Israel and several Arab countries such as the United Arab Emirates, Bahrain, Sudan, and Morocco (Sevilla, 2024; Singer, 2021; Zisser, 2022). Although Israel's relations with several countries in the Middle East improved, relations with Iran are still heated. Iran is still considered a serious threat to Israel (Kaye, 2022). Regarding Palestine, Netanyahu still maintains a firm stance against the establishment of a Palestinian state and rejects the right of return for Palestinian refugees. This tough stance can be seen from Netanyahu's attitude in handling the Gaza war until now (Mednicoff, 2019).

Several previous studies have examined Netanyahu's foreign policy from the point of view of the ideological and military strategy taken by Netanyahu. The ideological roots of Netanyahu's thought were influenced by the views of Revisionist Zionism, especially Vladimir Jabotinsky's Iron Wall doctrine (Zakariah, 2024). This doctrine believes that a conflict between Israel and the Arab population in Palestine is inevitable. The Arabs' opposition to Israel can only be ended by the military and political domination of the state of Israel (Shlaim, 2012). This is related to Netanyahu's military view that emphasizes the need for military force and deterrence. It has consistently been believed that the most important thing for Israel is to survive, utilizing increasing Israel's military power through the development of powerful nuclear deterrent technology (Csepregi, 2024). But some other studies suggest the opposite, that Netanyahu's foreign policy is sometimes uninfluenced by ideological views and military strategy alone. Netanyahu's policies were considered opportunistic and depended on the political conditions that occurred at that time (Benjamin Netanyahu: Battling the World, 2014). This indicates the complexity of understanding Israel's foreign policy under the Netanyahu regime.

### **Netanyahu's leadership style**

Based on the results of the leadership trait analysis through ProfilerPlus developed by Nick Levine and Michael D Young in their article entitled *Leadership Trait Analysis and Threat Assessment with ProfilerPlus* in 2014 (Levine & Young, 2014), the following results were obtained:

No	Filename	DIS	TASK	BACE	IGB	SC	CC	PWR
1	27 Sept 24	0,3871	0,6667	0,35	0,0732	0,2727	0,48	0,2857
2	25 Oct 23	0,3403	0,4065	0,463	0,1386	0,4091	0,5385	0,3962
3	17 Oct 23	0,425	0,4103	0,5405	0,2222	0,4091	0,4545	0,3243
4	28 Oct 23	0,5581	0,5455	0,4054	0,1636	0,3	0,4824	0,4324
5	5 Nov 24	0,125	0,2857	0,375	0,6667	0,4444	0,2941	0,5
6	30 Oct 23	0,3269	0,5938	0,375	0,1111	1	0,4483	0,375
Mean		<b>0,3604</b>	<b>0,48475</b>	<b>0,41815</b>	<b>0,22923</b>	<b>0,47255</b>	<b>0,44963</b>	<b>0,3856</b>

Table 3: Results of the Analysis of Netanyahu's Leadership Style from ProfilerPlus.

Source: Processed by researchers using ProfilerPlus.

The data above illustrates seven traits (distrust, task orientation, belief in control event, in group bias, self confidence, conceptual complexity and need for power) of Prime Minister Benjamin Netanyahu which was analyzed from 6 Netanyahu speeches. The following is a list of speeches -related to the ongoing Gaza war- that are used as the unit of analysis of this study:

- 1.Prime Minister Benjamin Netanyahu's speech at the UN General Assembly in New York on 27 September 2024 (United Nations, 2024).
- 2.Press Release of Statement by PM Netanyahu 25 Oct 2023 (Prime Minister's Office, 2023).
- 3.Statement of Benjamin Netanyahu 17 October 2024 (Staff, 2024a).
- 4.Statement by PM Netanyahu, 28 Oct 2023 (Ministry of Foreign Affairs, 2023a).
- 5.Statement of Netanyahu after firing the defense minister on November 5, 2024, (Staff, 2024b).
- 6.Statement by PM Netanyahu to the foreign media 30 Oct 2023 (Ministry of Foreign Affairs, 2023b).

The data can answer three things about Netanyahu: How Netanyahu faces challenges in taking foreign policy, whether Netanyahu is open to information, and what motivates Netanyahu to issue foreign policy. From these three aspects, it is found that the leadership style of Benjamin Netanyahu is an expansionist one whose focus is on expanding power and influence. The following is an explanation of each of these aspects.

### Netanyahu's Response to Constraint

The response to constraint is determined by two traits, namely belief in controlling event (BACE) and also the need for power (PWR). Based on the results of the analysis of Netanyahu's speech data through ProfilerPlus, it was found that the average BACE score was 0.41815 while the PWR was 0.3856. According to Margareth Hermann, there are two types of responses to obstacles, namely respect and challenge. Netanyahu's score shows the value of belief in controlling events in the average range and the need for power in the low range. This indicates that based on Netanyahu's six speeches analyzed, the way Netanyahu responds to constraints in foreign policy is with the challenge to constraint. However, because his PWR traits are relatively low, Netanyahu is considered the type of leader who, although trying to challenge obstacles, the results of the efforts are considered less effective because the approach taken is too blatant and open. Leaders with this type tend to be less skilled at understanding how to manipulate people and situations. Several cases show the compatability of this attitude with Benjamin Netanyahu's behavior. The first evidence case is the dismissal of Defense Minister Yoav Gallant on November 5, 2024, amid the ongoing Gaza war. Netanyahu stated that his surprise decision was caused by a crisis of trust and a significant collaboration gap between the two (Al Jazeera, 2024; Mednicoff, 2019). This policy sparked protests from the Israeli public, who showed significant support for Gallant and dissatisfaction with the dismissal decision. The opposition also considered that the step taken by Netanyahu would be detrimental to Israel's national security (Al Jazeera, 2024; Donnison & Wright, 2024). But Netanyahu remained unfazed by a series of protests directed at him.

Another evidence case is that Prime Minister Netanyahu has openly supported the construction of Jewish settlements in the Occupied Territories despite criticism from many international parties (Moniz Bandeira, 2019; Sachs, 2015; Slater, 2020). His actions were considered to be against international UN Security Council resolution 2334, which prohibits Israeli settlement activities (Slater, 2020). There are two priority settlement developments, namely West Bank settlements and the Golan Heights. The expansion of settlements in the West Bank is Netanyahu's commitment to development as part of an agreement with a coalition of far-right allies that emphasizes that it is in Israel's national interest (Zion, 2022). Furthermore, Netanyahu announced plans to increase the population in the Golan Heights by allocating large funds to development projects (Sarkar, 2024). Netanyahu's action has generated a series of criticism from the international community, even the United States, a close ally of Israel, has also expressed criticism of the action, and several humanitarian organizations have also warned Israel about the implications of this policy (Brown, 2024).

These two examples show clearly that Prime Minister Netanyahu decided to continue his foreign policy even though he was confronted with challenges in his foreign policy, both within and outside the country. He replied to these challenges by challenging them once more. Additionally, the choice of method that was made is regarded as being excessively open and public.

### **Netanyahu's Openness to Information**

To explain a leader's openness to information, it is determined by two traits, self confidence (SC) and conceptual complexity (CC). Confidence describes an individual's sense of self-importance and his ability to cope with objects and people around him. This trait regulates the extent to which an individual survives under conditions that occur during the processing of new information (Ziller, 2013). Conceptual complexity is the ability of leaders to process and integrate disparate and conflicting information to make policies (Siniver & Featherstone, 2020). Based on the results of Netanyahu's score, the SC score was 0.47255 while the CC score was 0.44963. The results of the SC's higher score than the CC show that Netanyahu is a person who tends to be secretive about information.

Leaders like this tend to be closed to new ideas and information, they are people who hold principles and ideologies firmly. They are also leaders who are considered to be less sensitive to their environment, tending to interpret situations according to their worldview rather than following the input of the existing environment. Leaders with this type always try to ensure that their views are accepted even though they have to use coercive and manipulative tactics.

Benjamin Netanyahu is often closed to inputs from other parties that are not in line with his beliefs. Netanyahu has rejected suggestions from U.S. national security adviser Jake Sullivan advising Israel to involve the Palestinian Authority in post-Hamas planning in Gaza (Backmann, 2024). Netanyahu also rejected previous ceasefire proposals with Hamas in Gaza, despite international and domestic pressure. He still emphasized that he would continue his military action (Sambaraju & McVittie, 2014). Netanyahu also did not receive input from Attorney General Gali Baharav-Miara regarding the establishment of an independent commission to evaluate Israel's actions during the war, which caused a lot of criticism and protests, instead he chose to involve only politicians to address the issue (Barnae, 2024).

### **Netanyahu's Motivation in Foreign Policy**

There are two motivations for foreign policy-making leaders: focusing on solving problems or the desire to build relationships. The TASK trait determines this. There are three levels of TASK, namely low, high, and moderate, based on the results of the ProfilerPlus score. Netanyahu had a score of 0.48475, which was in the moderate range. These results indicate Netanyahu's focus on TASK and building relationships depending on the context. This can be seen from the normalization efforts that he has established with several Arab countries in the Middle East.

The leader's motivation is also influenced by the leader's worldview, which is determined by two traits, namely, In-group bias and distrust. These two things show whether the leader acts because he sees the world as a place that threatens his existence or whether he acts with the sole

purpose of caring for the interests of his group. The scoring results show that in Netanyahu's six speeches, his in-group bias was relatively low, namely 0.229. Contrary to the researchers' initial belief that Netanyahu would be highly biased towards the Jewish nation and the state of Israel, the choice of words he spoke indicated a different outcome. As for distrust, it was at a score of 0.36, which was at the average level. The distrust often expressed by Netanyahu is aimed at Hamas and Iran.

Based on his speech on October 25, 2023, Netanyahu associated Hamas with ISIS, and that ISIS being Hamas. In his speech, Netanyahu expressed his distrust of Hamas and his desire to destroy it (Prime Minister's Office, 2023). Likewise, in his speech on September 27, 2024, at the UN General Assembly in New York, Netanyahu repeatedly referred to Hamas as a terrorist and stated that Hamas was backed by Iran (United Nations, 2024). Hamas and Iran are the two actors most often cited as threats by Netanyahu in his speeches and official statements, he mentioned that "[i]n fighting Hamas and the Iranian axis of terror, Israel is fighting the enemies of civilization itself" (Ministry of Foreign Affairs, 2023b).

However, it turned out that Netanyahu obtained a relatively low score of in-group bias and average DIS score, which means that Netanyahu is a leader focused on taking advantage of opportunities and building relationships while remaining vigilant against threats. Although Netanyahu seeks to improve relations through the Abraham Accords with Arab countries in the Middle East, Netanyahu still makes the Iranian and Hamas threat a focus and is also wary of the existence of Hamas. Thus, it can be concluded that in deciding his foreign policy, Netanyahu was motivated more by his distrust of Iran and Hamas as a threat and by a desire to solve the problem rather than by focusing on group interests and building relationships. The relationship he built was only an instrument to deal with threats that he thought were more urgent and significant.

## Conclusion

This article analyzed Israeli Prime Minister Benjamin Netanyahu's leadership style in the context of the 2023 Gaza conflict, using a Leadership Trait Analysis (LTA) approach. By analyzing six of Netanyahu's speeches using the ProfilerPlus software, the study evaluated seven leadership attributes, such as trust in event control, need for power, conceptual complexity, and bias within the group. The results showed that Netanyahu has an expansionist leadership style, which emphasizes the expansion of power and influence, and tends to challenge obstacles with an open and assertive approach, albeit less strategic. Netanyahu is not open to new information, maintains solid principles and ideologies, and is more motivated by problem-solving than building relationships. His attitude towards Hamas and Iran is based on deep distrust, which is reflected in his speeches. His foreign policy decisions show a tendency to challenge constraints, maintain ideological rigidity, and to rely on military strength over a diplomatic approach. Although Netanyahu has shown flexibility in building relationships through efforts such as the Abraham Accords, his focus remains on confronting threats from Hamas and Iran. This research makes a significant contribution to understanding the relationship between personal leadership character and conflict dynamics, especially in the context of Israel's foreign policy in the Middle East. Based on the findings above, the policy recommendations that can be offered are for international mediators related to this conflict to consider Netanyahu's leadership style, which tends to reject normative arguments and favors practical solutions rather than prioritizing humanitarian values and diplomatic efforts in their negotiating strategies with Netanyahu. Although the LTA provides a crucial understanding of Netanyahu's leadership style, the study recognizes analytical limitations. Combining the psychological profile with structural analysis, especially elite dynamics, shall provide a more holistic understanding by integrating these perspectives into future research to enrich the explanation of Israel's foreign policy.

## References

- Aboualouf, R., & Khalil, S. (2024, December 22). Gaza ceasefire talks 90% complete, Palestinian official tells BBC. *BBC*. <https://www.bbc.com/news/articles/cgq115kv2np0>.
- Al-Jazeera. (2023a, October 15). Which countries have criticised Israeli attacks on Gaza? *Aljazeera*. <https://www.aljazeera.com/news/2023/10/15/which-countries-have-criticised-israeli-attacks-on-gaza>.
- Al-Jazeera. (2023b, October 28). Israel's war on Gaza in 10 explainers. *Aljazeera*. <https://www.aljazeera.com/news/2023/10/28/israels-war-on-gaza-in-ten-explainers>.
- Al-Jazeera. (2024, December 7). Qatar says 'momentum' building back up in Gaza ceasefire efforts. *Aljazeera*. <https://www.aljazeera.com/news/2024/12/7/qatari-pm-says-momentum-building-back-up-in-gaza-ceasefire-efforts>.
- Al-Jazeera. (2024, November 5). Israel's Benjamin Netanyahu fires Defence Minister Yoav Gallant. *Aljazeera*. <https://www.aljazeera.com/news/2024/11/5/israels-benjamin-netanyahu-fires-defence-minister-yoav-gallant>.
- Al-Malla, H. (2021). Personality and Foreign Policy: Can Leadership Trait Analysis explain Trump's Iran Decisions? *SSRN Electronic Journal*. <https://doi.org/10.2139/ssrn.3952188>.
- Amnesty International. (2024, December 5). *Amnesty International investigation concludes Israel is committing genocide against Palestinians in Gaza*. Amnesty International. <https://www.amnesty.org/en/latest/news/2024/12/amnesty-international-concludes-israel-is-committing-genocide-against-palestinians-in-gaza/>.
- Associate Press.(2025). <https://www.ap.org/news-highlights/spotlights/2025/more-than-55000-palestinians-have-been-killed-in-the-israel-hamas-war-gaza-health-officials-say/>.
- Backmann, R. (2024, June 5). Gaza : la fuite en avant de Nétanyahou pour conserver le pouvoir. *Mediapart*. <https://www.mediapart.fr/journal/international/050624/gaza-la-fuite-en-avant-de-netanyahou-pour-conserver-le-pouvoir>.
- Barnae, Y. (2024, August 16). Attorney-General tells Netanyahu to form independent inquiry to avoid ICC warrant. *Jerusalem Post*. [https://www.jpost.com/israel-news/politics-and-diplomacy/article-814980?utm\\_source=chatgpt.com](https://www.jpost.com/israel-news/politics-and-diplomacy/article-814980?utm_source=chatgpt.com).
- Benjamin Netanyahu Official Site. (n.d.). *Benjamin Netanyahu*. Netanyahu.Org. Retrieved January 15, 2025, from <https://www.netanyahu.org.il/en/about>.
- Benjamin Netanyahu: Battling the World. (2014). In *The Political Psychology of Israeli Prime Ministers* (pp. 43–77). Cambridge University Press. <https://doi.org/10.1017/CBO9781139814843.004>.
- Brown, C. (2024, November 9). Israel has deliberately made northern Gaza unlivable, say Palestinians. What comes next? *CBC News*. <https://www.cbc.ca/news/world/northern-gaza-israel-attack-1.7377898>.
- Csepregi, Z. (2024). The Israeli Way of War: *Academic and Applied Research in Military and Public Management Science*, 23(1), 35–56. <https://doi.org/10.32565/aarms.2024.1.3>.
- Dardona, Z., Amame, M., Dardona, A., & Boussaa, S. (2024). Health and environmental impacts of Gaza conflict (2023-2024): A review. *One Health Bulletin*. [https://doi.org/10.4103/ohbl.ohbl\\_42\\_24](https://doi.org/10.4103/ohbl.ohbl_42_24).
- David, S. R. (2019). Coping with an existential threat: Israel and Iran under Netanyahu. In *Israel Under Netanyahu* (pp. 197–215). Routledge.
- Donnison, J., & Wright, G. (2024, November 6). Protests erupt in Israel after Netanyahu fires defence minister. *BBC*. <https://www.bbc.com/news/articles/cqj07jdzzgno>.
- Doucet, L. (2024, February 8). Gaza ceasefire: Israel's PM Benjamin Netanyahu rejects Hamas's proposed terms. *BBC*. <https://www.bbc.com/news/world-middle-east-68232883>.
- Eilam, E. (2015). Israel In Face of Evolving Security Challenges. *Meria Journal*, 19(2).
- Elo, S., Kääriäinen, M., Kanste, O., Pölkki, T., Utriainen, K., & Kyngäs, H. (2014). Qualitative Content Analysis. *Sage Open*, 4(1). <https://doi.org/10.1177/2158244014522633>.
- Hermann, M. G. (1999). Assessing leadership style: A trait analysis. *Social Science Automation, Inc. Www.Socialscienceautomation.Com*.
- Holmes, O. (2019, June 20). Benjamin Netanyahu becomes longest-serving Israeli PM. *The Guardian*. <https://www.theguardian.com/world/2019/jul/20/benjamin-netanyahu-becomes-longest-serving-israeli-pm>.
- Kaye, D. D. (2022). A New Israeli Approach to Iran? *Survival*, 64(2), 111–124. <https://doi.org/10.1080/00396338.2022.2055830>.
- Kaye, D. D., & Efron, S. (2020). Israel's Evolving Iran Policy. *Survival*, 62(4), 7–30. <https://doi.org/10.1080/00396338.2020.1792095>.

- Kesgin, B., & Wehner, L. E. (2022). The “I” in BRICS: leadership traits of Indian prime ministers and India’s role adaptation to rising status in world politics. *Journal of International Relations and Development*, 25(2), 370–398. <https://doi.org/10.1057/s41268-021-00242-y>.
- Khalil, Z. (2024, September 7). Israeli opposition leader urges government to end Gaza war. *AA.Com*. <https://www.aa.com.tr/en/middle-east/israeli-opposition-leader-urges-government-to-end-gaza-war/3324011>.
- Krippendorff, K. (2018). *Content analysis: An introduction to its methodology*. Sage publications.
- Leslie, J. G. (2017). Netanyahu’s populism: An overlooked explanation for Israeli foreign policy. *SAIS Review of International Affairs*, 37(1), 75–82.
- Leslie, J. G. (2023). Messaging. In *Fear and Insecurity* (pp. 151–176). Oxford University Press. <https://doi.org/10.1093/oso/9780197685556.003.0006>.
- Levine, N., & Young, M. (2014). Leadership trait analysis and threat assessment with profiler plus. *Proceedings of ILC 2014 on 8th International Lisp Conference*, 50–59.
- Lochery, N. (2000). The Netanyahu era: From crisis to crisis, 1996–99. *Israel Affairs*, 6(3–4), 221–237. <https://doi.org/10.1080/13537120008719580>.
- Lodhi, A. (2023, November 20). Israel-Hamas truce deal: All that you need to know. *Aljazeera*. <https://www.aljazeera.com/news/2023/11/22/israel-hamas-truce-all-you-need-to-know>.
- Massoud, B., & Rose, E. (2023). Gaza hostage release will not start before Friday, Israel says. *Reuters*. <https://www.reuters.com/world/middle-east/israeli-government-debates-deal-release-gaza-hostages-truce-2023-11-21/>.
- Masters, J., & Mellow, Wi. (2024, November 13). *U.S. Aid to Israel in Four Charts*. Council on Foreign Relations. <https://www.cfr.org/article/us-aid-israel-four-charts>.
- Mednicoff, D. (2019, March 4). Netanyahu’s hardline foreign policies may outlast his tenure. *The Conversation*. <https://theconversation.com/netanyahus-hardline-foreign-policies-may-outlast-his-tenure-112744>.
- Michael, K., & Wertman, O. (2023). The last “Mapainik” and the “Iron Wall”: Benjamin Netanyahu and the Palestinian issue 2009–21. *Israel Affairs*, 29(6), 1115–1134.
- Migdalovitz, C. (2010). *Israel: Background and Relations with the United States*. DIANE Publishing.
- Ministry of Foreign Affairs. (2023a, October 28). *Statement by PM Netanyahu*. Government of Israel. <https://www.gov.il/en/pages/statement-by-pm-netanyahu-28-oct-2023>.
- Ministry of Foreign Affairs. (2023b, October 30). *Statement by PM Netanyahu to the foreign media*. Government of Israel. <https://www.gov.il/en/pages/statement-by-pm-netanyahu-to-the-foreign-media-30-oct-2023>.
- Moniz Bandeira, L. A. (2019). Netanyahu’s Occupation Policy and the Israel–Palestine War. In *The World Disorder* (pp. 295–313). Springer International Publishing. [https://doi.org/10.1007/978-3-030-03204-3\\_24](https://doi.org/10.1007/978-3-030-03204-3_24).
- Mousa, A. I. A. (2024). American Foreign Policy Towards Israel “National Interest or Burden.” *International Journal For Multidisciplinary Research*, 6 (3). <https://doi.org/10.36948/ijfmr.2024.v06i03.22043>.
- Perliger, A. (2024, May 23). Most Israelis dislike Netanyahu, but support the war in Gaza – an Israeli scholar explains what’s driving public opinion. *The Conversation*. <https://theconversation.com/most-israelis-dislike-netanyahu-but-support-the-war-in-gaza-an-israeli-scholar-explains-whats-driving-public-opinion-230046>.
- Prime Minister’s Office. (2023, October 25). *Statement by PM Netanyahu*. Government of Israel.
- Rababah, A. G., & Hamdan, J. M. (2019). A Contrastive Critical Discourse Analysis of Netanyahu’s and Abbas’s Speeches on the Gaza War (2014). *Journal of Language Teaching and Research*, 10(1), 178. <https://doi.org/10.17507/jltr.1001.20>.
- Rescue.org. (2023, December 15). Crisis in Gaza: *What is happening?* Rescue.Org. <https://www.rescue.org/article/crisis-gaza-what-you-need-know>.
- Reuters. (2023, November 30). Hamas says Israel rejected proposed hostage release to extend truce. *The Jerusalem Post*.
- Reuters. (2024, February 8). Israel’s Netanyahu rejects Gaza ceasefire offer, pledges to defeat Hamas. *Reuters*. <https://www.reuters.com/world/middle-east/israel-netanyahu-rejects-gaza-ceasefire-offer-pledges-defeat-hamas-2024-02-07/>.
- Rubin, A. (2022). Israeli Foreign Policy. In *Oxford Research Encyclopedia of International Studies*. Oxford University Press. <https://doi.org/10.1093/acrefore/9780190846626.013.655>.

- Sachs, N. (2015). Why Israel Waits: Anti-solutionism as a strategy. *Foreign Affairs*, 94(6), 74–82.
- Sambaraju, R., & McVittie, C. (2014). Well, Our Goal is to Achieve Sustainable Quiet and Security for Our People’: Negotiating Calls for Ceasefires in the Gaza War of 2014. *Our Goal Is to Achieve Sustainable Quiet and Security for Our People’: Negotiating Calls for Ceasefires in the Gaza War Of*.
- Sarkar, A. R. (2024, December 16). Israel launches ‘most violent’ strikes on Syrian coast as it vows to double settler numbers in Golan Heights. *Independent*. <https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/israel-syria-golan-heights-settlements-netanyahu-assad-b2664856.html>.
- Sevilla, H. J. A. (2024). The Abraham Accords and Peace in the Middle East: Regional Reception and Implications. *Jurnal CMES*, 17(1), 1. <https://doi.org/10.20961/cmcs.17.1.85649>.
- Shlaim, A. (2012). The Iron Wall Revisited. *Journal of Palestine Studies*, 41(2), 80–98. <https://doi.org/10.1525/jps.2012.XLI.2.80>.
- Silver, L., & Smerkovich, M. (2024). *Israeli Views of the Israel-Hamas War*. <https://www.pewresearch.org/global/2024/05/30/israeli-views-of-the-israel-hamas-war/>.
- Singer, J. (2021). The Abraham Accords: Normalization Agreements Signed by Israel with the U.A.E., Bahrain, Sudan, and Morocco. *International Legal Materials*, 60(3), 448–463. <https://doi.org/10.1017/ilm.2021.18>.
- Siniver, A., & Featherstone, C. (2020). Low-conceptual complexity and Trump’s foreign policy. *Global Affairs*, 6(1), 71–85. <https://doi.org/10.1080/23340460.2020.1734953>.
- Slater, J. (2020). The Arab-Israeli and Israeli-Palestinian Conflicts in the Netanyahu/Trump Era, 2017–20. In *Mythologies Without End* (pp. 328–344). Oxford University Press. <https://doi.org/10.1093/oso/9780190459086.003.0020>.
- Spyer, J. (2010). The Netanyahu Government at Its Halfway Point: Keeping Things Quiet? *MERIA Journal*, 14(3).
- Staff, T. (2024a, October 18). *Full text of Netanyahu’s address after killing of Hamas terror chief Yahya Sinwar*. The Time of Israel.
- Staff, T. (2024b, November 6). Full text of Netanyahu speech: *I fired Gallant amid crisis of faith that helped enemies*. The Times of Israel. <https://www.timesofisrael.com/full-text-of-netanyahu-speech-i-fired-gallant-amid-crisis-of-faith-that-helped-enemies/>.
- Starcevic, S. (2024, February 8). Netanyahu rejects Hamas’ ‘delusional’ cease-fire demands. *Politico*. <https://www.politico.eu/article/benjamin-netanyahu-reject-hamas-delusional-cess-fire-demand/>.
- Strovsky, D., & Schleifer, R. (2021). Leaders, politics, and media policy: Benjamin Netanyahu in the Russian press. *Israel Affairs*, 27(6), 1033–1052.
- The Editors of Encyclopedia Britannica. (2025, January 14). *Benjamin Netanyahu prime minister of Israel*. *Britannica*. <https://www.britannica.com/event/Arab-Israeli-wars>.
- The Times of Israel. (2015, March 3). Watch and read: Netanyahu’s full speech to Congress. *The Times of Israel*. <https://www.timesofisrael.com/full-text-netanyahus-speech-to-congress/>.
- United Nations. (2024, November 27). *Israel’s Prime Minister Benjamin Netanyahu remarks at the 79th session of the UN General Assembly*. United Nations. <https://www.un.org/unispal/document/israel-pm-remarks-un-ga-79-27sep24/>.
- Wealth Hunger Hilfe (WHH). (2024, October 24). *Humanitarian catastrophe in Gaza: “The apocalypse is here.”* Wealth Hunger Hilfe (WHH). <https://www.welthungerhilfe.org/news/press-releases/humanitarian-catastrophe-in-gaza-apocalypse-is-here>.
- Zakariah, M. H. (2024). The Iron Wall Doctrine by Vladimir Ze’ev Jabotinsky and Benjamin Netanyahu’s Israeli Regime Stance towards Palestine: A Prolongation of the Zionist Revisionist Ideology. *Journal of Al-Tamaddun*, 19(2), 187–209. <https://doi.org/10.22452/JAT.vol19no2.13>.
- Zanotti, J., & Sharp, J. M. (2023). *Israel and Hamas 2023 conflict in brief: Overview, US Policy, and Options for Congress*.
- Ziller, R. C. (2013). *The Social Self: Pergamon General Psychology Series* (Vol. 18). Elsevier.
- Zion, Ilan Ben. (2022, December 28). Netanyahu’s government vows to expand West Bank settlements, annex occupied territory. *PBS News*. <https://www.pbs.org/newshour/world/netanyahus-government-vows-to-expand-west-bank-settlements-annex-occupied-territory>.
- Zisser, E. (2022). The Abraham Accords - Israel and the Middle East - What Next? *Transatlantic Policy Quarterly*, 21(3), 11–22. <https://doi.org/10.58867/MUBY2344>.





جامعة القدس  
Al-Quds University

## Al-Quds Journal for Academic Research Humanities and Social Sciences

**Vol.1, Issue 4, June 2025**

A peer reviewed journal published  
by Al-Quds University, the Arab  
University in Jerusalem



### Address

Inquiries and questions could be  
addressed to the Deanship of Scientific  
Research, Al-Quds University, P.O.Box  
20002, Main Campus, Abu Dis, Jerusalem,  
Palestine  
Tel: +2791293-2-972  
Fax: +2791293-2-972  
Email: research@admin.alquds.edu

### Imprint

Al-Quds Journal for Academic Research is  
published by Al-Quds University, the Arab  
university in Jerusalem, Palestine.  
The Journal is open access and available  
at the following website:  
<https://aquja.alquds.edu/index.php/arts>  
Journal email: aqujor@alquds.edu

### Al-Quds Journal for Academic Research

A peer reviewed journal that seeks to publish  
original research in various fields of social sciences  
and humanities, including arts and media,  
economics and education in order to keep  
Palestinian community with up-to-date research  
conducted by Palestinian academics and  
researchers worldwide.